كتاب الجمهورية

أشرف مروان

الحقيقة... والخيال

محمد ثروت

كتاب الجمهورية

عـــدد أغسطس ٢٠٠٧

www.gombook.net.eg

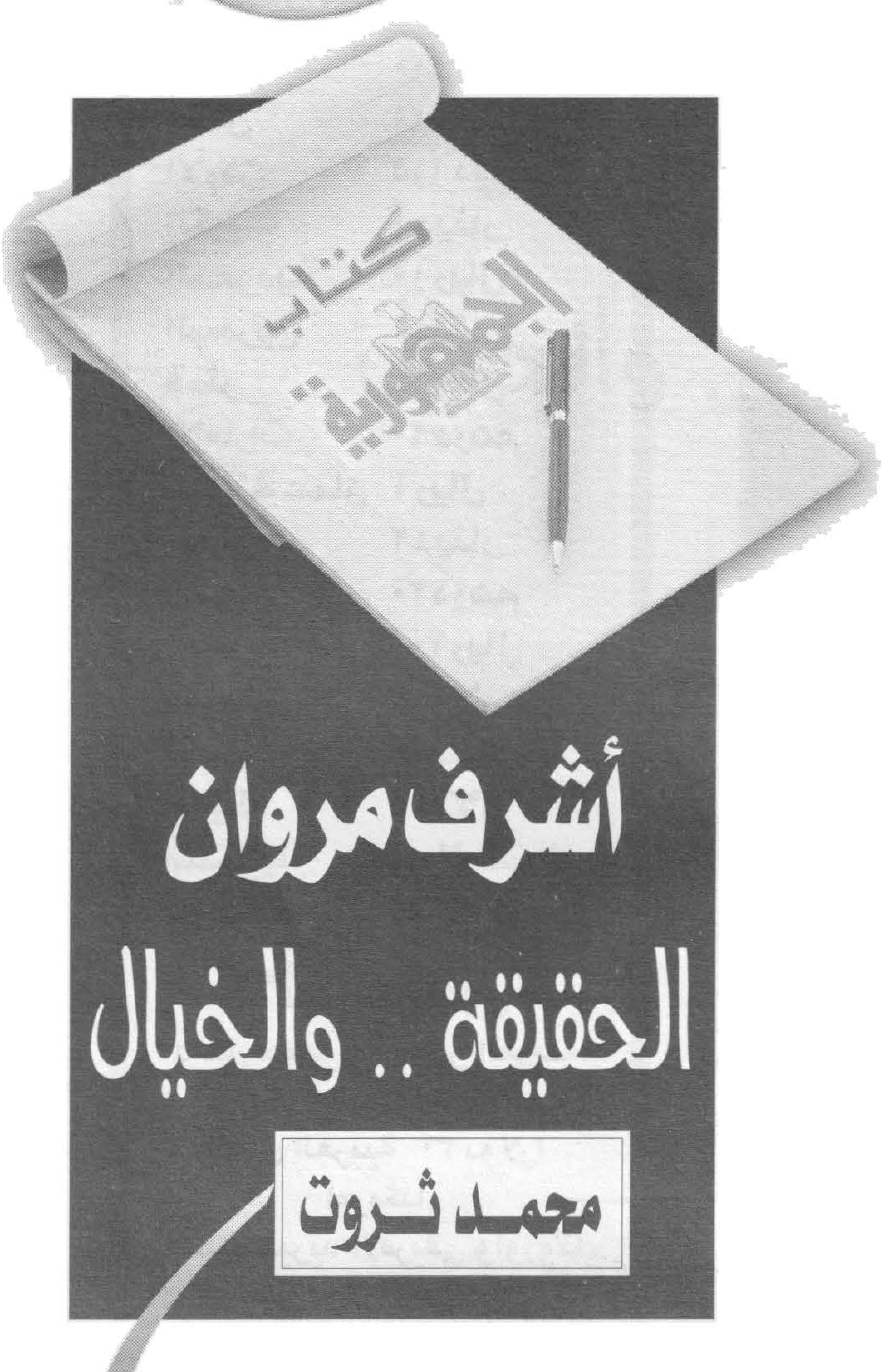

رئيس مجلس الإدارة

محمد أبو الحديد

E-mail:abuelhaded@eltahrir.net

رئيس التحرير

على هاشم

E-mail:aly_hashem@gitc.com.eg

دار الجمهورية للصحافة

١١١ ــ ١١٥ ش رمسيس

ت : ٢٥٧٨٣٣٣٣

إذا وجدت أى مشكلة
فى الحصول على
«كتاب الجمهورية»
وإذا كان لديك أى مقترحات أو
ملاحظات
فلا تتردد فى الاتصال على أرقام :
٢٥٧٨٣٣٣٣ ٢٥٧٨١٠١٠
http://www.eltahrir.net

عدد أغسطس ٢٠٠٧

أسعار البيع فى الخارج

سوريا	١٠٠ ل.س
لبنان	٤٠٠ ل.ل
الأردن	١,٥ دينار
الكويت	١ دينار
السعودية	١٠ ريال
البحرين	١ دينار
قطر	١٠ ريال
الإمارات	١٠ درهم
سلطنة عُمان	١ ريال
تونس	٢ دينار
المغرب	٣٠ درهم
اليمن	٣٠٠ ريال
فلسطين	٢ دولار
لندن	٢ جك
أمريكا	٥ دولار
استراليا	٥ دولار استرالى
سويسرا	٥ فرنك سويسرى

الاشتراك السنوى

داخل جمهورية مصر العربية
٦٠ جنيهًا
الدول العربية ٣٠ دولاراً
أمريكيا
اتحاد البريد الافريقى وأوروبا
٣٨ دولارا أمريكيًا
أمريكا وكندا
٤٥ دولارا أمريكيًا
باقى دول العالم
٥٨ دولارا أمريكيًا

حقوق النشر محفوظة
لـ (كتاب الجمهورية)

تصميم الغلاف: صالح البرص

سكرتير التحرير
سيد عبد الحفيظ

رقم الإيداع ٢٠٠٧/١٩٠١٢
الترقيم الدولى:
I.S.B.N 977 - 236 - 585 - 5

أشرف مروان

الحقيقة .. والخيال

محمد ثروت

الإهداء..

إلى مصر التى فى خاطرى..

وإلى أرواح الشهداء..

فى يوم العبور العظيم

(المؤلف)

مقـــــدمة

ترددت كثيرًا قبل أن أقترب من هذا الموضوع.. وكان الدافع وراء ذلك عدة أسباب، منها غياب المعلومات المتوافرة حول حادثة مصرع الدكتور أشرف مروان.. وتضارب التحليلات حول لغز الوفاة المفاجئ، وهل هو اغتيال أم انتحار أم قضاء وقدر؟! كما تضاربت الكتابات حول مروان، وهل هو وطنى مخلص لبلاده أم كان عميلاً مزدوجًا؟! ومثلما دخل الرجل إلى عالم السياسة والبيزنس وهو يثير الغبار والعواصف من حوله، خرج منها والجدل مازال محتدمًا حوله، ما بين هجوم وتشهير عنيف وبين دفاع مستميت.. وفى كلا الأمرين غابت الحقيقة تمامًا.. ولم يتبقَّ إلا هاموش الكلمات والتحليلات السطحية من بعض الأقلام الخضراء وجنرالات المقاهى!

بينما ذهبت بعض الكتابات إلى تصديق الروايات الإسرائيلية، حول العميل (بابل) أو أشرف مران، وركزت صحيفة خاصة بكامل كتبتها من محررين وفنيين لترسيخ هذا الاتجاه فى الوجدان العام، دون سند واحد أو دليل، سوى الكتابات الإسرائيلية، والمصادر غير العلمية، وسادت اللغة الإنشائية وقال وقلت فوق الحقائق العلمية، واللغة الموضوعية المتجردة!

وعلى الجانب الآخر.. رأينا بعض الكتابات تضم أشرف مروان إلى قائمة الأبطال الخالدين ورموز الأمة، الذين قدموا خدمات جليلة لبلادهم! دون أن نعلم شيئًا عن طبيعة تلك الخدمات وقيمتها وأهميتها لمصر والأمة العربية!! ولماذا وردت تلك العبارة تحديدًا على لسان الرئيسين السادات ومبارك؟!

(أشرف مروان وطنى مخلص لبلاده، قدم خدمات جليلة لمصر) !! كانت هذه العبارة تأتى دائمًا عقب الحملات الموجهة ضد أشرف مروان، سواء فى حياته أو بعد مماته!

لكنها لم تمنع من استمرار الجدل العنيف حول حياة مروان وحقيقة مصرعه الغامض! ولقد تسببت تلك الكتابات الصحفية فى زيادة التعتيم على الملفات المغلقة، وإحداث بلبلة فى الرأى العام.. أدت كما يقول صلاح الدين حافظ إلى «فقدان الثقة فى الصحافة.. بسبب الأخبار الناقصة والتحقيقات المتبسرة والتحليلات التى تعتمد على التكهنات، وتخلو من المعلومات الموثقة، عن الشخص نفسه، وحدث الموت ذاته»!.

إن هذا الكتاب يناقش بشكل علمى موثق للأجيال الجديدة حقيقية دور أشرف مروان فى حرب أكتوبر ٧٣، والأسئلة الشائكة حول انتحاره أو تصفيته بواسطة الموساد، بسبب ما أشاعوه عن كونه عميلاً مزدوجًا «ضلّل» إسرائيل، وتَسبَّبَ فى هزيمتهم فى يوم كيبور «يوم العبور العظيم» أو أن اغتياله تم على يد تجار السلاح «ملعب الشياطين»؟! والحقيقة أن أخطر مؤلفى الدراما لا يستطيع كتابة عمل عن هذا الرجل الغامض.. الذى كانت حياته نسيجًا من الحقيقة والخيال.. منذ صعوده المبكر جدًا فى القاهرة وحتى سقوطه من شرفات لندن عاصمة الضباب!

وقد نشرت صحف القاهرة أن المخرج طارق أبوالعلا بدأ فى كتابة سيناريو فيلم عن حياة أشرف مروان، وأنه اختار له اسم «بابل» مؤقتاً، وهو الاسم الحركى الذى أطلقه عليه «الموساد».

ورغم أن هناك شكوكاً فى مدى إمكانية خروج الفيلم إلى النور؛ بسبب اعتراض عائلة «مروان»، إلا أن هذا المخرج المغامر، يصر على إتمام هذا العمل، مهما كلفه من متاعب وعواصف!.

وهذا الكتاب الذى بين أيديكم كان مهدداً بالتوقف أيضاً، لولا تشجيع أساتذتى وبعض أصدقائى وفى مقدمة هؤلاء الكاتب الكبير الأستاذ صلاح منتصر، وقد تناقشنا فى موضوع هذا الكتاب وأهميته، من حيث التوثيق الموضوعى «للشخصية والحدث» وذكر لى صلاح منتصر أسراراً كثيرة عن حياة أشرف مروان، وكيف أن صعوده ارتبط بكراهية البعض له وحقدهم عليه، خاصة بسبب علاقته الوثيقة ونفوذه البالغ عند الرئيس السادات.

وقال لى صلاح منتصر: «لقد كان السادات حقاً داهية العرب، فقد كان يختار من يعملون معه بعناية، ويكلف كلاً منهم بمهمة معينة.. وهكذا كان يكلف مروان وحسن التهامى ومنصور حسن بمهام وأدوار.. ويستغل قدرات كل واحد من رجاله، ثم مروان

كان يتمتع بالذكاء الشديد والمرونة، وكان يعرف الكثير من الأسرار عن اتفاقية كامب ديفيد وكيف تم التمهيد لها؟!.

أما د. مرسى سعد الدين، الذى عمل رئيساً للهيئة العامة للاستعلامات فى عهد السادات، فقد ذكر لى وقائع توضح لماذا كان السادات يتمسك بأشرف مروان ويدافع عنه بضراوة - ضد منتقديه من رجال السياسة والصحافة - وكيف كان مروان يجلب الأموال من الدول العربية «خاصة دول الخليج» لصالح مصر!.

كل الشكر والتقدير لأستاذىَّ الجليلين صلاح منتصر ومرسى سعد الدين.. أما الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، فقد رفض الحديث فى القضية نهائياً، رغم علاقته الخاصة بأشرف مروان، وقد تضمن كتاب هيكل: «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» وثائق عن رسائل السادات للحكام العرب التى كان ينقلها الدكتور أشرف مروان عام ١٩٧٥، رغم أن خلافات هيكل والسادات اشتعلت عام ١٩٧٤!! فمن أين حصل هيكل على وثائق أشرف مروان؟!. ومن هو «المنبع» الذى تحدث عنه هيكل فى كتابه «أكتوبر ٧٣: السياسة والسلاح»؟!.

كما لا يفوتنى أن أتقدم بوافر الشكر للأستاذين الكبيرين محمد أبو الحديد وعلى هاشم، لدعمهما الدائم لى .. وكذلك للجهد الذى بذله الزملاء فى سبيل إتمام هذا العمل وهم الأساتذة إيهاب عبد الجواد، محمد نعيم، عاطف عبد الفتاح وحمدى عمار .

وفى النهاية فإننى أعترف أن خوفى من هذا الملف هو خوف من يسير فى حقل من حقول الألغام.. لا تعرف فيه موضعًا لقدم ولا طوق نجاة.. ولكن هاجس الحقيقة وحده، وضرورة توثيق الأحداث والمواقف الخطيرة فى حياة الأمة، هو الدافع وراء هذا الكتاب. ويبقى أن أقرر أن انتصارات يوم العبور العظيم فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ كانت حدثًا استثنائيًا فى حياة مصر والعالم كله. أثبت فيه الرجال خلف خطوط النار، وفى الغرف المغلقة، قدرتهم على تحقيق المعجزات وهزيمة الأساطير والخرافات.. والله أكبر والعزة لمصر.

محمد ثروت

القاهرة فى أغسطس ٢٠٠٧

قبل أن نبدأ

رسالة الرئيس

لا شك أن الرئيس مبارك كان قاطعًا وحاسمًا، وهو يتحدث فى قضية الدكتور أشرف مروان!! ولعل وراء ذلك رسالة ومغزى، أراد من ورائها الرئيس (صاحب المنصب الأسمى فى البلاد) الرد على كافة الادعاءات والمزاعم الإسرائيلية، بأن أشرف مروان عميلاً مزدوجاً، قدم معلومات لإسرائيل عن ساعة الصفر فى حرب أكتوبر المجيدة!

فقد أكد الرئيس مبارك أن الدكتور أشرف مروان، كان مصريًا وطنيًا مخلصًا، قدم خدمات جليلة لبلده، وما أشيع عن قيامه بأعمال تجسُّس لمصلحة إسرائيل، عارٍ تمامًا من الصحة، أوضح أنه لا يشك إطلاقًا فى وطنيته.

وأضاف مبارك أنه يعرف المعلومات الدقيقة عن الدكتور أشرف مروان؛ بحكم موقعه (أى الرئيس) وطبيعة عمله العسكرى، كقائد للقوات الجوية، وبحكم قربه من الرئيس الراحل أنور السادات، وقادة القوات المسلحة، إبان حرب أكتوبر المجيدة، الذين تحدثوا جميعًا عن الأدوار الوطنية العظيمة التى أدّاها أشرف مروان، بكفاءة شهد بها الجميع تجاه وطنه.. وأكد مبارك أنه لم يكن هناك أحد يعلم ساعة الصفر لاندلاع حرب أكتوبر المجيدة، سوى الرئيس السادات ووزير الدفاع، ورئيس الأركان، ورئيس هيئة العمليات، وقادة القوات الجوية والبرية والبحرية والدفاع الجوى[1].

جاءت تصريحات الرئيس مبارك، فى اليوم التالى لتشييع جنازة أشرف مروان فى القاهرة، بحضور شخصيات رسمية بارزة، فى مقدمتها نجل الرئيس جمال مبارك، أمين السياسات بالحزب الوطنى الحاكم، وكذلك موفد الرئيس سعيد

(١) انظر جريدة الأهرام فى ٣ يوليو ٢٠٠٧. (تصريحات الرئيس مبارك لرؤساء تحرير الصحف المصرية أثناء عودته من العاصمة الغانية أكرا).

كمال زادة، كبير أمناء رئاسة الجمهورية، بالإضافة إلى رموز الحكم فى مصر: د.أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب، وصفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، ود. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وعدد من الوزراء والمسئولين، وقد سار النعش ملفوفًا بعلم مصر، فى رسالة واضحة للرأى العام المحلى والعالمى، أن أشرف مروان كان وطنيًا مخلصًا لبلاده[1].

ورغم أن الصحف القومية حرصت على أن تسمى جنازة أشرف مروان بالجنازة الشعبية، لتنفى صفة الرسمية عنها، فذلك لكون الرجل، قد غادر المناصب الرسمية منذ العام ١٩٧٨! كما أنَّ عمل جنازة شعبية له، بمثابة تكريم لشخصه بعد رحيله الغامض! والذين يرددون أن هذا التكريم جاء متأخرًا، وأن الدولة تأخرت كثيرًا فى رد اعتبار أشرف مروان، بعد توالى الحملات الإسرائيلية عليه، لا يدركون أن المصالح المصرية العليا لا تخضع للعواطف أو الاستفزازات والتحرشات الإسرائيلية، فهناك مواقف تحتاج إلى إمعان ووقت كافٍ قبل الإعلان عنها!

فالذين تسرعوا وهاجموا الموقف المصرى من فيلم «روح شاكيد»، الذى يصور مذبحة الأسرى المصريين فى حرب ١٩٦٧ (هزيمة الخامس من يونيو)، تناسوا أن إسرائيل تريد منا (نحن المصريين والعرب) التركيز على حرب ٦٧، وإسقاط انتصارات أكتوبر من الذاكرة الوطنية! فى إطار الحروب النفسية التى تشنها إسرائيل خارجيًا، عند اشتعال الأزمات السياسية فى الداخل.

أما الذين تحدثوا عن علاقة أشرف مروان بالرئيس مبارك، فأحدهم شاب غرّير، حديث عهد بالصحافة، سمح لنفسه بإطلاق الأحكام فى التاريخ القريب، دون توثيق أو أدنى سندٍ لديه، سوى المكابرة واكتساب الشهرة (والشو) على حساب التحليل العلمى الصارم!

فقد راح ذلك الغرّير يطلق لخياله العنان فى مقال أرشيفى عن حقيقة العلاقة بين أشرف مروان والرئيس مبارك، قائلاً: (فى عام ٢٠٠٤ قفز أحد العاملين فى جهاز المخابرات الإسرائيلى من فوق مقعده داخل وحدة مراقبة شبكات

---

(١) راجع صحف الأهرام، الأخبار، الجمهورية، الوفد، المصرى اليوم، وكافة وكالات الأنباء العالمية فى ٣ يوليو ٢٠٠٧.

التليفزيون العربية بعد مشاهدته مقطعًا من بث تليفزيونى لإحدى القنوات المصرية التى تقوم بنقل جزء من احتفالات مصر بذكرى أكتوبر، انتظر رجل المخابرات طويلاً، وقام بتحليل الصور والمشاهد التى وردت فى التليفزيون المصرى، حتى تأكد تمامًا أن الشخص الذى يصافحة الرئيس مبارك بحرارة وود هو نفسه الرجل الذى أعلنت إسرائيل أنه كان جاسوسًا يعمل لصالحها فى داخل القصر الجمهورى المصرى.. وقام رجل المخابرات الإسرائيلى بتسجيل مقطع على شريط فيديو، وبعد أن تأكد من أن الشخص المقصود هو فعلاً أشرف مروان، أبلغ المسئولين بالأمر، ونشرت صحيفة «بديعوت أحرونوت» تفاصيل ذلك الخبر كاملة، فى سياق تعرُّض الموساد الإسرائيلى لخدعة من المصرى أشرف مروان؛ على اعتبار أن الرئيس المصرى لا يتعامل على هذا النحو مع أكبر خائن عرفته مصر، بل هكذا يتم التعامل مع البطل القومى.. ثم عادت إسرائيل لتعلن، بعد حادث وفاته الغامض فى لندن، أن أشرف مروان، كان جاسوسها الكبير فى القاهرة، لدرجة دفعت صحفيًا إسرائيليًا للتساؤل فى جريدة «هآرتس» عن سر الاستقبال الحميم من جانب الرئيس مبارك لأشرف مروان، الذى تدور حوله اتهامات مختلفة وكثيرة بالعمالة لصالح إسرائيل وتخطيط عمليات إرهابية والاتجار فى السلاح؟!!

وقد تغافل هذا الغرّير عن عمد خلفيات وسياق الظروف التى جمعت الرئيس مبارك بأشرف مروان، فكلها لقاءات عامة مثل الاحتفال بذكرى حرب أكتوبر، وقيام الرئيس مبارك بزيارة ضريح الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ومن الطبيعى أن يكون فى استقباله أفراد الأسرة، وفى مقدمتهم زوج ابنة الرئيس الراحل (منى) الدكتور أشرف مروان! والمعروف أن الدكتور خالد جمال عبدالناصر دائم التواجد خارج البلاد، لظروف خاصة به، ولو كان موجودًا فى القاهرة، لكان فى مقدمة مستقبلى الرئيس، وهو أمر لا يحتاج إلى كل هذه الاستنتاجات، ولىَّ ذراع الأحداث، والوصول إلى نتائج جازمة وقطعية، فى قضايا شائكة وحساسة!

فلا يجب- مهما كانت الدوافع والمبررات - الطعن فى وطنية الأشخاص، والنيل من سمعتهم، لمجرد أنَّ المصادر الإسرائيلية ذكرت ذلك، كما أنَّ تحميل المواقف أكثر مما يجب أمر غير موضوعى، ويدل على تسطيح الأمور. فقد

تناسى كاتب التقرير بالصحيفة المذكورة أن هناك بروتوكولا معينا، قبل زيارة الرئيس لمكان ما، وأن الأجهزة المعنية وإدارة المراسم والسكرتارية الخاصة تضع ترتيبات دقيقة عن الأشخاص الذين سوف يصافحهم الرئيس فى المكان الذى سيذهب إليه[1].

ولو كان الرئيس يعلم أن مروان خائن لما امتدت إليه يده لتصافحه أبدًا، وهو المقاتل قبل أن يصبح فى قمة هرم السلطة فى مصر! وكلام الرئيس مبارك، يستند على معلومات، وهو قبل ذلك كان فى مطبخ السياسة ومصنع الرجال، إلى جوار الرئيس الراحل أنور السادات. ولو رجعنا إلى تصريحات الرئيس السادات عنه وتكريمه له، سنعرف أنه خدم بلاده، ولم يكن أبدًا جاسوسًا! ونحن نعرف الرئيس السادات جيدًا، وأنه عُرف عنه الذكاء المطلق والدهاء السياسى. وقد نظم السادات خطة خداع محكمة عن توقيت ساعة الحرب، سوف نتعرض لها بالتفصيل فى فصل لاحق.

(١) جريدة الدستور اليومية، ١ يوليو ٢٠٠٧. وقد دأبت الصحيفة نفسها على الاقتباس من بعض المواقع الإسرائيلية فى مسائل كثيرة ، بخلاف أشرف مروان، دون تمحيص أو تدقيق للفخاخ الإسرائيلية.

الفصل الأول

الصعود

من هو أشرف مروان؟!

اسمه محمد أشرف أبو الوفا محمد أحمد مروان.. ولد فى القاهرة فى شهر يناير عام ١٩٤٥. تنحدر عائلته من أصول صعيدية، وتحديدًا من محافظة المنيا. وكان جده رئيسًا للمحكمة الشرعية ورجلاً أزهريًا معروفًا، أما والده فقد كان ضابطًا بالقوات المسلحة، وقد ترك الخدمة العسكرية وهو رئيس لإدارة التعيينات برتبة (لواء). وكان ذلك فى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر «صهره». وبعد إحالته للمعاش، عُين رئيسًا لمجلس إدارة شركة الأسواق الحرة.

وقد ذكر لى ضابط متقاعد من جيله هو العميد محمد على عبدالله «أن اللواء أبو الوفا مروان كان من أسرة متوسطة، وكان هادئًا، لا تكاد تسمع له صوتًا. وفى الوقت نفسه كان حاسمًا وصارمًا فى عمله».

أما والدة أشرف مروان، فقد ذكر لى صديقه الدكتور محمود جامع أنها كانت من عائلة عريقة تدعى «فايد» من صان الحجر، مركز بسيون، محافظة الغربية.

وقد نشأ «أشرف» مع أسرته فى منشية البكرى.. إحدى ضواحى القاهرة، التى كان يقع فيها بيت عبدالناصر. وكانت له شقيقتان، إحداهما تدعى منى، والأخرى «عزة»، وهى الأقرب إلى نفسه، وكانت موجودة معه فى لندن لحظة سقوطه من شرفة منزله! وكان له شقيق أصغر اسمه «هانى»، كان بعيدًا تمامًا عن نشاطات شقيقه الأكبر!

وقد حصل أشرف على شهادة الثانوية العامة من مدرسة كوبرى القبة، ثم التحق بكلية العلوم، جامعة القاهرة، قسم الكيمياء. ودائمًا ما كان يقضى مع أصحابه إجازة يوم الجمعة بالإسكندرية، وكان من المقربين له آنذاك، اثنان

ارتبط بهما، محمد فكرى وعصام صيام، الطالبان بالكلية الحربية. وقد تزوج فكرى من شقيقة اللواء سمير فرج رئيس مجلس مدينة الأقصر حاليًا، كما أصبح صيام حكمًا ثم معلقًا رياضيًا شهيرًا لمباريات كرة القدم.

اشتهر أشرف مروان بطوله الفارع، ووسامته وابتسامته التى لا تفارقه، وطموح جارف فى شبابه.. كان يتردد على نادى هليوبوليس بمنطقة مصر الجديدة (وهو أحد نوادى النخبة فى مصر)، وهناك تعرف على الطالبة منى جمال عبدالناصر، الابنة الكبرى للرئيس عبدالناصر، والتى كانت صديقة لشقيقته (عزة)، وقد بدأ الحب يتسلل إلى قلب الشاب والفتاة، وكانت لعبة التنس بداية للتقارب بين الحبيبين، كانت منى وقتها طالبة بالجامعة الأمريكية، بينما تخرج أشرف فى كلية العلوم، جامعة القاهرة، قسم الكيمياء. وقد وافق الرئيس عبدالناصر على زواج أشرف مروان من ابنته (منى)، حتى قبل أن يراه؛ لما سمعه من ابنته عن ذلك الشاب الذكى الطموح، الذى التحق بالمعامل المركزية للقوات المسلحة (كضابط مكلف)؛ لطبيعة تخصصه الدراسى، وتم عقد قرانهما فى يوليو عام ١٩٦٦.

ومثلما ساعد عبدالناصر حاتم صادق خطيب ابنته الكبرى (هدى) بعد تخرجهما فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وقام بإلحاقهما بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، الذى تولى حاتم صادق إدارته فيما بعد وأصبح عضوًا بنقابة الصحفيين؛ مد عبدالناصر يد العون أيضًا إلى ابنته الصغرى (منى) وزوجها (أشرف مروان).

ويذكر محمد حسنين هيكل أنه حين تخرجت «منى» فى الجامعة الأمريكية، وكانت قد دخلتها؛ لأنها لم تحصل على مجموع كافٍ يؤهلها لدخول الجامعة المصرية. أن الرئيس جمال عبدالناصر طلبه على التليفون، ليقول لى ذات صباح وهو يضحك: يظهر أننى سأقدم لك طلب استخدام لكى تأخذو منى فى أى عمل معك!

والتحقت منى بقسم نشر كتب الأطفال فى دار المعارف، المملوكة للأهرام (وقتئذ)، بمرتب قدره ثلاثون جنيها فقط! وكان زوجها أشرف مروان موظفًا فى الدرجة السادسة بمرتب قدره اثنان وثلاثون جنيهًا فى الشهر. وما لم يذكره

اشرف مروان شابا عقب تخرجه فى كلية العلوم

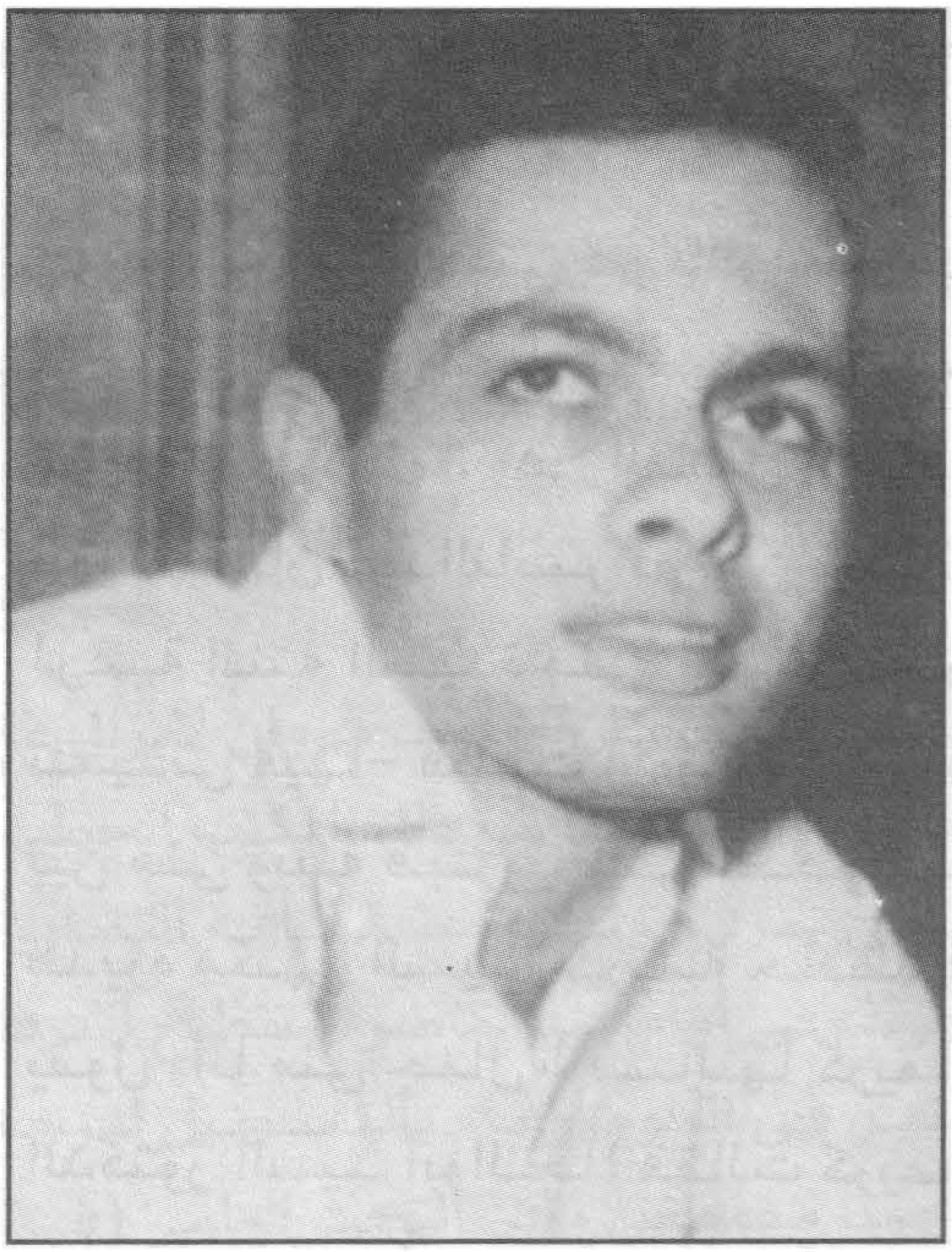

.. وعندما كان ضابطاً مكلفاً بالقوات المسلحة

حفل خطوبة اشرف مروان ومنى عبد الناصر

هيكل، توضيحًا، أن مرتب خريجى الجامعة كان حوالى ١٧ جنيها فى الشهر فى تلك الأيام!.

ولقصة تعيين منى عبدالناصر فى دار المعارف جانب آخر مهم، يرويه المسئول عن دار المعارف فى ذلك الوقت، وهو الدكتور السيد أبو النجا، فى كتابة «مع هؤلاء»، وفى الفصل الخاص بالرئيس عبدالناصر يقول السيد أبوالنجا: إن عبدالناصر لم يكن يعتبرنى من أنصاره، ولكنه مع ذلك استجاب لرغبة ابنته السيدة منى، بعد أن تخرجت فى الجامعة الأمريكية - وكانت تلميذتى فيها- فطلبت أن تعمل معى فى «أراك»، بدار المعارف. أما ما جرى بين منى وبينه فيرويه على النحو التالى: «وفى يوم دق التليفون فى مكتب مديرة مكتبى السيدة كريمة حافظ، وجاء صوت سيدة على الطرف الآخر، يقول «أنا منى جمال»! فسألتها كريمة عما تريد؟ قالت أريد أن أتحدث إلى الدكتور السيد أبوالنجا! فقالت كريمة: فى أى موضوع؟! قالت: فى موضوع خاص! فقالت كريمة: هل أنت قريبته، أو من بلدته، أو لك مصلحة خاصة، أقضيها لك، باعتبارى سكرتيرته؟! فلما لم تتلقَّ جوابًا شافيًا، أقفلت التليفون».

وبعد قليل طلبتها مرة أخرى، ولم تجد بدًا من أن تفصح عن شخصيتها.. أنا منى جمال عبدالناصر..! فسألتها: هل أنت كريمة الرئيس؟ ولما أجابت بالإيجاب حوّلت الخط على الفور!

قالت لى منى إنها تود أن ترانى، فرحبت، قالت: متى؟! قلت: الآن إذا أردت! قالت: شكرًا، ولكن هل تسمح بتأجيل اللقاء إلى غد فى الوقت الذى تختاره؟ قلت: سأكون فى انتظارك من النجمة!! وضحكت وضحكت، وفى اليوم التالى جاءت مع زوجها أشرف مروان، فذكرت أن والدها نبَّه عليها ألا تستخدم اسمه فى البحث عن عمل فى دار المعارف!

فعقّبت على هذا بأن فى الدار بالصدفة وظيفة يشترط فى شاغلها أن تكون سيدة، وأن يبدأ اسمها بحرف الميم، واستغرقنا فى الضحك، ولم أعرف كيف أتصرف مع منى عبدالناصر، فلجأت إلى هيكل، قال: أقترح أن تعطيها نفس

المرتب، الذى تعطيه لخريجى الجامعة الأمريكية، وأن تطلب منها أن تمضى عند الحضور كما تفعل مع الآخرين، وأن تحاسبها على الآخر، فهذا يسر أباها!

وهكذا عينت منى بخمسة وثلاثين جنيهًا فى الشهر، تحت الاختبار لمدة ثلاثة أشهر، وإن كانت قد بقيت معى ست سنوات ونصفًا وصل مرتبها فى نهايتها إلى خمسة وستين جنيهًا!![1].

رأس سامى شرف:

عند رحيل عبدالناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، كان أشرف مروان لايزال فى عمله كسكرتير مساعد للرئيس لشئون المعلومات، فى ذلك المكتب الخطير (بالرئاسة) الذى كان يتحكم فيه سامى شرف، وتصب عنده كافة التقارير والمعلومات والتفاصيل الكبيرة والصغيرة! وفى أيام عبدالناصر استطاع أشرف مروان الحصول على درجة الماجستير فى العلوم، وقام بالتسجيل لدرجة الدكتوراه، بإشراف المرحوم الدكتور أحمد مصطفى وزير البحث العلمى (فيما بعد)، ويؤكد د. محمود جامع أنه لم يحصل على الدكتوراه لظروف انشغاله بالسياسة فى ذلك الوقت، والصراعات التى تفجرت بين السادات ومراكز القوى، بعد رحيل النظام الناصرى، وبزوغ عصر السادات![2]. وإن كان أشرف مروان يؤكد أنه حصل على الدكتوراة بعد عشر سنوات من الدراسة !

وكان صعود أشرف مروان الخطير قد جاء فى لحظات حاسمة فى تاريخ مصر المعاصر، اختار فيها أشرف أن يكون إلى جوار الشرعية، ضد الانقلاب المضاد الذى قادته مجموعة عبدالناصر ضد الرئيس الجديد (أنور السادات). وكانت تلك المجموعة تضم على صبرى وشعراوى جمعة ومحمد فائق ومحمد فوزى وسامى شرف وغيرهم.. وكان السادات وحيدًا، فى الوقت الذى كان هؤلاء يديرون مقاليد السلطة فى البلاد. وقد انحاز أشرف مروان إلى السادات، فى صراعه مع مراكز القوى أو «الجماعة» كما كان يسميها السادات.

وقد صعد نجم أشرف مروان بانحيازه للسادات، فى معركته ضد خصومه،

---

(١) السيد أبو النجا، عرفت هؤلاء،صـ٧٠.

(٢) د. محمود جامع: عرفت السادات: صـ ١٨٤ وما بعدها.

عندما سلَّم رقبة معلمه سامى شرف، أحد رموز مراكز القوى وسكرتير الرئيسين عبدالناصر والسادات للمعلومات. فقد وردت معلومات لدى أشرف بأن محمد سعيد سكرتير سامى شرف سوف يحمل الخزانة الخاصة بأوراق سامى شرف إلى مكان مجهول، فتربص له أشرف وأطلق الرصاص على السيارة التى كانت تحمل الخزانة، وأخذها إلى السادات؛ ليجد فيها كنزًا ثمينًا، حيث كانت تضم كل الأوراق الخاصة بسامى شرف، وبسائر أفراد مراكز القوى وأوراق الاتحاد الاشتراكى، والتنظيم الطليعى الخاصة، وأرقام الحسابات الخاصة فى عدة بنوك. لقد راهن أشرف مروان وكسب الرهان، وكان السادات يقول عنه دائمًا إنه «نوّر طريقى»، كما جاء فى كتاب د. محمود جامع «عرفت السادات»[١].

وكان ذلك هو سبب صعوده المتواصل أيام السادات، لأن الفرصة التى تلت ذلك كانت غاية فى الأهمية لحياة السادات، وتعتبر أحد أهم ملامح عصره التى سماها «بثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١»!

وفى كتابه المثير «البحث عن الذات» يروى السادات حقيقة دور أشرف مروان فى أحداث مايو، فيقول: فى الساعة الحادية عشرة إلا ثلاث دقائق من مساء ١٣ مايو ١٩٧١، جاءنى أشرف مروان، وهو زوج كريمة عبدالناصر، وكان يعمل مديرًا لمكتب سامى شرف وهو يحمل استقالات رئيس مجلس الأمة، ووزير الحربية، ووزير الإعلام، ووزير شئون رئاسة الجمهورية، وأعضاء من اللجنة المركزية العليا، وكان المقصود بهذه الاستقالات أن يحدث انهيار دستورى فى البلد، قبلتها جميعًا!

ولم يذكر السادات شيئًا عن أى حوار دار مع أشرف مروان بخصوص هذه الاستقالات، لكن جيهان السادات فى مذكراتها «سيدة من مصر» ألقت الضوء على تفاصيل هذه الأيام الفاصلة بين عهدين، فتقول: كنت أشاهد أنا وأنور أخبار العاشرة، ومن آخر برنامج فى ذلك اليوم، حين سمعنا طرقًا على الباب، كان الطارق هو أشرف زوج ابنة الرئيس عبدالناصر، وكان يعمل فى مكتب سامى شرف وزير رئاسة الجمهورية، ورحبنا بأشرف، إذ كان من أصدقائنا الشخصيين، ولكن ما جاء به كان الورقة الأخيرة فى الانقلاب المبيت، وهى

---

(١) عرفت السادات: مرجع سابق.

.. وليلة زفافه على منى
جمال عبد الناصر

مروان مع الرئيس السادات وممدوح سالم رئيس الوزراء « وقتئذ» والدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام .

استقالة رئيس مجلس الشعب.. وقال أشرف - بشيء من الخجل - إن الاستقالات ستذاع في التليفزيون بعد بضع دقائق. ونظر أنور إلى أشرف، وهزّ رأسه، وكأنه غير مصدق!

وسألت الشاب الواقف أمامنا في حرج: أشرف.. لماذا لم تخبرنا بذلك من قبل؟ حتى كان زوجي يعد رده على ذلك؟ فقال: لم يدعني الوزير (يقصد سامي شرف) أترك مكتبي[1].

وقد يكون ما قاله أشرف حقيقيًا، فهو لم يكن إلا موظفًا عليه أن يطيع أوامر رؤسائه!

اعترف السادات بالصيد الثمين الذي قدمه أشرف مروان له، وكيف ساهم في تدعيم سلطته، كرئيس شرعي للبلاد ضد مؤامرات مراكز القوى الناصرية. وقد كافأة السادات بتعيينه سكرتيرًا للرئيس للمعلومات بدلاً من سامي شرف! وكان ذلك في ١٤ مايو ١٩٧١.

ويقول د. محمود جامع: وقد حاول أشرف مروان أن يكون سامي شرف الجديد، أو صورة طبق الأصل منه.. ووجد دعمًا وتأييدًا كاملين من السيدة جيهان، التي توطدت علاقتها به كثيرًا.. وكانت تشكل هي وهو منصور حسن ثالوثًا مؤثرًا جدًا في مطبخ الرئاسة.. ولم تنقطع علاقة أشرف والسيدة جيهان بعد ذلك، فقد كان يستقبلها في الجناح الخاص المحجوز باسمه في فندق جورج الخامس، فندق الرؤساء والملوك في باريس، ويحضر كل طلباتها من الخارج.. ويستقبل فيه أصدقاءه!!

وفي كتابه «السادات.. الحقيقة والأسطورة» روى موسى صبري طريقة صعود أشرف مروان، فيقول: وكان في أوائل الأمر يريد أن يمارس اختصاصات سامي شرف، ولكن الرئيس السادات قال له: لسه بدري يا أشرف.. لما تتمرن على العمل.. وبدأ العمل، واستطاع أن يحوز ثقة السادات، واتسعت اختصاصاته، ووجد بين موظفي مكتب الرئيس من يرفض هذا التوسع، ومن يشك في تصرفاته، وبرز في ذلك اثنان من موظفي المكتب. وحاول أحد الاثنين أن يتعقب أشرف مروان في

---

(١) جيهان السادات: سيدة من مصر.

كل تصرفاته؛ لكى يصل إلى وثيقة أو دليل يثبت ضده عملاً غير مشروع.. حاول ذلك بحكم منصبه الأمنى فى مكتب الرئيس، وكان يجاهر بعدائه لأشرف مروان، وبأنه يستغل موقعه الرسمى بجوار الرئيس، ويسىء إلى سمعة أنور السادات، ولكن بعد فترة طلب من هذا الشخص أن يوقف محاولاته[1].

ويضيف موسى صبرى قائلاً: وقد وصل نفوذ أشرف مروان إلى أصغر التفصيلات.. حتى إنه كان يختار المضيفات فى طائرة الرئيس، وعندما استقال أحد الطيارين، أسند إليه أشرف وظيفة مهمة فى هيئة التصنيع الحربى، وأصبح الطيار الخاص لطائرة أشرف مروان الخاصة، وقد حصل على هذه الطائرة كهدية من هيئة التصنيع من إحدى الدول العربية، وكان يستخدمها فى التنقلات المتعلقة بعمله فى هيئة التصنيع وفى تنقلاته الخاصة!

حرب الساداتيين

اشتدت الحملة ضد أشرف مروان من بعض أصحاب المواقع فى رئاسة الجمهورية، الذين كانوا يرون أن عمله فى مكتب الرئيس يسىء إلى الرئيس، وانتشرت شائعات كاذبة تقول إن الرئيس أو أسرته كانوا يشاركون أشرف مروان فى مشروعات تجارية، وهذا غير صحيح على الإطلاق.

واستطاع أشرف مروان أن ينتصر على كل من كانوا يطالبون بخروجه، وإذا وقع فى خطأ جسيم واكتُشف، فإنه كان يسرع إلى الرئيس ويعتذر، ويعترف بالخطأ، وإذا نسب إليه خطأ غير مؤكد، كان يقدم الأدلة للرئيس على براءته، وكان يهاجم خصومه بأنهم يحقدون عليه لنجاحه، وهو لا يزال شابًا فى سن مبكرة! وفى عام ١٩٧١ قدمت شكوى ضد أشرف مروان بأنه حصل على عمولة فى صفقة سيارات لرئاسة الجمهورية، وأحال محمد أحمد وزير شئون رياسة الجمهورية فى ذلك الوقت - بعد ١٥ مايو- هذه الشكوى إلى المستشار محمد

(١) ذكر د.جامع أن أشرف مروان لم يكن يسمح لأحد أن يقف أمامه، وأنه اشترك مع السيدة جيهان وفوزى عبدالحافظ سكرتير السادات فى إفساد زواج الشاب اللامع فى ذلك الوقت أحمد المسيرى من لبنى السادات انتقامًا منه.. وكان المسيرى يعمل فى مكتب السادات.. ذا شخصية قوية بارزة، وأراد تنظيم العمل والخروج من دائرة نفوذ أشرف.. إلا أن الأخير استطاع تأليب جيهان عليه! (عرفت السادات).

أبو علم المنتدب بالرياسة، طالبًا منه التحقيق فيها. وروى لى أبو علم أن أشرف مروان اتهم موظفًا كبيرًا بالرياسة بأنه هو الذى حصل على العمولة، وانتهى التحقيق إلى تبرئة الموظف الكبير، وإلى عدم وجود دليل قاطع يدين أشرف مروان، وقدم المستشار محمد أبو علم تقريره عن التحقيق الذى أجراه إلى حافظ إسماعيل مستشار الرئيس للأمن القومى (حينئذ)، الذى رفعه بدوره إلى الرئيس السادات. ولم يتخذ أى إجراء ضد أشرف مروان؛ لعدم ثبوت التهمة ضده، وهو ما عزز الاقتناع لدى السادات بأن ما يوجه إلى أشرف مروان من اتهامات هو من قبيل التشهير به؛ لقربه من الرئيس! وقد اقترب أشرف مروان بمرور الوقت من الرئيس السادات، خاصة بعد أن اتخذت أسرة عبدالناصر (أرملته السيدة تحية وكريمته هدى وزوجها حاتم صادق) موقفًا معاديًا من الرئيس السادات؛ لغير سبب مفهوم، وكان محمد حسنين هيكل يساندهم! وكان أشرف مروان يروى للسادات أنه يعانى من اضطهاد باقى الأسرة له؛ لأنه يعمل معه وكان ينقل إليه قصصًا عديدة بعضها حقيقى، وبعضها مبالغات عن عداء أسرة عبدالناصر له![1] .

وقد اشتدت الحملة من رجال السادات على أشرف مروان، الذى كان دائم الصعود كالصاروخ، وقد حدث أن اشترت زوجته منى عبدالناصر قطعة أرض فى كرداسة مساحتها ٢٢ فدانًا، ودفعت ١٥٠ ألف جنيه ثمنًا لها، واستخدم أشرف نفوذه كسكرتير لرئيس الجمهورية فى تسهيل عملية البيع، ووقع الخطاب الذى كان يحمل توصية أشرف مروان فى يد الكاتب الصحفى جلال الدين الحمامصى، الذى شن حملة عنيفة على أشرف، واتهمه بأنه يحاول إعادة مراكز القوة من جديد، فلم يجد السادات مفرا من تحويل الأمر برمته إلى المدعى العام الاشتراكى.

وبعد تلك الواقعة بشهور، اشترى أشرف مروان قطعة أرض أخرى باسم زوجته، ثم باعها وكسب فيها مبلغًا كبيرًا. واتضح أنَّ المشترى هو «كمال أدهم»،

---

(١) السادات الحقيقة والأسطورة: مرجع سابق. والحقيقة أن مؤسسة أخبار اليوم بقيادة على ومصطفى أمين لعبت دورًا كبيرًا فى الحملات الموجهة ضد أشرف مروان.. وكان المرحوم على أمين - رئيس تحرير أخبار اليوم فى ذلك الوقت - أول من أطلق عليه لقب «الطفل المعجزة»! واشترك فى الحملة شقيقه مصطفى أمين وجلال الدين الحمامصى وموسى صبرى وآخرون.

أشرف مروان موضع ثقة السادات ومبعوثه إلى الزعماء العرب

أشرف مروان مع الزعيم الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس ورئيس دولة الامارات العربية المتحدة

رجل المخابرات السعودية الشهير، وزوج شقيقة الملك فيصل (رحمه الله). وقد تسربت الأوراق إلى جلال الدين الحمامصى، فجدد حملته على مروان، ولكن السادات لم يتخذ إجراءً يذكر فى هذه المرة!!

وقد برَّر أشرف مروان هذه الواقعة بأن زوجته اشترت الأرض بثمن بيع سيارات تلقتها هدية من إحدى الدول العربية بوصفها كريمة الرئيس عبدالناصر.. وقد ذكر لى د. محمود جامع فى شهادته الخطيرة عن أشرف مروان وعصر السادات «أن الرئيس السادات -عليه رحمة الله- كان مقتنعًا بأن كل الاتهامات التى توجه إلى أشرف مروان من قبيل الكيد والتشهير به، لكونه يحمل رائحة ناصرية، وكان مساعدًا لسامى شرف! وكان السادات كلما تمسك بأشرف، كلما زاد خصومه وحاولوا خلعه. وقد أراد السادات أن يستفيد منه فى توثيق علاقاته ببعض الدول العربية، التى ساءت علاقاته بها كثيرًا.. وأشرف من النوع الذى يجيد توثيق العلاقات.. وكان السادات يقول عنه إنه ناقل جيد وملتزم جدًا فى الرسائل الشفوية.. وكان السادات يرسله بالذات للملك فيصل؛ لكونه زميل سعود الفيصل منذ أيام الدراسة فى كلية فيكتوريا بالإسكندرية، ولم يكن يعامل طبقًا لقواعد البروتوكول.

وكان تقارُب سن أشرف مروان مع أعمار القيادات الليبية يزيل كثيرًا من أوجه الخلاف بين مصر وليبيا، ولكن ذلك لم يكن يرضى كثيرين من خصوم أشرف.. وأثناء وجوده فى شقة فى مصر الجديدة مع أصدقائه من قادة الثورة الليبية خاصة عبد السلام جلود قام بعض خصومه بإغلاق الباب عليهم بقفل كبير، وأخطروا الشرطة بوجود استغاثة وصراخ من تلك الشقة وحضرت الشرطة، وتم رفع الموضوع شفويًا إلى السادات، الذى وجد نفسه يومًا بعد يوم غير قادر على حماية أشرف، بعد اتساع دائرة المعارضين والخصوم، وسعيهم وراء خطواته، ورصد أخطائه، ولم يعد السادات قادرًا على أن يغمض عينيه أكثر عن تصرفات أشرف مروان!

ولجأ السادات إلى أحمد المسيرى (خصم مروان اللدود فى الرئاسة) وكلّفه بالسفر إلى لندن والتحرى عن بعض تصرفات أشرف، ونجح المسيرى فى مهمته بامتياز، وأحضر كل الأوراق التى تثبت مسئولية أشرف عن بعض التصرفات المالية، خاصة أن مروان اشترى عام ١٩٧٢ مليونى سهم فى إحدى المؤسسات

التجارية فى لندن، بسعر جنيهين استرلينيين للسهم الواحد، وكان الجنيه الإسترلينى يساوى فى ذلك الوقت أكثر من دولارين أمريكيين!

وهناك واقعة أخرى يكشف عنها جلال الدين الحمامصى فى كتابه «حوار وراء الأسوار» فى الصفحة ٢٠٦، حيث يقول: «نعم هناك واقعة مؤكدة، وهى أن واحدة من بنات الرئيس عبدالناصر - والذى كان يتفاخر بفقره ـ طلبت من الإصلاح الزراعى فى عام ١٩٧٥، على ما أذكر، أن يبيعها قطعة من الأرض بالقرب من فندق «ميناهاوس» بأهرامات الجيزة، وبجوار نادٍ اسمه «تورنج كلوب» وهى قطعة أرض مساحتها ٢١ فدانًا، ويبلغ ثمنها الأصلى بين ١٥٠ و٢٠٠ ألف جنيه، ولكنها ـ كما ـ عرفت توقفت عن الشراء؛ لأن الإصلاح الزراعى يطلب فيها أضعاف المبلغ الذى كانت تعرضه وفقًا لأسعار السوق فى ذلك الوقت. وهنا ألا يحق لنا أن نسأل كريمة الرئيس عبدالناصر: «من أين لك هذا؟ وقد كان والدك يقول إنه الرجل الفقير الذى لا يملك شيئاً؟!!»[1]

وبعد أن تجمعت كافة الأوراق والمستندات لدى السادات، صمم فى تلك اللحظة على إخراج مروان من قصر الرئاسة، خاصة بعد أن استشعر قوة نفوذه فى الداخل والخارج، ولكنه كان ينتظر اللحظة الحاسمة!

وكان نفوذ مروان الخارجى قد نشأ عبر علاقاته العربية المتعددة، فقد نشأت روابط بينه وبين كمال أدهم، مدير المخابرات السعودية السابق، وصاحب الصفقات الخاصة فى عالم البيزنس وتجارة السلاح! وقد كان لكمال أدهم دور خطير وكبير الأثر فى حياة مروان، وذلك عندما قام بتعريفه بمجموعة كلية فيكتوريا بالإسكندرية، وهم دفعة واحدة من هذه المدرسة الشهيرة، وكذلك فإن أدهم قام بتعارف مروان وكل من الملك حسين وسعود الفيصل ومنصور حسن، وأصبح لكل من هذه الأسماء دلالة فى حياة مروان، سواء كانت مصدرًا للمال أو للوجاهة الاجتماعية.

وقد أثارت اتصالات مروان العربية حفيظة إسماعيل فهمى وزير الخارجية وقتئذٍ؛ لتعديه على صلاحياته، رغم أن أشرف مروان كان وثيق الصلة فى بادئ

(١) حوار وراء الأسوار: صفحة ٢٠٦ .

(١) المصرى اليوم فى ٢٠٠٧/٧/٨، والأخبار اللبنانية فى ٢٠٠٧/٧/٢١.

الأمر بإسماعيل فهمى، وكان أحد القلائل الذين يدعوهم إسماعيل فهمى فى المآدب الرسمية الضيقة التى كان يقيمها فى منزله! وعن طريق تلك الدعوات أقام أشرف علاقة خاصة مع الدكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى فى ذلك الوقت، واستطاع أن يكون على علم كامل بأسرار المباحث المصرية والأمريكية!

بدأ إسماعيل فهمى يضيق من توغل مروان فى اختصاصه - كوزير للخارجية - وبدأ يسرِّب إلى الصحف أخبارًا تمس سمعة مروان، وقد حدث أن اتصل عبدالحميد عبدالغنى رئيس تحرير أخبار اليوم آنذاك بصديقه إسماعيل فهمى يستفسر منه عن خبر سياسى معين، فأجاب فهمى قائلاً: «إن ما تسأل عنه شىء غير مهم. ألم يصلك خبر سرقة المجوهرات التى تقدر بعشرات الآلاف من الجناح الذى يقيم به أشرف مروان فى أحد فنادق لندن؟ ولم يكن هذا الخبر قد نقلته وكالات الأنباء؛ مما دعا الرئيس السادات لأن يطلب من الصحافة المصرية أن تتحقق من الخبر قبل نشره دون الإعلان عن الاسم؛ مما جعل البعض يظنون أن خالد عبدالناصر (نجل الرئيس الراحل) هو المقصود؛ لأنه كان يدرس بلندن فى ذلك الوقت. ولكن اتضح أن الخبر كاذب، وأن المقصود به التشهير بمروان، وبعد تلك الواقعة تراكمت وقائع عديدة أمام الرئيس السادات بخصوص مروان، فقرر إبعاده عن رئاسة الجمهورية.. وفى ٢١ مارس من عام ١٩٧٦ «اختفى نصف أشرف مروان، وبقى النصف الآخر، وخرجت النزاهة من المعركة تلعق جراحها، وتحاول تضميدها.. خرج أشرف مروان من الرئاسة وألغى الرئيس المنصب».. بمثل هذه السطور، استقبل خصوم أشرف مروان خبر إقالته من سكرتارية السادات بالفرحة والشعور بالانتصار.. والكلمات السابقة لجلال الدين الحمامصى، أحد الذين خاضوا معارك عنيفة ضد أشرف، والذى انتقد بشدة الرئيس السادات، الذى منحه وسامًا، واستدعاه إلى استراحته فى الإسماعيلية لتكريمه وتكليفه بمهمة رئاسة الهيئة العربية للتصنيع.

والحقيقة أن المساهمين فى هيئة التصنيع العربية، التى تضم (السعودية، والإمارات، الكويت، قطر.. بالإضافة إلى مصر) هم الذين اختاروه لهذا المنصب؛ نظراً لعلاقاته الوثيقة بدوائر الحكم والبيزنس فى تلك الدول!

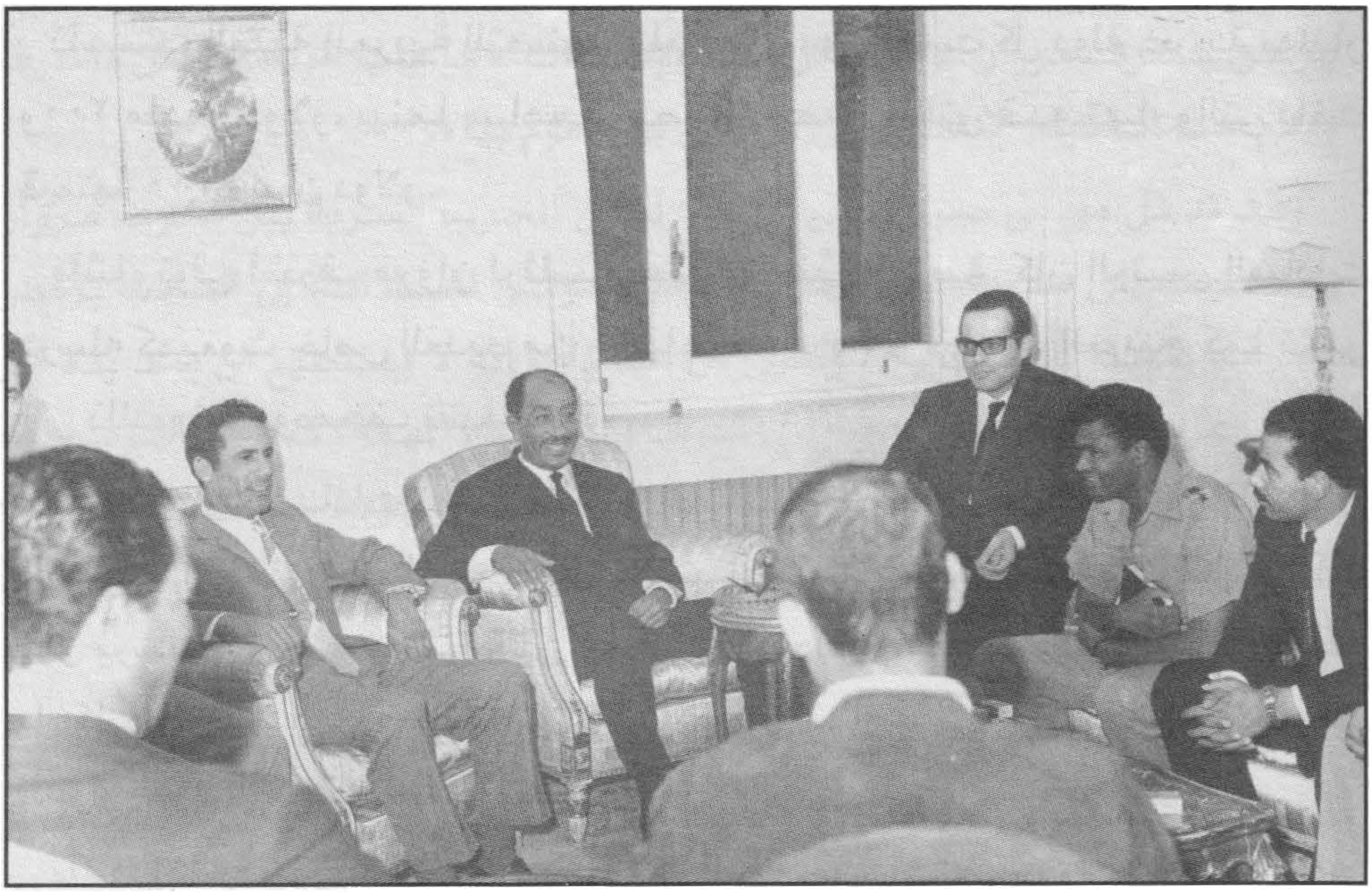

مروان فى لقاء خاص بين السادات وقادة الثورة الليبية ويبدو فى الصورة الزعيم معمر القذافى وعبدالسلام جلود

● مروان يعرض بعض الأوراق على رئيس الوزراء المرحوم ممدوح سالم ●

تأسست الهيئة العربية للتصنيع عام ١٩٧٥، وساهمت كل دولة عربية بمليار و٢٠٠ مليون دولار، بينما ساهمت مصر بالمصانع التى قدمتها، والتى بلغت قيمتها ٣٠٠ مليون دولار.

وأثناء تولى أشرف مروان لرئاسة هيئة التصنيع العربية، كان الرئيس السادات يرسله كمبعوث خاص للعديد من رؤساء وملوك وأمراء الدول العربية، كما تشير إلى ذلك وثائق وصحف تلك الفترة.

فقد كان السادات يرسل مروان إلى الملك خالد بن عبدالعزيز (العاهل السعودى الراحل) برسائل خاصة منه تتعلق بالمباحث بين مصر وأمريكا، وكذلك كان يرسله إلى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير قطر، وكذلك أمير الكويت، بل كان مروان يحمل رسائل من النائب حسنى مبارك إلى أولياء العهد فى بعض الدول العربية![1].

ولم تتوقف حملات الساداتيين، وأخبار اليوم على أشرف مروان، وكلما ازدادت علاقاته، وعاد إلى بؤرة الأضواء، كلما اشتد الهجوم عليه من رجال السادات عبدالناصر على السواء.

كما كشف موسى صبرى بعد ذلك فى كتابه «السادات.. الحقيقة والأسطورة».

أن أشرف مازال يستخدم اسم السادات فى صفقاته وعلاقاته التجارية، فاضطر السادات لأن يصرِّح للمقربين منه بأن أشرف مروان لم تعد له صلة بالرئاسة![2]

وقد نقل خصوم مروان للسادات حكايات مثيرة عن أموال باهظة خسرها أشرف مروان على مائدة القمار فى «البلاى بوى» بلندن، وعن شقة يملكها فى العاصمة البريطانية، وعن علاقاته التجارية مع كمال أدهم (وكيل طيران البوينج فى الشرق الأوسط)، وأنه كان يتقاضى عمولة عن كل طائرة تباع فى المنطقة.

وفى إحدى الجلسات سأل محمود أبو وافية (عديل السادات): «لماذا تتمسك

---

(١) راجع جريدة الأهرام فى ١٩٧٧/٨/٥ وأيضا فى ١٩٧٧/١٠/٣ وفى ١٩٧٧/١٠/٤ وكذلك فى ١٩٧٧/١٠/٩ بشأن رسائل السادات ونائبه مبارك للدول العربية ، التى كان يحملها أشرف مروان !
(٢) السادات الحقيقة والأسطورة .. مرجع سابق .

باريس بأشرف مروان، وحوله كل هذه الإشاعات؟» فأجاب السادات بأن «أشرف يقدم خدمات للبلد لا تسمح لى كرامتى بأن أقوم بها».

وقد تدخل موسى صبرى فى الأزمة؛ لينقل الحرب السرية بين أشرف مروان وخصومه إلى صفحات الجرائد، وقال موسى للسادات: إن الشعب يرفض أشرف، فلماذا تتمسك به؟! وكان رأى السادات أنه لا يستطيع أن يمد يده لأى حاكم عربى لطلب المساعدة، وأن أشرف يقوم بهذه المهمة. كما أن أشرف قدم لمصر خدمات ممتازة فى موضوع الأسلحة، واستطاع بجهده الشخصى وعلاقاته أن يذلل الكثير من العقبات مع المصانع الفرنسية، فى أوقات حرجة قُبَيْل حرب أكتوبر.

وبدأت الدائرة تضيق أكثر وأكثر حول أشرف كما يقول د. محمود جامع:

أحضروا للسادات تسجيلات بصوت أشرف مع ملوك وأمراء فى بعض الدول الخليجية، ينتقد فيها تصرفات السادات، ويؤيد موقف تلك الدول المعادية له، والمشاركة فى نفس الوقت فى رأسمال الهيئة.. وغضب السادات بشدة، متصورًا أن مروان يبيعه للأمراء كما سبق أن باع له سامى شرف.

واشتكى أشرف بعد ذلك للسادات أنه ضبط أشخاصًا يضعون أجهزة تنصت وتجسس فى مكتبه، وقبض عليهم، وربطهم بالسلاسل، وطلب منه أن يقوم حرس الرئيس باستجوابهم والتحقيق معهم، وأجابه السادات لطلبه.. وقالت بعض المصادر: إن الهدف من هذه العملية لم يكن تلفيق اتهامات، بل الوصول إلى دليل على اتهامات، بعد أن تواترت أخبار لدى الجهات الرسمية عن اتساع أعماله التجارية إلى درجة بلغت الضخامة.

ونقلت للسادات حكايات أخرى عن التليفزيونات الملونة والهدايا الثمينة، التى يرسلها أشرف لكبار المسئولين عن الهيئة.. وقدم موسى صبرى قائمة بأسماء الوزراء والمسئولين الذين قبلوا هذه الهدايا، والذين رفضوها إلى السادات.. كما اتصل بالدكتور حلمى مراد عضو مجلس الشعب فى ذلك الوقت؛ لكى يطرح الموضوع فى مجلس الشعب، وقدم د. مراد سؤالاً للحكومة لم يرَ النور! وتدخل موسى صبرى بالذات ضد أشرف مروان، فأعطى انطباعاً للرأى العام بأن

السادات هو الذى أعطى الضوء الأخضر لبدء حملة القضاء على أشرف. ولكن الحقيقة لم تكن كذلك مائة فى المائة.

فالسادات سكت عن الهجوم على أشرف كما سكت عن الاتهامات الكثيرة التى نقلها إليه كبار المسئولين فى الدولة ولكنه خشى فى نفس الوقت بروز نفوذ أشرف، بالتربيط مع الدول الخليجية المعادية له، خصوصًا أن تلك الدول هى التى اختارت أشرف لرئاسة الهيئة العربية للتصنيع، ووافق السادات على رغبتها، وجاءت لحظة اختفاء نصف أشرف الثانى.

فى ١٠ أكتوبر ١٩٧٨خرجت صحيفة الأخبار تزف البشرى فى صدر صفحتها الأولى «انتهت أسطورة أشرف مروان: قرار جمهورى بإقالته من الهيئة العربية للتصنيع.. ونقله إلى وزارة الخارجية».

وقد نشرت الأخبار تعليقًا (واضح أن الذى كتبه هو موسى صبرى نفسه) عن سقوط أشرف مروان وانحرافاته!! وذلك دون علم السادات أو موافقته.. وقد تمادى موسى صبرى، وأخذ يتحدث (بدون أن يوقِّع على التقرير!) عن انحرافات مروان فى أثناء عمله برئاسة الجمهورية، ثم فترة إعارته للهيئة العربية لتصنيع، وأن السادات لا يجد لأحد أية خدمة قدمها لبلاده؛ ولذلك فقد منحه وسام الجمهورية من الطبقة الأولى، لما قام به من خدمات أثناء حرب أكتوبر، وتدبير قطع الغيار اللازمة للقوات الجوية، وكانت جميع المصانع فى أوربا مغلقة!

وقد غضب السادات بشدة من موسى صبرى؛ بسبب نشره هذه الوقائع دون علمه أو استشارته، خصوصًا أن موسى تمادى فى وصف الهيئة العربية للتصنيع بأنها أصبحت دولة داخل دولة، وأنشأ بها أشرف مناصب عديدة بمرتبات ضخمة، وكثر عدد الوظائف التى لا يقوم أصحابها بعمل.. وقدم الهدايا باسم الهيئة إلى عدد من الشخصيات العامة.. تليفزيونات ملونة حوَّلها من تلقوها إلى الجهات الرسمية التى يعملون بها، ورفضها البعض[١].

وأحس السادات بأن أشرف مروان لا يستحق الذبح مرتين: مرة فى الإطاحة به، والثانية فى حملة التشهير، فقام بتعنيف موسى صبرى بشدة، وأمره برفع

---

(١) عرفت السادات : مرجع سابق .

المقال من الطبعات التالية.. وأصدر بيانًا باسم رئاسة الجمهورية بتكليفه بالسفر إلى ثلاث دول عربية، هى: السعودية وقطر ودولة الإمارات.. وأن أشرف هو الذى قدم استقالته، وتقرر تعيينه سفيرًا بوزارة الخارجية بدرجة ممتاز!

وشعر موسى صبرى أن كرامته قد جرحت، وقرر الاستقالة من رئاسة تحرير أخبار اليوم، وأبلغ ذلك لصديق قريب إلى السادات!

ورغم أن البيان الرئاسى الثانى قد حذفت منه عبارة «أن أشرف مروان قدم خدمات جليلة لهيئة التصنيع»؛ فإن موسى صبرى أصرّ على الاستقالة، وجلس فى منزله، حتى اتصل به السادات، وأنهى الموقف، وعاد موسى صبرى إلى عمله كرئيس لمؤسسة أخبار اليوم[1]

والغريب أنه رغم عزل أشرف مروان من رئاسة الهيئة العربية للتصنيع؛ فإن نفوذه ظل موجودًا داخل بيت الرئيس وكان يتردد على منزل السادات باعتباره زوج كريمة عبدالناصر! فقد كان السادات يعتبر نفسه مسئولاً عن منى عبدالناصر كأب، بعيدًا عن إبعاد مروان من الرئاسة!

يقول موسى صبرى: «وقد حدث أن سافر الرئيس بعد ذلك إلى أمريكا، وفوجئنا بوجود أشرف مروان فى الطائرة.. وأحدث ظهوره أكثر من علامة استفهام.. وقد سأل أحدنا الرئيس عن ذلك عندما التقينا به فى الطائرة، وكان السؤال: هل هناك جديد فى وضع أشرف مروان؟ ولماذا هو على الطائرة؟! فأجاب الرئيس أنه لا جديد فى الوضع، وأن أشرف فى الطائرة بدعوة عائلية! [2]

ويبدو أن موسى صبرى خشى من إقحام اسم السيدة جيهان السادات فى السياق، وهو يعلم جيدًا أنها كانت إحدى الداعمات لأشرف مروان فى موقفه ضد خصومه فى الرئاسة، وقد كان مروان يتمتع بصداقة أفراد عائلة السادات، وكان الوحيد الذى يدخل إلى جناح الرئيس فى العواصم التى يزورها!

وقد تسبَّب أشرف مروان فى أزمة خطيرة بين الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل.. كان المشير قد استقبل عضو مجلس الثورة الليبى ووزير الدفاع.. وحدث حوار عنيف بينهما وقد لقَّنه المشير أحمد إسماعيل درسًا قاسيًا،

(١) السادات : الحقيقة والأسطورة . مرجع سابق .
(٢) المرجع نفسه .

وغضب القذافى، وأرسل إلى السادات يطلب إخراج المشير أحمد إسماعيل، وأراد السادات أن يمتص غضب القذافى، وأن يسايره فى تفكيره؛ حتى تنتهى الأزمة وأرسل إليه بما يعنى أن المشير أحمد إسماعيل لن يكون عقبة فى العلاقات بين مصر وليبيا. تم هذا دون علم المشير أحمد إسماعيل، وكان هدف الرئيس السادات هو إنهاء الأزمة، ولكن أحمد إسماعيل علم بالواقعة، وصرح بأن أشرف مروان هو الذى أبلغها له، وغضب وكتب استقالته وهو فى قمة الألم، وهو متصور فعلاً أن الرئيس السادات يمكن أن يضحى به لإرضاء القذافى، ولكن شخصًا شرح له كل الظروف المحيطة بالموضوع وانتهى غضب أحمد إسماعيل ولم يعلم الرئيس السادات بما جرى حتى وفاته!

مروان وعثمان

رغم اختفاء أشرف مروان من عالم الأضواء فى مصر، بعد أن خرج من قمة السياسة والبيزنس فى رئاسة الجمهورية والهيئة العربية للتصنيع، فأن رجال السادات لم يتركوه ينعم بالثروة، بعد أن زالت عنه أسباب القوة والنفوذ!

فقد استمر هجوم الساداتيين على أشرف مروان، خاصة مجموعة أخبار اليوم، فلم يكتفِ جلال الدين الحمامصى بكتابه «حوار وراء الأسوار» الذى كان ينتظره الجماهير فى طوابير، كما أكد لى ذلك شهود عصر السادات! بل أصدر الحمامصى كتابًا آخر بعنوان«أسوار حول الحوار»، والذى يعتبر بمثابة استكمال لكتابه السابق، وقد وضع الحمامصى أمام الرأى العام المصرى والعربى مجموعة من الوثائق تتعلق بالذمة المالية لأشرف مروان وزوجته السيدة منى عبدالناصر، ومنها الرسالة التى كتبها مروان على الورق الرسمى الخاص بسكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية برقم ٣٦٣ فى ١١ يونيو ١٩٧٤، والموجهة لوزير الزراعة واستصلاح الأراضى فى ذلك الوقت (الدكتور محب زكى)، بموافقة رئيس الجمهورية على تخصيص أرض «روفائيل توربيل بن فيتابن إيلى» الموضوعة تحت حراسة الإصلاح الزراعى للسيدة منى جمال عبدالناصر، والكائنة على الطريق الصحراوى مصر ـ إسكندرية، بناحية كرداسة، مركز إمبابة، محافظة الجيزة!

صورة نادرة تجمع الرئيسين السادات ومبارك «النائب وقتئذ» أثناء تسليم وسام الجمهورية من الطبقة الأولى لأشرف مروان

أشرف مروان فى إحدى الاجتماعات أثناء رئاسته الهيئة العربية للتصنيع

وتساءل الحمامصى: هل استغل أشرف مروان اسم الرئيس السادات بغير علمه؟! فقد جاءت تأشيرة الوزير «سرى للغاية وشخصى إلى السيد المهندس سعد هجرس»؛ لتنفيذ ما أشار به السيد الرئيس وعرض النتيجة علينا[(١)].

وقد وصلت الانحرافات التى عرضها الحمامصى إلى مجلس الشعب، وتشكلت لجنة تحقيق فى ذمة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وأسرته. ورغم أن اللجنة انتهت إلى تبرئة عبدالناصر، فإن الجدل لم يهدأ فى الصحافة وبين طيات الكتب حول سؤال واحد: من أين لأسرة عبدالناصر بكل هذه الملايين فى ظل الاشتراكية؟! ولم يكن الحمامصى وحده فى المعركة، فعندما أصدر المهندس عثمان أحمد عثمان مذكراته بعنوان «صفحات من تجربتى» شكك أيضًا فى الذمة المالية لأسرة عبدالناصر، خاصة د.أشرف مروان زوج ابنته (منى)، والذى قدر عثمان ثروته بـ ٤٠٠ مليون جنيه فى ذلك الوقت! كما ذكر عثمان أن الرئيس الراحل عبدالناصر استغل نفوذه لبناء فيلتين لكريمتيه.. الأولى بمبلغ ستة آلاف جنيه، رغم أن تكاليفها الفعلية مائة وعشرون ألف جنيه! والثانية بمبلغ ثمانية آلاف جنيه، رغم أن تكاليفها الفعلية مائة وعشرون ألف جنيه![(٢)].

وقد تم تشكيل لجنة تقصى حقائق فى مجلس الشعب؛ لمناقشة كتاب «عثمان أحمد عثمان».

وقد استمعت اللجنة أيضًا إلى شهادة أشرف مروان حول ما جاء فى كتاب عثمان!

بل إن أشرف مروان أصدر بيانًا للرد على اتهامات عثمان أحمد عثمان، ورآها أكاذيب للنيل من أسرة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وتلويث سمعته، وربط مروان بين كتاب عثمان وكتاب جلال الحمامصى، من حيث هدفهما فى الهجوم على جمال عبدالناصر وعصره وأسرته[(٣)]!

(١) أسوار حول الحوار : ص٨٧ وما بعدها .
(٢) عثمان أحمد عثمان : صفحات من تجربتى .
(٣) نشر بيان أشرف مروان فى صحيفتى الأهرام والأخبار فى ١٦/٤/١٩٨١ .

الفصل الثانى

الشبح

هنا لندن.. قبلة الهاربين والغاضبين من بلادهم والمطرودين من جنة الأنظمة، إلا أنها فى بعض الأحيان كانت مقبرتهم!

بلد الغموض والهايدبارك، والأموال والصحف المهاجرة، وملاذ السياسيين ورجال الأعمال وقيادات الجماعات الإسلامية، والجنرالات المتقاعدين، والأدباء الخارجين على طاعة الحكام!

وفى عوالم ودروب لندن الغامضة بدأ أشرف مروان محطة أخرى فى حياته، فأضافت إليه المدينة وأضاف إليها من غموضهما معًا!

كان أشرف مروان قد اختار الإقامة فى لندن بعد أن أثار الصخب فى القاهرة، وصنع حوله ـ عن عمد وغير عمد ـ خصومًا ومنافسين رأوه يصعد بسرعة، ويصبح مستودع سر داهية الشرق الأوسط.. أنور السادات، ومبعوثه الخاص إلى ملوك وأمراء ورؤساء دول فى المنطقة والعالم!

وكان السادات يثق فيه ثقة كبيرة، ويرفض أى محاولة من جانب خصومه للتخلص منه، ووصمه بالاتهامات والانحرافات المالية، وسوء استغلال النفوذ والسلطة، لكن الأمور تعقدت بعد دخول الصحافة كطرف فى الموضوع، ولم يستطع أشرف مروان كبح جماح الصحف التى تنال من سمعته، وتقوم بتصفية الحسابات مع عبدالناصر فى شخصه! فآثر أشرف أن يرحل عن القاهرة ويتجه إلى الأعمال الحرة فى لندن؛ مستغلاً علاقاته العربية المتشعبة، خاصة مع الحكام ورجال الأعمال، وعاد مروان أقوى مما كان. هناك بدأت علاقاته بالملياردير المصرى رشدى صبحى، الذى ترددت أقاويل حول مصادر ثروته، وإرجاعها إلى تجارة السلاح، وقد خرج من عباءة رشدى.. ثلاثة أشخاص: الأول هو أحمد يوسف الجندى زوج ميمى طليمات، الأخت غير الشقيقة لإحسان

عبدالقدوس، وأحمد الجندى سليل عائلة كانت صاحبة جمهورية زفتى إبان ثورة ١٩١٩، وشقيقه من القيادات اليسارية، أما الثانى فهو محمد عبدالمنعم على والشهير بـ «محمد الفايد» وجواز سفره رقم ١١٥١٥ مصرى، حيث إنه لم يتمكن من الحصول على الجنسية البريطانية رغم إقامته الدائمة فى بريطانيا وشرائه لمتجر «هارودز» الشهير. وقد اشتهر «الفايد» بعدة قضايا، منها الرشوة السياسية للنائب فى حزب المحافظين، «جون ميجور» رئيس الوزراء البريطانى الشهير فيما بعد! وهى ما عُرفت باسم قضية «كاش فوم كوشين»، وهى عبارة عن أسئلة تقدم لمجلس العموم البريطانى للحصول على معلومات معينة فى مجال البيزنس، يريدها «محمد الفايد» مقابل أموال شملت بعض قطع الأثاث ولوحة من محلات «بيتر جونس»، وعشرة آلاف جنيه إسترلينى! ويعد هذا المبلغ رشوة ضخمة فى الساحة البريطانية. وربما مثلت الضجة أهم أسباب سقوط «جون ميجور» على نحو درامى، واحتل اسم «الفايد» بؤرة الاهتمام البريطانى، خاصة علاقته بـ سلطان «بروناى» حسن البلقيه، وأيضًا علاقة ابنه عماد الفايد الشهير بـ «دودى» بأميرة ويلز «ديانا» التى انتهت بمصرعهما فى الحادث الذى لا يزال لغزًا حتى الآن!

أما الرجل الثالث الذى خرج من عباءة رشدى صبحى فهو أشرف مروان، الذى كانت مصادر ثروته مثار جدل فى مصر وخارجها، منذ قطعة الأرض التى اشتراها بأموال كمال أدهم، ثم باعها له، وأخذ عمولته، بعد أن كتبها باسم زوجته «منى عبدالناصر»؛ لدرء الشبهات، وحتى صفقة الميراج وعمولات السلاح من الشركات البريطانية والفرنسية على وجه الخصوص.

ولكن الآباء الروحانيين لـ رشدى صبحى ناصبوا بعضهم البعض العداء؛ نتيجة تقاطع المصالح، وأخذت الحرب بينهم أشكالاً بالغة الغرابة، تداولتها فى الصحف اللندنية، خاصة بعد أن وقف مع رجل الأعمال البريطانى الشهير «تينى رولاند» لانتزاع محلات «هارودز» من الفايد!

وقد تعرف أشرف مروان على «رولاند» فى العام ١٩٧١، وجرت بينهما خلال الأعوام التالية معاملات عدة، والذين يعرفون الجانبين أشرف وتينى يرون أن تينى لا يعتبر أشرف مجرد صديق، ولكن شريك مميز، تضاعفت أهميته

الملياردير المصرى المهاجر محمد الفايد «الخصم اللدود لمروان»

أشرف مروان وزوجته منى عبدالناصر فى إحدى الحفلات بلندن

بالنسبة إليه، حين كان أشرف يعمل فى الهيئة العربية للتصنيع، وقبل أن يغرق أشرف مروان تمامًا فى عالم المال والتجارة.

وقد أصر أشرف مروان على أن يخوض الصراع مع تينى رولاند ضد آل الفايد، فقبل أن يقدم الفايد عرضه لشراء هارودز، كان أشرف مروان قد اشترى جزءًا من الأسهم تبلغ قيمتها أربعة ملايين جنيه إسترلينى! بل إن مروان لم يكتف بذلك، بل أمد صديقه «رولاند» مالك صحيفة «الأوبزرفر» بمعلومات عن خصمه اللدود محمد الفايد، وقد تلقى رولاند مؤخرا دعوة من حسنين هيكل فى المؤسسة التى تحمل اسمه؛ ليحاضر فى رؤساء مجالس إدارات الصحف فى مصر! بمعلومات عن آل الفايد؛ لشن حملات صحفية عليه، الذى هاجر من الإسكندرية إلى لندن؛ ليصبح صاحب إمبراطورية تجارية ذات نفوذ واسع فى عالم المال والأعمال.

وقد وصلت حرب الفايد ومروان إلى ساحات مجلس العموم البريطانى عندما كشف النائب العمالى «دال كامبل سافورز» عن تورط أشرف مروان فى عمليات تنصت على مكالمات محمد الفايد، وقد بلغت عملية التنصت ثمانية آلاف جنيه إسترلينى فى الساعة للخط الواحد!

وفشلت كافة محاولات الجالية المصرية فى لندن للصلح بين الفايد ومروان، وتحولت المعركة إلى كراهية شخصية متبادلة وسباب وشتائم على صفحات الصحف اللندنية والعربية وفى مختلف الاجتماعات العامة والخاصة. يقول الفايد: شخص مثل أشرف مروان لا أريد أن أتعرف عليه ، ولا أريد لقاءه، ولا أريد أن يقترب منى؛ فإننى أرفض لقاء هذا النوع الخطير من الناس.. إذا جلس مع أحد، فإنه يكون ملتفًا بأجهزة التسجيل والميكروفونات، يسجل كل كلمة يقولها الشخص الآخر، وهو دائمًا مزود بأحدث آلات التسجيل المخبأة فى ثيابه.(١)

وعندما تولى أشرف مروان رئاسة الجالية المصرية فى لندن، وهى جمعية

---

(١) مجلة الصياد فى ٣١ ديسمبر ١٩٩٣، وأيضًا صحيفة الوفد فى ١٨ إبريل ١٩٨٥، ومقال مصطفى أمين بالأخبار فى ١ إبريل ١٩٩٤، وصحيفة الرأى العام الكويتية فى ٢ يوليو ٢٠٠٧.

تضم المصريين المقيمين هناك، تأسست عام ١٩٨٤ على يد اللواء حسن أبو سعدة السفير المصرى الأسبق فى لندن؛ لم ينسَ مروان ثأره مع الفايد بعد ثلاثة أشهر من نشر حواره فى مجلة الصياد، فقرر رفع قضية على محمد الفايد، وإعلان الحرب القضائية عليه!

وعندما عرض التليفزيون المصرى مسلسل «محمود المصرى» فى عام ٢٠٠٤؛ تساءل الكاتب الصحفى محمد وجدى قنديل فى جريدة الأخبار بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠٠٤: هل محمود المصرى هو محمد الفايد؟ وهل الشاب المغامر السكندرى هو الفرعون المصرى الذى شق طريقه إلى القمة فى لندن، وجلس على إمبراطورية محلات «هارودز»؟ وهل أكرم الخصم اللدود للمصرى هو ذاته أشرف مروان الذى كان بينه وبين الفايد ثأر بائت، ودخل فى صراع معه، وتحالف مع غريمه البريطانى رولاند ضده؟ ويجيب قنديل على تساؤلاته قائلاً: «لا شك أن محمد الفايد هو المقصود فى المسلسل التليفزيونى، والذى ذاعت شهرته بعد صفقة محلات هارودز التى كانت الملكة إليزابيث الشهيرة وأحد رموزها.. ويبدو أن المؤلف حاول الابتعاد عن شخصية الفايد الحقيقية، ونقل مسار الأحداث من الإسكندرية إلى اليونانية بدلاً من بريطانيا، وقام بالتحوير فى الشخصيات الأخرى، وبالذات أشرف مروان، الذى كان يناصب الفايد العداء، ويتحين الفرصة للقضاء عليه ماليًا. وما أبعد الفارق بين الواقع والخيال! وقد عاصرت تلك الأحداث عن قرب خلال زياراتى للعاصمة البريطانية فى الفترة التى لمع فيها نجم الفايد بعد قدومه من الخليج، عندما اقتحم سوق المال، واحتدم الصراع وبدأ الهجوم على الفايد، حينما فاز بصفقة «هاوس أوف فريزر»، التى تتبعها محلات «هارودز» الشهيرة، وهزم صديقه القديم «رولاند»، الذى يمتلك صحيفة الأوبزرفر، واستغل خصوم الفايد ذلك للتشهير به ومنهم أشرف مروان...»[١].

ولم تمر معركة الفايد ومروان مرور الكرام، فبعد وصول القضية إلى مجلس العموم البريطانى، شكلت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة المستشار «جون جريفز»؛ للبحث فى منابع ثروة أشرف مروان، وأصدر «جريفز» تقريرًا يحمل

(١) جريدة الأخبار فى ٧ ديسمبر ٢٠٠٤.

اسمه؛ مما أثار ضجة فى أوساط المال العالمية. لكن مروان تجاهل كل هذا، وظل يتنقل كالشبح من صفقة إلى أخرى، محققًا أرباحًا خرافية. فقد استطاع مروان فى خلال سبع سنوات فقط من إقامته فى لندن تكوين إمبراطورية اقتصادية كبيرة، فقد أنشأ شركة للاستثمار هناك قُدِّر رأسمالها عام ١٩٨٨ بعشرة ملايين دولار، وشارك فى أسهم شركة «بولى بيك» بـ ٣ ملايين جنيه إسترلينى، وكان يمتلك ١٩,٤٪ من أسهم شركة بيفلوكس، وهى شركة قابضة تشرف على عدة شركات بريطانية، تتولى مشروعات استثمارية وهندسية كبرى، وتَردَّدَ أنه عرض شراء مجموعة شركات كونراد المالكة لسلسلة محلات «بريتشن هوم» و«أومزركير» مقابل مليارين و٤٠ مليون جنيه إسترلينى. وقد أثار ذلك ضجة رجال المال والبورصة فى لندن، بالإضافة لشرائه بعض الأسهم فى شركات «فيليب ستريت هولوينج». بل تَردَّدَ أيضًا أنه اشترى نادى القمار الشهير فى لندن «بلاى بوى» مع شريك آخر، وباعه محققًا ربحًا قدره مليون جنيه.

وكان يمتلك حصة فى شركة «أمريكان إنترناشيونال تبروويام» الأمريكية للبترول، وامتلك عدة أسهم فى «هاوس فرزر» لحساب «لوزهو» بمبلغ مليونى دولار، ولديه طائرة خاصة لتنقلاته، وكان يعيش فى قصر فخم فى لندن، عرضه للبيع مقابل ٢٥ مليون جنيه مصرى!

وله أملاك خاصة فى الولايات المتحدة وفرنسا وفندق «سونفيدا»، فى جزيرة «بالمادى» فى «مايوركا» فى إسبانيا، وقد اشتراه عام ١٩٨٠ بمبلغ ٧ ملايين دولار! وأقام فيه عيد ميلاده، الذى أحياه المطرب المعروف عمرو دياب، وحملته طائرة خاصة إلى إسبانيا، حيث شاركه نجوم البيزنس والسياسة والإعلام فى العالم الاحتفال بيوم ميلاده!

وفى ٣١ أغسطس عام ١٩٧٩ اختير أشرف مروان رئيسًا لمجلس إدارة شركة الاتحاد العربى للاستثمارات، وهى شركة مصرية بدأت برأسمال ٤ ملايين دولار، وساهم فيها ٢٧ من رجال الأعمال المصريين والعرب، وكذلك شركات من لوكسمبورج والولايات المتحدة ومساهم فرنسى واحد، وتتركز أعمالها فى استصلاح الأراضى وإنشاء وإدارة المصانع والبناء والأمن الغذائى.

وقد دخل أشرف مروان بيزنس الإعلام عندما اشترى أسهمًا بـ ١١ مليون دولار «فى دلر فليت» للصحافة التى تصدر «ديلى إكسبريس، وصنداى إكسبريس وديلى ستار» وتعد واحدة من أكبر مجموعات الصحف فى بريطانيا، ثم باعها بـ ١٣ مليون دولار، وربح من هذه العملية ٢ مليون دولار فى أقل من شهر واحد!

وقد ذكرت تقارير صحفية لـ «الفانينشيال تايمز» أن الغموض يكتنف ثروة الدكتور مروان وأنشطة خاصة! وهو الذى كان يشار إليه فى القاهرة على أنه «الابن المعجزة»؛ بسبب النفوذ الذى مارسه والإنجازات التى حققها وهو فى العشرينيات من عمره!

الفصل الثالث

العاصفة

كان أشرف مروان على موعد دائم مع العاصفة، يفتح لها صدره بهدوئه القاتل دون أن ينحنى أو يلين.. لكن العاصفة هذه المرة لم تكن قادمة من القاهرة، حيث خصومه من الساداتيين والناصريين معًا بسبب صعوده السريع الذى جعل خصومه يطلقون عليه لقب «الطفل المعجزة»، الذى وصل إلى منصب سكرتير الرئيس السادات للمعلومات وعمره لا يتجاوز الثلاثين عامًا.

كما أن العواصف هذه المرة ليست بسبب صفقاته الطائرة وأرباحه الخرافية فى كل شىء بدءًا من تجارة السلاح، ومرورًا بالعقارات والسياحة، وحتى الإعلام.

كانت العاصفة هذه المرة أخطر مما يتوقع وفوق ما يتصور عقله المدرب على حروب الدهاء والمتاهات العقلية وكافة الإحداثيات وعلوم الاستخبارات.

فبعد مرور عام على حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣، عندما تحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر على أيدى المقاتلين الشجعان فى يوم العبور العظيم، خرج علينا مؤرخ إسرائيلى يدعى «أهارون بيرجمان» بكتاب صدر فى لندن بعنوان «تاريخ إسرائيل» فى أكتوبر ٢٠٠٢ وفى شهر رمضان المعظم - لاحظ اختيار التوقيت - وقبل أن يطرح الكتاب فى الأسواق، قامت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الاسرائيلية فى سبتمبر عام ٢٠٠٢ بنشر عرض لكتاب «بيرجمان»، وهو بالمناسبة كان يعمل ضابطًا فى الجيش الإسرائيلى، ووصل إلى موقع نائب قائد كتيبة، ورفض الخدمة فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، ثم ترك الجيش، وهاجر إلى لندن، واستقر هناك، حيث يعمل أستاذًا للتاريخ بجامعة لندن منذ عام ١٩٨٩.

ورغم أن «بيرجمان» لم يذكر أشرف مروان فى كتابه بالاسم صراحة، بل وصفه «بزوج الابنة» أو صهر الزعيم المصرى الراحل جمال عبدالناصر فإنه

أهدى إليه نسخة من كتابه، وأرسلها إلى منزل مروان فى لندن مع إهداء غريب ومثير «إلى أشرف مروان بطل مصر!!» ويبرر بيرجمان ذلك بأنه كان معجبًا بشخصية أشرف مروان كـ «جاسوس مثالى».

ويقول «بيرجمان» فى كتابه: «لم أذكر اسمه لأنى من أشد المعجبين به. أعتقد أنه كان الجاسوس المثالى؛ فقد كان جاسوسًا فى غاية المهارة، ونجح فى خداع إسرائيل فهو أكثر الرجال نجاحًا فى انتصار مصر فى خداع إسرائيل قبيل حرب أكتوبر ١٩٧٣، فهو البطل المصرى فى حرب أكتوبر؛ لأنه كان شديد الذكاء والمهارة فى الطريقة التى خدع بها إسرائيل. أنتم فى مصر يجب عليكم تسمية شارع باسمه، وبصراحة أيضًا إننى شديد الحزن؛ لأنه أنكر روايتى لأننى معجب به، فهو رجل فى غاية الأهمية. لقد استطاع خداع إسرائيل بتأكيد أن الحرب سوف تؤجل إلى نهاية ١٩٧٣ فى الوقت الذى كان يعلم فيه أنها ستكون فى أكتوبر. لقد عمل لسنوات للموساد، لكن الموساد لم يتبين خداعه. لقد جاء ليطرق باب السفارة الإسرائيلية هنا فى لندن وفى وسط النهار».

كانت هذه كلمات «بيرجمان» قبل أن يغير رأيه ويهاجم مروان فى أحاديثه لوسائل الإعلام المختلفة بعد أن وصف أشرف مروان كتاب «بيرجمان» بأنه رواية بوليسية خيالية تجاوز مؤلفها كل الحدود العقلية والسياسية والمنطقية، فلا أنا جيمس بوند، ولا علاقتى العائلية بالرئيس جمال عبدالناصر وعلاقتى السياسية بالرئيس أنور السادات تسمحان بأن تترك الأمور بالنسبة لى على هذا النحو الساذج الذى يصوره خيال مؤلف هذا الكتاب، رغم أن الكتاب ينسب أشياء قد تكون فى موضع إعجاب لمن تنسب إليه.[1].

---

(١) راجع تصريحات أشرف مروان لجريدة «صوت الأمة» فى ٢٠٠٢/١٢/٢ وهى الصحيفة التى شنت حملة عنيفة ضد أشرف مروان منذ تلقفت كتاب بيرجمان.. واعتنق رئيس تحريرها فى ذلك الوقت عادل حمودة ومحرروها فكرة أن مروان عميلا مزدوجا، رغم أن المصدر هو إسرائيل!
وركزت الصحيفة فى حملتها العنيفة على عبارات حاسمة وقاطعة مثل وثائق مؤلفة يكشفها الموساد لأول مرة.. أشرف مروان جاسوس. إسرائيل: اسمه الحركى «العريس».. باع سر حرب أكتوبر بـ ١٠٠ ألف دولار
✯وقتل سعاد حسنى والليثى ناصف والأميرة ديانا!! «العدد ٢٠٠٣/١٠/٢٠.
ومقال عادل حمودة فى ٢٠٠٣/١١/٣ بنفس الصحيفة وهو أمر غير مهنى وغير منطقى على الاطلاق فبغض النظر عن قضية أشرف مروان فلا نعرف جهاز استخبارات فى العالم يكشف وثائقه السرية على الملأ وينسب إلى شخص ما كل تلك العمليات الأسطورية التى لا تقوم بها إلا الأجهزة مجتمعة وليس جيمس بوند أو شيرلوك هولمز بل إن أحد المحررين دعا إسرائيل لتصفيته لأنه ضللها!! .

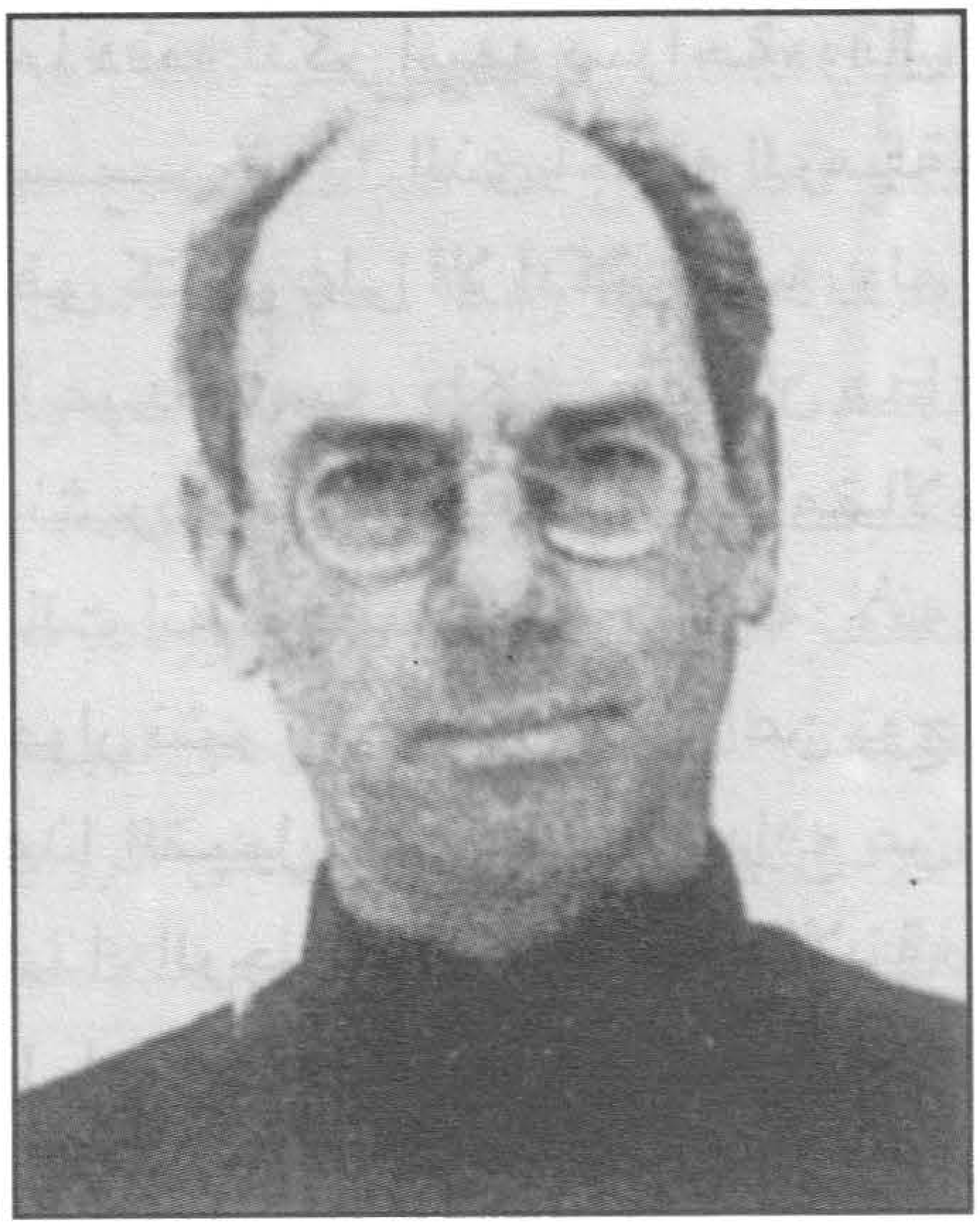

بيرجمان

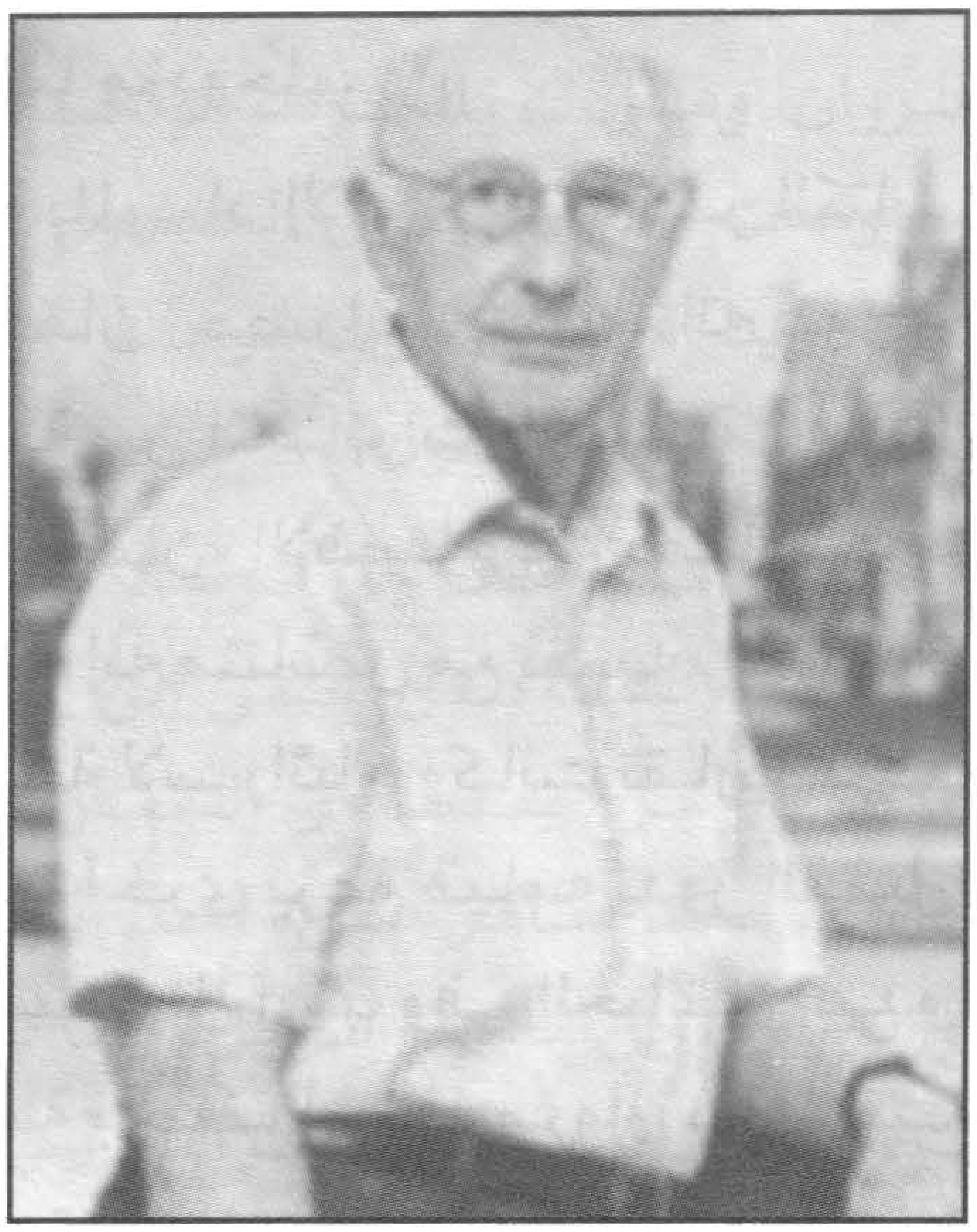

زعيرا

صورة لمروان فى أيام اشتداد الحملات ضده

غضب «بيرجمان» من تصريحات مروان، مما دفعه لذكر اسمه صراحة، وقال فى حواره مع «الأهرام العربى» بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠٠٢ الذى أجرته الزميلة خلود الجمل فى لندن: «كنت شديد الحرص فى كتابى على ألا أذكر اسمه، ولم أقل حتى إن الشخص المقصود هو زوج ابنة عبدالناصر، ولكننى قلت إن هذا الشخص تربطه صلة قرابة بناصر، وعندما نشرت «بديعوت أحرونوت» مقالاً عن كتابى قبل نشره وبدون تصريح منى، قالت إنه كان يدعى زوج الابنة؛ لأنه زوج ابنة ناصر، وقد ذكر أشرف مروان فى حوار نشر أخيرًا أن روايتى عن زوج الابنة خيال بوليسى سخيف أو شىء من هذا القبيل، لكن علىَّ أن أدافع عن سمعتى كمؤرخ؛ لأننى لا يمكننى قبول شىء كهذا. الرجل الذى لقبته «زوج الابنة» فى كتابى هو أشرف مروان، ومرة أخرى أقول لم أذكر ذلك أبدًا فى كتابى، لكن بعد أن وصف روايتى باعتبارها رواية بوليسية سخيفة، وبعد أن أنكر كل شىء، فإننى أقول إن الشخص الذى تحدثت عنه فى كتابى هو أشرف مروان زوج ابنة الرئيس جمال عبدالناصر وزوج منى عبدالناصر ثالث ابنة لعبد الناصر، وهو الجاسوس الذى تحدثت عنه، وقد كان جاسوسًا مزدوجًا».

ورغم نفى «بيرجمان» أن تكون له أى علاقة بالموساد إلا أن توقيت نشر الكتاب والتناقضات الموجودة بداخله تؤكد أن «بيرجمان» حصل على معلوماته نتيجة صراع الأجهزة الأمنية فى إسرائيل، خاصة بين المخابرات الحربية (أمان) والمخابرات العامة (الموساد). فقد رفض «بيرجمان» الإفصاح عن مصادر هذه المعلومات رغم كونه مؤرخًا وليس صحفيًا. ثم إنه متناقض مع نفسه، فهو مرة يصف أشرف مروان بأنه قدم خدمات مهمة لإسرائيل، وكانت تقارير ترفع لأعلى المستويات السياسية والعسكرية، ومرة أخرى يزعم قيامه بدور العميل المزدوج بين مصر وإسرائيل، مستهدفا تضليل تل أبيب وفى الحالتين يبدو الخداع متعمدا، إذ إن مغازلة المشاعر العربية بوصف أشرف مروان بطلاً لعب دورًا مهمًا لصالح بلاده يشتمل على إيمان حتمى بوجود علاقة مفترضة بينه وبين الموساد.

وقد ذكر بيرجمان فى الحوار وليس الكتاب «أن مصادره هى من أعلى الجهات فى الأجهزة الأمنية فى إسرائيل». ويضيف بيرجمان قائلاً: «هم هؤلاء الناس

الذين اعتادوا الجلوس فى تلك الغرف الصغيرة، يقرأون تقارير أشرف مروان، فمن أخبرونى عنه هم هؤلاء من اعتادوا تلقيبه بالدكتور أو بزوج الابنة، وهؤلاء يعرفونه جيدًا وهذا أحد مصادرى» وهناك شق آخر، فأنت إذا ما قرأت قصة فترة ٧٣ وعندما تقرئين الكتب والمقالات والوثائق، وتقومين بعمل تحقيق؛ فسوف تتوصلين إلى نفس النتيجة: إن هذا الجاسوس المزدوج هو أشرف مروان، فكثير من التفاصيل التى وردت عن حادث الطائرة الليبية نشرت فى كتاب للملحق العسكرى المصرى فى ليبيا، والذى كان يدعى صلاح الدين السعدنى، فورد اسم أشرف أمروان فى الرواية كثيرًا، ولم أذكر اسم الكتاب فى كتابى؛ لأننى كنت حريصًا على عدم الكشف عن اسمه (١).

وقد زعم «بيرجمان» فى كتابه أن العميل «بابل» - كما أطلق عليه - ذهب إلى السفارة الإسرائيلية بلندن عام ١٩٦٩ - أى قبل الحرب بأربع سنوات - وطلب مقابلة مندوب أو ممثل الموساد الإسرائيلى، وبعد جدل ومناقشات تمت الموافقة على طلبه، ولم ينفعل ضابط الموساد عندما قدم الرجل نفسه له بأنه أشرف مروان، وقال له بالحرف الواحد: «أنا أريد أن أعمل معكم، وأن أقدم لكم معلومات لا تستطيعون الحصول عليها حتى فى أحلامكم الوردية». وأضاف «وأنا أريد المال مقابل المعلومات. أريد أموالاً كثيرة وصدقنى سوف تشعرون بالسعادة وأنتم تدفعونها».

وبعدها طلب منه رجل الموساد بأدب أن يغادر المكان، ولكن أشرف مروان قال له: «فقط عليك بنقل اسمى إلى إسرائيل، وسوف أحضر هنا مرة ثانية بعد أسبوع. وخرج بعدها من السفارة» وعندما وصل الأمر للموساد لم يصدقوا آذانهم، فلقد سافر «شى» أحد الخبراء الكبار فى إعداد وتدريب العملاء إلى أوربا، من أجل مقابلة الرجل، كما تنبأ مروان كانت إسرائيل متحمسة فى أن تدفع لمروان نظير المعلومات التى أحضرها الكثير والكثير، وكان المبلغ يتراوح بين ١٥ و٢٠ ألف دولار فى المقابلة الواحدة «بقيمة الأموال فى السبعينيات»، ووصل إجمالى ما دفعه الاسرائيليون له حوالى ٣ ملايين دولار.

(١) الأهرام العربى فى ٢١ ديسمبر ٢٠٠٢ وفى الحوار يكشف بيرجمان عن الهزة النفسية العميقة التى أصابته بعد هزيمة إسرائيل فى حرب ١٩٧٣ وقد شارك هو نفسه فى الحرب ورأى الأسطورة تتحطم على أيدى المقاتلين المصريين الشجعان.

وقد ذكر بيرجمان فى كتابه أن أشرف مروان ناقصة أدت إلى وقوع كارثة يوم كيبور أو كارثة حرب أكتوبر فقد أبلغ رئيس المخابرات العسكرية «إيلى زعيرا» يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٧٣ فى لندن بأن الحرب ستبدأ فى الساعة السادسة مساء يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وكانت كلمة السر «نستون»، ومعناها احتمال الحرب، لكن الحرب بدأت قبل ذلك بأربع ساعات، وكانت هناك قبل ذلك معلومات أوصلها إلى الموساد تلعب على أكثر من حبل وبطريقة تتجاوز حدود الاحتراف!!

وقد فجر كتاب «بيرجمان» الخلافات من جديد داخل إسرائيل بعد سنوات طويلة من تقرير لجنة «أجرانات» حول التقصير فى حرب أكتوبر (يوم كيبور) فقد نفت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية فى تقرير مطول كتبه محللها للشئون المخابراتية «يوسى ميليمان» أن يكون رجل الأعمال أشرف مروان هو العميل المزدوج الذى خدعها فى أكتوبر ٧٣ وأخبرها بموعد غير صحيح للحرب، وكذبت الموساد من جانبها الأسرار المخابراتية التى سربها المؤرخ الإسرائيلى د. «أهارون برجمان» فى كتابه الأخير «تاريخ إسرائيل» من أن العميل البارز الذى خدع إسرائيل فى حرب أكتوبر يمتُّ بصلة قرابة لأسرة الرئيس جمال عبدالناصر، وأن ضباط الموساد المتعاملين معه كانوا يطلقون عليه اسم «زوج الابنة»؛ لأنه زوج ابنة عبدالناصر.

واتهمت «هآرتس» برجمان بأنه تخاذل عن الدفاع عن إسرائيل خلال الانتفاضة الأولى عندما استدعى للخدمة فى الجيش وهرب إلى لندن، وأشار «ميلمان» إلى أن الموساد والشاباك لا يزالان مقتنعين حتى الآن بأن هذا العميل البارز الذى تعامل معهما فى نهاية الستينيات وبداية السبعينيات لم يكن عميلاً مزدوجًا، وعلق مسئولو الموساد على هذا التسرب المثير بالنسبة لهم بأنهم يحافظون على سرية هوية عملائهم ومصادرهم حتى لو مرت سنوات طويلة على تجنيدهم، وأضافوا أن الحديث دار بجدية عن هوية هذا العميل، وقيل فى نهاية الثمانينيات إنه «رفعت على الجمال» المعروف بـ «رأفت الهجان» الذى يدعون أنه كشف بواسطة الشاباك «جهاز الأمن الداخلى»، واتضح أنه مصرى جاء لإسرائيل متنكرًا فى صورة مهاجر يهودى، ومن وقتها وهو عميل مزدوج، وأضافوا لمزاعمهم أن الحديث دار بعدها حول أن يكون الملك حسين هو العميل

المزدوج؛ بسبب لقاءاته السرية مع «جولدا مائير» وعناصر الموساد، خاصة لقاء سبتمبر ١٩٧٣ الذى يقال إنه حذر «مائير» فيه من خطر هجوم مصرى- سورى على إسرائيل!

ووفقًا لوسائل الإعلام الغربية فإن هذا العميل المزدوج عرض خدماته على إسرائيل بزيارته للسفارة الإسرائيلية فى لندن عام ١٩٦٩، ولم تثق فيه الموساد بسهولة. واستفاضت الصحيفة فى التدليل على أن أشرف مروان ليس هو العميل المزدوج بالحديث عن المكافأة الكبيرة التى حصل عليها مروان كونه عميلاً للموساد بالفعل، وقدرتها بمئات الآلاف من الدولارات ونفقات تنقلاته الخارجية والصعوبات التى كانت ستواجهه خلال هذه الرحلات لو أنه عمل مع الموساد.

وذكرت «هآرتس» أن مسألة «العميل المزدوج» لا تزال مثيرة للجدل حتى الآن بين قيادات الموساد وأبرزهم «تسفى زامير» و«إيلى زعيرا»، لكن التحقيقات الرسمية التى أجرتها لجنة «أجرانات» أكدت على وجوده بالفعل، إلا أنها لم تكشف عن هويته، بل إن بعضهم يرفض الحديث عن الموضوع من الأصل [1].

وقد انتقلت معركة العميل «بابل» من على صفحات الصحف الإسرائيلية إلى شاشات التليفزيون عندما قرر «إيلى زعيرا» أن يكسر صمته الطويل، ويتحدث فى البرنامج التليفزيونى الشهير «ملحق الملاحق» مع الصحفى «دان مرجليت» حول مسئوليته فى التقصير الاستخبارى الذى قاد للانتصار المصرى الكبير فى حرب ٧٣، وقال زعير بالحرف: «أنا أتحمل أخطاء التقديرات الاستخباراتية قبيل الحرب، فقد تمسكت أنا وضباط شعبة الأبحاث بـ «أمان» بفرضية أن احتمالات الحرب ضئيلة» ورغم هذا الاعتراف الصريح بالمسئولية، فإن التفاصيل الأخرى التى جاءت فى اللقاء أثارت القادة الإسرائيليين الذين شاركوا فى حرب أكتوبر، وفى مقدمتهم رئيس الموساد آنذاك «تسفى زامير» الذى طلب تصوير حلقة مع «دان مرجليت» بدأها بقنبلة لم تهدأ نيرانها حتى الآن، لقد نظر للكاميرات بحدة وصرخ «إيلى زعيرا رئيس المخابرات الحربية أثناء يوم الغفران

(١) هآرتس فى يناير ٢٠٠٣.

ضلل الجيش والحكومة قبل اندلاع الحرب إنها مسئولية وأؤكد أنه لم يفشل بطريق الخطأ، ولكنه تَعمَّدَ الفشل».

وقد ألقت الحلقتان المدويتان فى التليفزيون الإسرائيلى عشرات الأحجار فى المياه الإسرائيلية الآسنة. لقد ضربت المواجهة بين رئيس الموساد ورئيس «أمان» فى أكثر من اتجاه، فبعيدًا عن إلقاء كل منهما بمسئولية الفشل فى توقّع الحرب على الآخر، أعادت المواجهة من جديد فتح ملف الدكتور أشرف مروان الذى ادَّعت اسرائيل أنه كان جاسوسًا لها فى مصر أثناء الحرب، فقد أكد زعيرا أن أشرف مروان كان عميلاً مزدوجًا خدم مصر بشجاعة كبيرة، وشارك فى الخديعة المصرية الكبرى لإسرائيل، وطالب بالتحقيق فى الموضوع بشكل جذرى مدعيًا أنه «إذا لم يتم ذلك، فإن أجهزة المخابرات الإسرائيلية ستقع فى المستقبل ضحية للعملاء المزدوجين وللتضليل».

وفى سؤال وجهه له الصحفى «مرجليت» حول ما إذا كان «إيلى زعيرا» قد أخبر «جولدا مائير» و«موشيه ديان» بالمعلومات التى نقلها له مصدر مطلع - يقصد الدكتور أشرف مروان - وقال فيها «إن المناورة المصرية على ضفة القناة ستنتهى باندلاع الحرب»، أجاب «زامير» «هذا سؤال مهم للغاية. لقد وصلتنا هذه المعلومات بعد منتصف الليل، وقام ديان بإيقاظ زعيرا من نومه، وسأله لماذا لم ينقل له هذه المعلومة الخطيرة؟ فرد عليه: لقد وددت أن أدرس المعلومة فى الصباح، وأتحقق من مدى صحتك، أم تريد أن أعطيك معلومات لست متأكدًا منها». ويعلق «زامير» على ذلك قائلاً: «انظروا.. إنه ليس جهاز استخبارات.. إنه رقيب قام بإجراء رقابة على المعلومات، وأوصل ما تلاءم منها مع تفكيره المريض».

ويبرر «زامير» اتهامه لـ «زعيرا» بتضليل الجيش والحكومة الإسرائيلية، بقوله: «فى جميع اجتماعات هيئة الأركان، كان يردد أنه لديه معلومات عن احتمالات اندلاع الحرب من مصادر حساسة، لكنه غير مقتنع بها؛ لأنه يعتقد أن المصريين لا يجرءون على شن الحرب بمفردهم، ذلك فى حين أن المعلومات التى كانت بحوزته، واطلعت عليها لجنة التحقيق فى هزيمة يوم الغفران برئاسة القاضى «أجرانات» وعضوية ثلاثة رؤساء أركان سابقين، كان يجب أن تدفعه ليحذر

الحكومة بوضوح من أن الحرب على الأبواب، واحتمالات اندلاعها بين لحظة وأخرى مرتفعة للغاية، لذلك أتهمه بإخفاء معلومات غاية فى الخطورة.

«زامير» كذلك اتهم «زعيرا»، أثناء الحلقة التليفزيونية بالكشف عن هوية العميل المزدوج د. أشرف مروان. ورغم اعترافه بأنه عميل مزدوج ضلل الإسرائيليين، فهو يرى أن الكشف عنه ليس فى مصلحة الأنشطة الاستخبارية الإسرائيلية، حيث يقول: «زعيرا هو الذى سرب اسم مروان للصحفيين ومؤلف الكتاب». وهنا يتدخل «دان مرجليت» سائلاً بدهشة: «زعيرا هو الذى سرب اسمه؟!» فيرد «زامير»: «نعم هو الذى فعل ذلك. ولدىّ الأوراق التى تثبت ذلك»، كما أن مؤلف الكتاب «بيرجمان» تحدث عن اللقاء الذى جمع بينه وبين «زعيرا» فى منزل الأخير، وبعد شد وجذب مع «دان مرجليت»، بدأ «زامير» يهاجم «زعيرا» بعنف، وطالب بمحاكمته؛ لأنه يكشف أسماء المصادر. ويقول «زامير»: «عندما يقوم رجل بوزن رئيس جهاز استخبارات إسرائيل بكشف أسماء من تعاملوا مع الجهاز، فهو يكسر أولى قواعد العمل الاستخبارى.. لا تكشف عن مصادرك، لذلك يجب تقديمه للمحاكمة بتهمة انتهاك مواثيق جهاز «أمان» الذى كان يرأسه، ففى الجلسات السرية التى نعقدها مع مسئولين كبار فى الدول العربية نشترى معلومات، وفى رأيى فإنه ضرب أى مقابلة من هذا النوع كان يمكن إجراؤها فى المستقبل؛ لأن أى مصدر سيخاف أن يدلى أحد الإسرائيليين باسمه، ولذلك فإن «زعيرا» لم يضر الماضى فقط، ولكنه دمر المستقبل»(١).

وهناك تناقض كبير فى شهادات ومذكرات القادة الإسرائيليين عن ذلك العميل المزدوج واسمه الكودى وطبيعة المهام التى قام بها.

فقد سبق أن ذكر «إيلى زعيرا» فى مذكراته التى سماها «حرب يوم الغفران» الواقع يحطم الأسطورة والتى ظهرت عام ١٩٩٦ أنه فى السنوات التى سبقت حرب يوم الغفران أقيمت من آن لآخر لقاءات مع عنصر رفيع المستوى ذى مكانة عظيمة فى منطقتنا، وسأسميه هنا «المنبع»، وهو حقاً لا تتوافر لديه معلومات كثيرة مثل «معلومات المخابرات»، ولكن بسبب مكانته كانت مصداقيته كبيرة. كان

---

(١) راجع جريدة العربى الناصرى فى ٢٠٠٤/١٠/٣١، والتقرير الذى كتبه الزميل محمد عبود.

مصدرًا لمعرفة النوايا على المستوى السياسى والأمنى. كان من الممكن بواسطته أن يعرف كل من يستطيع ذلك الاتجاهات السائدة بين الدول العربية ونظرتها لدولة إسرائيل. كان ذلك مصدرًا لفهم العالم العربى، وكان حيويًا جدًا لأى زعيم من زعماء إسرائيل مهتم بالبحث عن طرق للتفاهم والتعايش مع العالم العربى المحيط بدولة إسرائيل» ويضيف «زعيرا» فى مذكراته:

طوال كل تلك السنوات التى جرت فيها الاتصالات مع «المنبع» لم يُستخدم أبدًا للإنذار من احتمال نشوب حرب. وحقًا إنه حذر مرارًا وتكرارًا بأنه إذا لم يتم العثور على حل سياسى، فإن النتيجة ستكون نشوب حرب، ولكن - كما أوضحت -، لا يمكن اعتبار ذلك إنذارًا عسكريًا. لا شك أنه كان «للمنبع» نفسه مصادر مخابرات جيدة فى دول عربية مثل سوريا ومصر. رغم ذلك، لم يحذر أبدًا من نوايا سورية أو مصرية لشن حرب. لم يفعل ذلك فى عام الحسم - حسب الاصطلاح الذى استخدمه السادات - فى ١٩٧١، ولم يفعل ذلك فى ديسمبر ١٩٧٢، بل ولا فى إبريل ومايو ١٩٧٣، وبالذات فى نهاية سبتمبر ١٩٧٣، أى قبل حرب يوم الغفران بحوالى عشرة أيام هبَّ «المنبع» للتحذير من حرب على الأبواب، وطلب عقد لقاء مع القيادة العليا فى إسرائيل، وتم اللقاء بين «المنبع» ورئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير، وحسب معلوماتى، لم يحضر هذا اللقاء أى إنسان آخر. وكانت قيمة هذا اللقاء عظيمة جدًا لا يمكن المبالغة فى ذلك. لقد كان من هذا النوع من الأحداث التى تعتبر من حيث أهميتها «حدث واحد كل جيل». ولكن من الناحية التاريخية كان هذا اللقاء نموذجًا صارخًا لإهدار فرصة على المستوى السياسى الرفيع جدًا، وذلك لأن هذا كان لقاء بين من يمثل رئيس دولة عربية ورئيسة وزراء إسرائيل، وفيه شرح للسيدة مائير النوايا السياسية والعسكرية لرئيس دولة أخرى، ونعنى الرئيسين المصرى والسورى. من هو المفروض أن يفهم رؤساء دول معادية أو غير معادية بشكل سليم جدًا أكثر من رئيسة وزراء دولة إسرائيل؟ وعلى ذلك كيف تم إهدار الفرصة؟ أولاً: أدير اللقاء نفسه بواسطة السيدة مائير من خلال سوء فهم تام، لقد قام «المنبع» بإبلاغها بأن سوريا مستعدة للحرب، وتنوى شن حرب، وستنضم مصر إليها. ما الذى كان ينبغى على رئيسة الوزراء القيام به؟ أولاً: كان لزامًا عليها أن تسأل متى؟ هل

بعد عدة أيام، أسابيع، أم شهور؟ وثانيًا: ما هى أهداف هذه الحرب؟ لاحتلال هضبة الجولان كلها أم جزء منها؟ لعبور نهر الأردن والتقدم غربًا؟ وما هى أهداف مصر؟ هل هى احتلال القناة فقط، أم لتحرير كل سيناء؟ وهل توجد طريقة لمنع أو لتأجيل هذه الحرب؟ وهل الاتحاد السوفييتى يؤيد مصر وسوريا؟ لو سألت لحصلت على إجابات.. لكنها لم تسأل»!!

ويبدو من مذكرات «زعيرا» الحقيقية أن إسرائيل لم تبلغ بأى موعد لنشوب الحرب، وهو يلقى باللوم على «جولدا مائير» ويتهمها بالتقصير، بل يلوم لجنة «أجرانات»؛ لأنها لم تتطرق إلى لقاء رئيسة الوزراء مع «المنبع»![1] وفى موضع آخر يشير «زاعير» إلى المنبع صراحة باسم «الملك حسين ملك الأردن»!! ويعتقد محمد حسنين هيكل أن هناك تضاربًا فى نتائج التحقيقات فيما يتعلق بالمصدر الذى أبلغ إسرائيل بموعد الهجوم، وأنه قد وردت فى بعض الوثائق إشارات إلى شخص عربى كان موجودًا فى «لوزان». ومن شبه المؤكد أن هذه الرسالة الأولى لحقتها قبل الصباح خمسة رسائل من خمس مصادر أخرى، إحداها من عاصمة عربية، وإحداها من «أثينا».

ويقول هيكل: «وحوالى الساعة الثالثة من فجر يوم ٦ أكتوبر كان مدير المخابرات العسكرية الجنرال «زاييرا» يتلقى من مصدره السرى رسالة تؤكد أن الحرب فى ظرف ساعات، وأن هجومًا مصريًا سوريًا تقرَّر مع آخر ضوء يوم ٦ أكتوبر.. واتصل الجنرال «شاليف» مدير التقديرات العسكرية ومساعد «زاييرا» على الفور تليفونيًا بكل من وزير الدفاع «موشى ديان» ورئيس الأركان «دافيد اليعازر»، ورئيسة الوزراء «جولدا مائير»، وأخطرهم جميعًا بالرسالة التى وصلته من مصدره السرى الموثوق»[٢].

وفى الوثائق الإسرائيلية عن حرب أكتوبر ١٩٧٣، والتى نشرتها جريدة «الشرق الأوسط» اللندنية، كشفت الوثائق أن «فى ربيع ١٩٧٣ وصل إلى إسرائيل نبأ من مصدر مميز جدًا، جاء فيه بأن هناك درجة عالية من الثقة بأن السادات سيتجه إلى الحرب حتى بداية الخريف، فإن مكانته ستصبح فى خطر (وثيقة البينات

---

(١) إيلى زعيرا: حرب يوم الغفران صـ ١٣٠ وما بعدها.
(٢) محمد حسنين هيكل: أكتوبر ٧٣.. السياسة والسلام صـ ٦٦٩ وما بعدها.

رقم ٩٨، الوثيقة ٣٦)، كذلك وصل نبأ فى أغسطس ١٩٧٣ من مصدر جيد آخر يتحدث عن أن مصر وسوريا اتفقتا على مبادئ الخطة المشتركة للمواجهة على أثر تدهور مكانة السادات وثيقة البينات رقم ٩٨، الوثيقة ٣٤)» [1].

ويلاحظ أن الوثائق الإسرائيلية شطبت منها أسماء المصادر التى كانت تمد إسرائيل بالمعلومات عن التحركات المصرية السورية، وجاءت الوثائق بفراغات كثيرة، أو كتب مثلاً «مصدر جيد»، أو علم من مصدر (..............) بأن مصر أبلغت سوريا أنها تنوى شن حرب فى نهاية سبتمبر أو فى مطلع أكتوبر، سواء شاركتها سوريا، أو لم تشارك وفى فقرة أخرى من الوثيقة الاستخبارية (..............) رقم ٩٨ الوثيقة ٤٢، وقد أكد رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية أنه على الرغم من أن المصدر جيد (............) فإنه لا ينبغى الاعتماد على تحذيراته بخصوص إعلان الحرب؛ لأنه سبق وأن حذر فى الماضى عدة مرات، وقدم تواريخ قال إنها مواعيد لشن الحرب، وتحذيراته لم تتحقق (صفحة ١٤٥).

ورغم مرور ٣٤ عامًا على حرب أكتوبر ١٩٧٣، فإن الإسرائيليين ما زالوا يعيشون حالة من الهزيمة الداخلية، ويريدون شطب هذا النصر العظيم للعسكرية المصرية من ذاكرة العالم. وما زالت الاتهامات بالتقصير والجدل حول موعد ساعة الصفر تثير الجدل داخل المجتمع الإسرائيلى.

وفى شهر مايو ٢٠٠٥ صدر كتاب آخر فى إسرائيل بعنوان حرب يوم الغفران (أكتوبر): زمن الحقيقة» من تأليف «رونين برجمان» و«جيل ملتسار» ويكشف الكتاب عن اختلاف الروايات الإسرائيلية حول الجهة أو الشخص الذى أضاف معلومة الموعد «الحرب» فى السادسة مساء!

ويشير الكتاب إلى أنه فى ليلة الخميس ٤ - ٥ أكتوبر ١٩٧٣ أرسل «بابل» تقريرًا عاجلاً لمستخدميه فى الموساد يطلب الاجتماع بهم فى لندن بأسرع وقت ممكن، وفى اللقاء مع «تسفى زامير» فى لندن، قبل أربعين ساعة من بدء الحرب، أبلغ «بابل» رجل الموساد أن الحرب ستبدأ يوم السبت قبل الغروب.

---

(١) الشرق الأوسط اللندنية بتواريخ ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ يونيو ٢٠٠٧.

ويقـول «أفنيـر شـاليف» مـدير مكتب رئيس الأركـان الإسـرائيلى إنه اتصل برئيسـه، وأبلغه أن الحـرب ستقـع فى السـادسـة مسـاء ويؤكد مسئول كبير فى الموسـاد أن كل هذه القصـة عن السـاعة السـادسة مسـاء ظهرت فى مكان ما بين «تسفى زامير» رئيس الموساد وقادة المؤسسة العسكرية فى إسرائيل، وأن هذا الموعد لم يكن واردًا فى التقرير الأصلى الذى بعث به «زعيرا» فى لقائه مع «بابل»[1].

«الخداع»

تكشف مذكرات «زعيرا» والوثائق الإسرائيلية عن حرب ١٩٧٣ عن حالة التخبط وفقدان الاتزان، التى يعانيها القادة الإسرائيليون؛ جراء مفاجأة العبور الساحق ظهر السادس من أكتوبر ٧٣ والقضاء على أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى يقهر. لكن هناك نقاط مهمة وخطيرة يجب التأكيد عليها، قبل الخوض فى تفاصيل «الخديعة الكبر» التى لقنها السادات لإسرائيل.

أولاً: أنه لا يوجد أى جهاز استخبارات فى العالم يعمد إلى «حرق» عملائه بهذه الصورة والكشف عن هويتهم فى حياتهم؛ لأن هذا أولاً يخالف قوانين وقواعد المخابرات فى العالم، وفى مقدمتها قاعدة مهمة وخطيرة «لا تكشف عن مصدرك مهما كانت الأسباب»، فترهب كل من يفكر فى التعامل معها خشية افتضاح أمره.

ثانياً: أن الوثائق الإسرائيلية التى ظهرت مؤخرًا تخالف تقرير لجنة «أجرانات»، فتارة تصف المصدر الذى أخبرهم بموعد الحرب «بالمنبع»، وتارة بزوج الابنة أو الصهر، وتارة أخرى بشطب اسم المصدر نهائيًا، ووضع فراغات مكانه! وخلاف ذلك فكلها استنتاجات صحفية أو صراع بين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وبين القادة العسكريين والمسئولين السياسيين حول المسئول عن التقصير فى «يوم كيبور»، فتارة نسمع روايات مثيرة عن «المنبع»، ومرة عن «بابل»، وغيرهما من الأسماء الكودية، التى تشبه الألغاز والروايات البوليسية غير المحكمة الصنع!

---

(٢) جريدة الوفد فى ١٦/٥/٢٠٠٥.

ثالثًا: أن معرفة أى معلومات بعد كل هذه السنوات «٢٤» عامًا - لن يغير شيئًا من نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣ على المستوى المحلى والإقليمى والعالمى وسوف يظل عنصر «المفاجأة» يدرس فى الأكاديميات العسكرية العليا فى العالم.

فلا شك أن الرئيس الراحل أنور السادات نجح فى تنفيذ عملية الخداع الكبرى بشكل أثار إعجاب العالم، عندما أدرك حقيقتها بعد اندلاع الحرب. لقد جاءت حرب أكتوبر نقطة تحول فى مسار الصراع العربى الإسرائيلى، فقد تعرضت إسرائيل كدولة لمفاجأة استراتيجية كاملة أفقدت الإسرائيليين ثقتهم فى جيشهم الذى لا يقهر وفى جهاز مخابراتهم الذى كان يدَّعى أنه أقدر جهاز مخابرات فى العالم خبرة بشئون الشرق الأوسط. كما تعرضت القوات الإسرائيلية على جبهتى سيناء والجولان لمفاجأة تكتيكية أفقدت أفرادها توازنهم، وأجبرتهم على الانسحاب من مواقعهم الأمامية، وكان الأمر الذى أدهش العالم هو نجاح مصر وسوريا فى تحقيق المفاجأة على المستويين الاستراتيجى والتكتيكى، رغم التطور الهائل فى وسائل الاستطلاع الحديثة، وقدرتهما على خداع جهازى المخابرات الإسرائيلية والأمريكية فى آن واحد.

لقد كتبت الأقدار لأنور السادات أن يتخذ قراره بالحرب فى وسط المناخ الظالم والصارخ، الذى أدى إلى تفوق جيش الدفاع الإسرائيلى من حيث كم وكيف السلاح الذى يملكه، وتحت ضغط شعبى لم يكن ليصبر أكثر من ست سنوات على هذا الخلل وذلك الإذلال.. لو تقاعس عن اتخاذ القرار الحتمى، فإن الشعب سوف يزدريه، وربما يجتاحه، ولو أقدم على الحرب، فإن الإخفاق فيها سيؤدى به إلى نهاية مهينة، تخلع عليه خلالها كل أخطاء وذنوب الماضى الطويل، ثم تلقى به فى بحر الظلمات والموت قهرًا وعجزًا.

موقف تاريخى مأساوى أشبه بقضايا التراجيديا الإغريقية القديمة عندما يجد الإنسان نفسه وقد التصق ظهره بالجدران ولا يوجد أمامه غير حل واحد متاح، لا يقل مأساوية عن التراجيديا العامة التى تحتوى الموقف من كل اتجاه، وفى ذلك كان أن احتمى السادات بتراث الماضى، فهو المادة اللاصقة التى يمكنها وحدها أن تحفظ الإنسان من التمزق، وتحول السادات ليشرع فى خداع العالم كله، بما فى ذلك ما يملكه الخصم الآخر، ومن يقفون وراءه من وسائل

استطلاع إلكترونية حديثة تنتشر فوق سطح الكرة الأرضية بأكملها، وتملأ المدار حول الكرة الأرضية، فيما يعرف بأقمار التجسس.. كل هذه الوسائل والأجهزة وكل معاهد الأبحاث والدراسات الاستراتيجية وكل أعين وعقول المراقبين والمحللين السياسيين والعسكريين وكل دهاء ونشاط العملاء والجواسيس، كانت جميعًا تتركز حول السادات.

..وعاصمة السادات ورجال السادات!

فى ذلك كان الحل الوحيد هو الخداع وتصوير مصر والعرب، على أنهم جميعاً أصبحوا جثة هامدة، لا حياة فيها، ولا قدرات تنذر بالصحوة الهائلة التى لا بد أن تفرض نفسها على أقدارنا التعسة، وفى ذلك بدأ الرجل نفسه فرسم لنفسه صورة هزلية لشخصية كوميدية غير جادة بالمرة تخدع نفسها، وتخدع شعبها، فكان يتعثر تارة فى الكلام وتارة أخرى يبدو متردداً وتارة غيرها يتحدث عن عام الحسم الذى لم يتحقق، بسبب «الضباب»، فكان أن أثار ضحك العالم كله، على هذا التبرير الساذج، وأيقن الجميع أن الرجل لن يجرؤ يوماً على اتخاذ القرار المهول بالحرب، ولذلك فانه عندما نشبت الحرب، وتحققت المعجزة، كان أول ما نطقت به جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت عبارتها الدقيقة: «لقد استهنا بالرئيس السادات» أما موشى ديان فقد قال فى هذا الصدد نفسه: «لقد كانت شخصية السادات ذاتها هى أكبر بند من بنود الخداع الذى اتبعه المصريون».

كان الخداع هو وسيلتنا الوحيدة لتحقيق المفاجأة، والتغلب على التفوق الإسرائيلى الواضح فى مجال الأسلحة والمعدات، لذلك كان لابد أن يكون نموذجياً ومتكاملاً يتم تنفيذه بسرية تامة قبل أشهر، بل وسنوات، قبل الحرب، وفى هذا الإطار ربما لم يسمع كثيرون منا عن البنود التالية:

- عندما ألقى الرئيس السادات كلمة يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ فى ذكرى وفاة الرئيس عبدالناصر، تعمّد أن تكون لغة الخطاب هادئة، ولم ينش بكلمة واحدة من الحرب أو المعركة.

- تم اختيار مؤسسة «بيكتيل» الأمريكية من بين العديد من المؤسسات العالمية لإقامة خط أنابيب البترول بين السويس والبحر الأبيض، فيما هو أضخم اتفاق اقتصادى بين مصر وأمريكا فى ذلك الوقت، وأعلن عنه قبل أيام من نشوب الحرب، اشارة إلى اتجاه مصر للتقارب مع أمريكا، واتجاهها للبناء والاقتصاد وليس الحرب والدمار! واختيار هذه الشركة الأمريكية، معناه أن الأمريكيين سيعيشون جيئة وذهاباً على طول جبهة القتال، أى أنه لن يكون هناك قتال بالمرة.

- فى عام ١٩٧٣ أنشأت مصر محطة اذاعة عبرية خاصة كانت لا تذيع غير الموسيقى الهادئة والحالمة ولا تتحدث إلا حلو الكلام عن التعايش السلمى!

- منذ بداية أكتوبر تعمّد اللواء حسنى مبارك قائد القوات الجوية فى ذلك الوقت، الاعلان عن زيارة يقوم بها إلى ليبيا ظهر يوم السادس من أكتوبر، وتم تبليغ خط سير الرحلة إلى مراقبة منطقة المجال الجوى المصرى وبالتالى يتم ابلاغه إلى باقى دول العالم، ومناطق المجالات الجوية القريبة ومنها إسرائيل.

- عندما بدأ العد التنازلى لنشوب الحرب، كان أربعة من الوزراء خارج البلاد: وزير الخارجية فى الولايات المتحدة، ووزير الاقتصاد فى لندن، ووزير الإعلام فى ليبيا، ووزير المواصلات فى إسبانيا.

- قدم د.محمد حسن الزيات وزير الخارجية تقريره إلى مجلس الأمن، وكان التقرير يتصف بكل الاعتدال والرغبة فى السلام!

- كان العديد من الشركات المدنية المصرية تعمل فى أعمال البناد والانشاءات داخل القوات المسلحة وقد تم العمل على استمرار هؤلاء فى أعمالهم، حتى لحظة نشوب الحرب، حتى لا يفطن أحد من هؤلاء العاملين بأن شيئا غير عادى سيحدث فى القريب العاجل، وحتى لا يفطن العدو إلى أى دلائل تشير إلى الحرب!

- فى نيويورك رفض بعض الوزراء العرب تلبية دعوة وزير الخارجية الأمريكى لحضور مأدبة غداء بمناسبة دور الجمعية العامة للأمم المتحدة فكان من وزير خارجية مصر ومندوبها الدائم فى الأمم المتحدة، أن أظهرا استياءهما لهذا

التصرف من جانب الوزراء العرب، وأبديا اعتماد مصر على الولايات المتحدة للتوصل إلى أى حل سياسى!

– فى يوم الخامس من أكتوبر قابل وزير الخارجية المصرى وزير خارجية أمريكا فى فندق «وولدوروف استوريا» فى مقابلة استغرقت ساعة كاملة، أوضح خلالها الوزير المصرى أن بلاده تعتمد على واشنطن للقيام بدور فعال، لا يجاد أى حل سياسى للمشكلة!

– خلال مشاورات مصر مع السعودية ودول الخليج لاستخدام سلام البترول فى المعركة، أعطى المصريون الانطباع بأن استخدام هذا السلاح ومشاوراتهم مع هذه الدول العربية انما تهدف إلى استخدام البترول كوسيلة للضغط على العالم الغربى من أجل تسوية سياسية للصراع!

– قامت أجهزة مصرية معنية، بتسريب أنباء وتحليلات تصور أن مصر ضعيفة وأن اليأس قد أصابها، وانها تتوق إلى حل سياسى بأى ثمن، وقد كانت عمليات التسريب المتعمد لهذه الأنباء من الذكاء، والحرص، بحيث ابتلعها بسهولة كبار الكتّاب والمعلقين فى الداخل والخارج!

– الخبر الذى نشرته صحيفة الأهرام بمنح الضباط والصف والجنود اجازات لمن يريد منهم أداء مناسك العمرة!

– تسريح دفعات من الاحتياط فى جميع أفرع القوات المسلحة المصرية فى أول أكتوبر ١٩٧٣![١] وتفننت الأجهزة فى إعلان واشاعة هذا النبأ على جموع الفنيين من الاحتياط قائمة على قدم وساق.

– تعمد أجهزة الإعلام المصرية التركيز على تصريحات الوزراء المختصين جهود توفير الغذاء واغراق الأسواق به بمناسبة شهر رمضان إيحاء بالانصراف إلى عادة الاهتمام بأنواع خاصة من الأغذية خلال هذا الشهر والحقيقة أن الظروف الدولية قد ساعدت على استقطاب اهتمام أجهزة المخابرات

---

(١) راجع مقال محمد عبدالمنعم (ومن ينسى السادات) الأهرام فى ١٩/١٠/١٩٩٧

× وأيضا كتاب صالح مرسى: كنت جاسوساً لإسرائيل «رأفت الهجان» صفحة ٣٢٣ وفيها (لابد لنا من الاعتراف بداية، أن الرئيس الراحل أنور السادات، بما جبل عليه من ذكاء حادو صبر طويل استطاع ان يبعد عن الأذهان أن يفكر فى الحرب أو حتى يستطيعها.. وكان هذا دون شك، مع ما بذله الرجال سواء فى المخابرات العامة المصرية أو المخابرات الحربية من جهد يفود طاقة البشر خداعاً إعلامياً من نوع فريد!!

الإسرائيلية بموضوعات هجرة اليهود عبر أراضى النمسا، فتحولت الأنظار إلى تهديدات الفدائيين الفلسطينيين لقطارات اليهود ومعسكر تجمعهم فى قلعة «شونار» وأتت قمة هذا الاهتمام فى وجود مائير رئيسة وزراء إسرائيل فى فيينا لمباحثات مع المستشار النمساوى فى كريسكى حول هذه القلعة.

أما على مستوى الجبهة، فقد عمدت قيادة القوات المسلحة إلى أساليب عديدة للخداع التعبوى على مستوى القوات كلها، وقد أتت هذه الأساليب استكمالاً لحلقات الحفاظ على سرية قرار بدء المعركة وتوقيتها وفى سبيل الحفاظ على هذه السرية، عمدت القيادة العامة للقوات المسلحة إلى ضغط أعداد الضباط التى تعمل فى إعداد الخطة، بالاضافة إلى الدقة فى انتقائهم، ولم يكن على علم بتوقيت المعركة، إلا عدد قليل منهم وقد ذكر لى اللواء حسن الجريتلى (وكان يشغل رئيس عمليات الجيش الثالث) أن هناك خطة زمنية وضعت لحرب أكتوبر، وكانت هناك دراسات للمد والجزر فى قناة السويس. ومسار حركة المياه من الجنوب للشمال.. وكل شىء كان يتم فى منتهى السرية، والضباط أقسموا على المصحف.. وكانوا معروفين بالاسم، طبعا عارفين إن فيه حرب.. لكن امتى واليوم والساعة.. ولا الجن الأزرق كان يعرف!

وعندما اتخذ القرار باليوم والساعة، انحصر أيضاً فى عدد معين من الضباط، سواء اللى قاموا بالتخطيط أو القيادة العامة، وكلها رتب كبيرة، ولم تكتب ورقة واحدة على الآلة الكاتبة، كلها كتبت بخط اليد.

أما اللواء منير شاش وهو من الضباط الأحرار وكان قائد مدفعية الجيش الثالث فيقول (.. الواقع أن العدو فوجىء مفاجأة تامة.. يجوز عرفوا على المستوى الاستراتيجى.. لكنهم لم يكن عندهم أدنى احتمال أن يحدث عبور! فقد كانت هناك نقاط قوية على محاور التقدم.. وفيه فواصل ٧كم أو ٨كم على المحاور بتاعة التقدم. المسافة دى كلها.. ومصاطب الدبابات.. ووجود طريق على الساتر الترابى.. لو تخيلت إن عسكرى مشاه راكب مطاط، ولا يحميه غير القميص، وطلعت دبابة واحدة إسرائيلية وضربت هؤلاء كانت الخسائر أصبحت ٢٠ ألف فى المرحلة الأولى فقط! لكن الحمد لله الخسائر كلها كانت ١٤٣ فقط بين قتيل وجريح. وهذا دليل على أن العدو فوجىء مفاجأة تامة.

ويعتقد اللواء شاش، انه بعد مرور ٣٤ سنة على حرب ٧٣، فالكلام الإسرائيلى ليس له قيمة، وهى صراعات داخلية فى إسرائيل، ذلك أن إيلى زعيرا الذى كان مديراً للمخابرات الحربية وقتها يريد أن يبرر ما حدث من كارثة للإسرائيليين. فنراه يردد مثل هذا الكلام، عن علمهم بموعد الحرب.. كيف؟! ونحن كقادة وضباط قبل بدء العمليات، لم نكن نعرف أننا سنحارب، وكنا نرفع درجة الاستعداد، ونعودة مرة أخرى لنقطة البداية.. والحقيقة أننى شخصياً، لم أصدق أننا نحارب، إلا حين رأيت القوات الجوية توجه ضرباتها للعدو. وكان هذا كله ضمن خطة الخداع الشامل والمعروف فى الحروب أن تكلفة (التعبئة) رهيبة جداً.. فلماذا تبادر إسرائيل بعمل أى تحركات لو كانت تشك ولو لحظة أن هناك حرب فما بالنا إذا كانوا يزعمون أن هناك معلومات من (مصدر) ما!! ثم إن العدو كان متفوقاً علينا فى العربات المدرعة والقوات الجوية، وقد استطعنا أن نحيد نقاط القوة. ولذلك نجحت خطة العبور وحققت أهدافها.

وبالنسبة لقضية أشرف مروان فأنا أرى ـ والكلام للواء شاش ـ أن هناك مبالغة فى هذا الأمر، ويجب أن يغلق هذا الملف، وعلينا أن نركز على ما تحقق من معجزة أذهلت العالم أجمع! .

كانت الخطة الشاملة طى دفتر مجلد يحتفظ فيه «اللواء محمد عبدالغنى الجمسى» رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة - آنذاك - والذى كان عمله بمثابة المحور الذى تدور حوله الرحى، فى مختلف الأسلحة والقوات.

ومع قلة عدد الأشخاص الذين شاركوا فى وضع الخطط التفصيلية فى كل إدارة، أو سلاح أو قوات متخصصة. فقد أثبت رجال مصر أنهم على مستوى المسئولية فى حمل الأمانة، ولم تظهر أية حالة واحدة لتسرب المعلومات إلى خارج القوات المسلحة، أو إلى أية أجهزة أخرى مدنية. فقد كانت التوجيهات المعنوية تعنى بتلقين الجميع أن تبقى الأسرار حبيسة فى الصدور، عن الزوجات والأصدقاء وحتى عن الذين لا يتعلق عملهم بها[1].

(١) كتاب مصر بعد العبور صفحة ١٠١.

يمثل اختيار توقيت بدء المعركة عملاً اتخذ فيه الأسلوب العلمى بأجلى صورة. وعن هذا المعنى عبر المشير أحمد اسماعيل بقوله: «لقد كان تحديد يوم عملاً علمياً على مستوى رفيع. إن هذا العمل سوف يأخذ من التقدير وسوف يدخل التاريخ العلمى للحروب، كنموذج من نماذج الدقة المتناهية والبحث الأمين[1]».

وقد اختير شهر أكتوبر بسبب جو الخريف الصافى، ولطول فترة الليل به حيث يبلغ اثنتى عشرة ساعة بما يسمح بمواصلة العمل بعد العبور طوال الليل. ولموافقة حلول شهر رمضان به. كما انه فى هذا الشهر يوافق ثلاثة أعياد يهودية تعطل فيها الأعمال ويكاد العمل فيها لدى غلاة المتدينين من اليهود إلى حد التحريم، وفى أغلب هذ الأعياد يقبع اليهودى فى منزله، أو فى دور العبادة.

وقد اختير يوم السادس من أكتوبر ليوافق العاشر من رمضان حيث يكون الليل مقمراً وليوافق اليوم السبت، وهو يوم عيد الغفران لدى اليهود.. وفى مثل هذا اليوم يكون الفرق بين منسوب مياه القناة أثناء المد والجزر غير كبير.

كما اختيرت الساعة الثانية لتكون قمة المفاجأة فى عدم تعود الجيوش على ذلك حيث شاع بدء المعارك فى أول ضوء أو آخر ضوء.. ولعلنا نذكر أن العدو عندما ضرب مطاراتنا يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ فى الساعة التاسعة، اعتبر ذلك مفاجأة لأن المتحاربين تعودوا على بدء الحرب فى أعقاب الفجر. ولكن كان اختيار الساعة الثانية ليتيح مدة تقرب من أربع ساعات قبل غروب الشمس تكون كافية لتحقيق ضربات الاحباط التى يقوم بها الطيران والمدفعية وأفواج العبور الأولى وتكون كافية لنقط المراقبة وطائرات الاستطلاع لتصوير نتائج هذه الضربات. وليبدأوا بعد حلول الظلام فى مد كبارى العبور.

وخلال هذه المدة الوجيزة يصعب على العدو الرد قبل حلول الظلام، حيث تكون مطاراته معطلة ويلزمه على الأقل ست ساعات لإصلاح ممراتها. ولذلك فلن يستطيع القيام بهجوم مضاد، كما لن تتمكن طائراته من العمل بحرية إلا فى صباح اليوم التالى.

(١) المصدر السابق ص١٠٧.

وفى مثل هذا الوقت تكون الشمس كما يقول العامة «فى عين العدو» مائلة عن السحب وتميل نحو المغرب. حيث يصعب على العدو متابعة الحركة فى هذا الاتجاه.

ويقول المشير أحمد إسماعيل (.. لم يكن يعرف هذا الموعد إلا الرئيس السادات والرئيس الأسد وأنا.. وطبعاً علم به القادة المتصلون اتصالاً كاملاً بالحرب، مثل رئيس الأركان ورئيس العمليات. وقد بدأ التحديد فى أوائل سبتمبر وبدأ العد التنازلى ابتداء من سبتمبر ولمدة ٣٠ يوماً.

ويكشف المشير اسماعيل عن أسرار خطيرة تؤكد كذب الروايات الإسرائيلية الأخيرة بشأن موعد الحرب قائلاً (.. لقد كادت خطة الخداع أن تتعرض للفشل قبل المعركة بيومين. عندما بدأت السفارة السوفيتية ترحل العائلات السوفيتية على طائرات منذ الفجر. وعرفت إسرائيل طبعا، ولكن بصيرتهم عميت ولم يستنتجوا أن هذا دليل على اقتراب ساعة الصفر. بل ان السرية تعرضت لأن تكشف من تصرف محلى فى مطار القاهرة يوم الخامس من أكتوبر. عندما قرر وزير الطيران وقف رحلات الطيران فى مطار القاهرة. وقد تم إلغاء القرار والاعتذر على انه عطل فنى. وقد كان ذلك زيادة فى الخداع)[١] .

محصلة الخداع

أتت محصلة خطع الخداع وأخذ الحكومة والقيادة المصرية بأساليب السرية والأمن، بأحداث المفاجأة فى كامل صورتها لدى قادة إسرائيل ولم تتحرك القيادة الإسرائيلية لإعلان حالة التعبئة العامة إلا صباح يوم السادس من أكتوبر. وعندما أخذت الاذاعة تردد نداء «قدر اللحم» لم يكن هذا النداء يصل إلا للقليلين الذين يسمعون الاذاعة فى هذا اليوم.. وحتى هؤلاء الذين تركوا ملابسهم المدنية وارتدوا على عجل سترة الميدان، تجمعوا فى مناطق التجميع

(١) موسى صبرى: وثائق حرب أكتوبر صفحة ٢٧٦ وما بعدها وقد تضمن الكتاب شهادة كاملة للمشير أحمد اسماعيل الذى كشف عن خطة الخداع والمفاجأة التى أصابت العدو بالشلل والهزيمة.

تمهيداً لترحيلهم إلى الميدان. وأصابهم الملل قبل الظهر عندما لم يجدوا أى بادرة تنذر ببدء الحرب.

وفى تقرير لإحدى لجان الكونجرس الأمريكى عن الحرب وما يشير إلى خطط المفاجآت المصرية ما ورد بالفقرة التالية (.. بالاضافة إلى أن عملية العبور تعد فى ذاتها مظهراً مؤكدا لتحسن القدرة القتالية، فان عملية التمويه والخداع التى صاحبت الاستعداد المصرى للتقال، والقدرة على كتمان هذه الاستعدادات لفترة طويلة، واخفائها عن أعين الإسرائيليين أمر يجب أن يلقى اهتماماً كبيراً).

الفصل الرابع

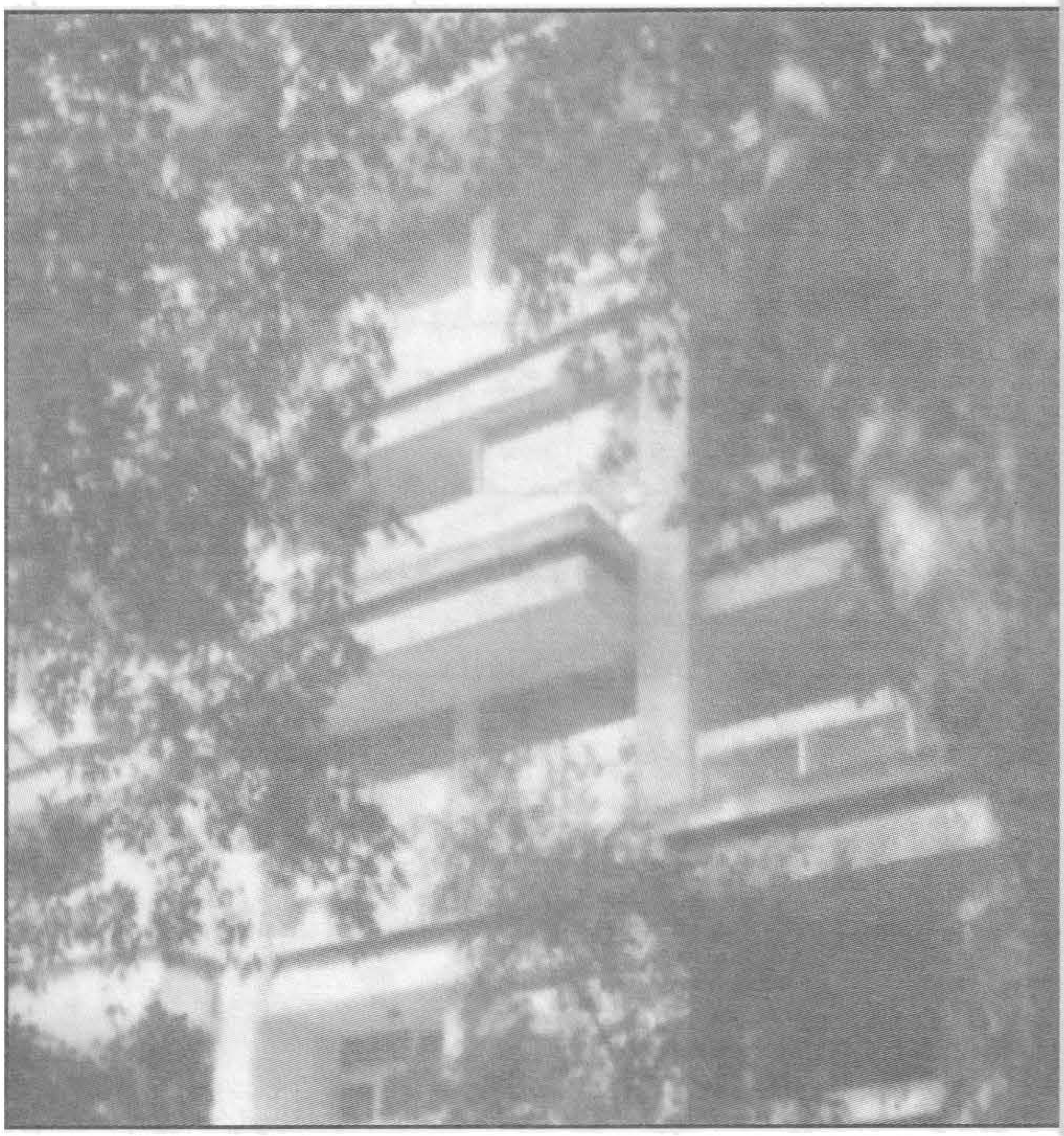

السقوط

كان الطقس باردًا وغريبًا فى ذلك الوقت من شهر يونيو، وتحديدًا يوم الأربعاء ٢٧ يونيو عام ٢٠٠٧، وفى الساعة الواحدة و٤٠ دقيقة ظهرًا، حين سمع الناس صوت اصطدام أمام العمارة رقم ٢٤ فى شارع كارلتون هاوس تيراس بحى بيكاديلى سيركس الراقى بوسط لندن.

لم يتوقع أحد من سكان ذلك المبنى المصنف معماريا فى المرتبة الأولى (مما يعنى أنه من التراث الذى يحرم القانون تغيير ملامحه) أن يكون الرجل الذى سقط من شرفة المبنى هو نفسه الرجل الغامض أشرف مروان الذى يقطن الدور الخامس فى البناية المكونة من ستة طوابق مقسمة على جانبين أحدهما يضم نوافذ ضيقة، والآخر يضم شرفات واسعة تطل على حديقة كبيرة.

نهاية درامية لرجل يقف بين الأسطورة والحقيقة والعتمة والضوء.. نهاية متوقعة، لكنها مباغتة وغامضة ومثيرة، فقد توقفت آخر نبضات الرجل الغامض فورًا فى وقت الظهيرة مثل أبطال المآسى الإغريقية دون حاجة للنقل إلى مستشفى، لضخ بعض الدماء فى العروق الواهنة والقلب الذى أثكنته العواصف والأحزان العميقة.

صعود درامى وسقوط درامى أيضًا من قصور الرئاسة وعوالم البيزنس وتجارة السلاح إلى الموت من شرفات لندن الضبابية.. موت غامض لرجل أكثر غموضًا كلاهما استجاب لنداء الآخر؛ ليستريح من عذابات المرض والعواصف الإعلامية والضغوط النفسية التى لا تحتملها أعتى العقول فى العالم.

حين وصلت شرطة سكوتلانديارد الشهيرة بالجرائم الغامضة، وجدت جثة رجل يتمتع بالطول الفارع هامدة فى الحديقة، وعلى الفور أقام رجل الأمن الحواجز حول مسرح الأحداث، وقام خبراء الأدلة الجنائية بتصوير مكان

الحادث ورفع البصمات وأخذ عينات من الأشياء الموجودة فى الحديقة، كما تولى آخرون الصعود إلى البناية ومعاينة المكان معاينة دقيقة، وبعد ذلك تم نقل الجثمان إلى مقر محكمة الطب الشرعى البريطانية، حتى يتمكن قسم الطب الشرعى من تشريح الجثة وإصدار تقرير حول الحادث، لعرضه على محكمة الوفيات.

كان أشرف مروان وحيدًا فى الشقة لحظة سقوطه أو إسقاطه من الشرفة باستثناء مديرة المنزل البرتغالية الجنسية، التى كانت موجودة بالمطبخ لحظة وقوع الحادث، وكذلك الطّباخ بينما كانت شقيقته عزة موجودة خارج المنزل للتسوق فى لندن، أما زوجته منى عبدالناصر فقد كانت فى ذلك الوقت موجودة فى العاصمة اللبنانية بيروت، أما ولداه جمال وأحمد أشرف مروان فقد كانا بالقاهرة؛ حيث يديران أعمالهما التجارية والإعلامية الخاصة بهما.

وعلى الفور طار خبر الرحيل الغامض لأشرف مروان إلى القاهرة التى كانت حرارتها أكثر سخونة من طقس لندن شديد البرودة، وكان المصريون يحتفلون بفوز الزمالك وتأهله لنهائى كأس مصر، حيث كانت نشرات الأخبار تذيع خبر سقوط أشرف مروان من شرفة شقته بوسط لندن.

ولأن رحيل أشرف مروان سبقته حملة إعلامية عنيفة من الصحف الإسرائيلية وبعض الصحف المصرية، التى تنقل عنها ، أن أشرف مروان كان عميلاً مزدوجاً للمخابرات الإسرائيلية، وأنه استطاع خداع إسرائيل، وأخبرهم بموعد خاطئ للعبور؛ فقد جاء خبر الرحيل الغامض ليفجر الجدل من جديد حول شخصية أشرف مروان، وهل انتحر أم نحروه؟ وهل هناك علاقة بين رحيله الغامض والكتابات الإسرائيلية، خاصة كتاب «تاريخ إسرائيل» للمؤرخ اليهودى «أهارون برجمان» الذى تحدث عن العميل «بابل» الذى سرب موعد حرب أكتوبر للإسرائيليين أو زوج الابنة «فى إشارة إلى كون مروان صهر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر» وكذلك كتاب «عشية التدمير» الذى قام بتأليفه الصحفى الأمريكى «هوارد بلام» ونشر عام ٢٠٠٣، ومذكرات رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية «أمان» أثناء حرب أكتوبر «إيلى زعيرا»؟ وبينما استقبلت صحيفة «الأهرام» الرسمية خبر رحيل أشرف مروان بشكل محايد وإخبارى

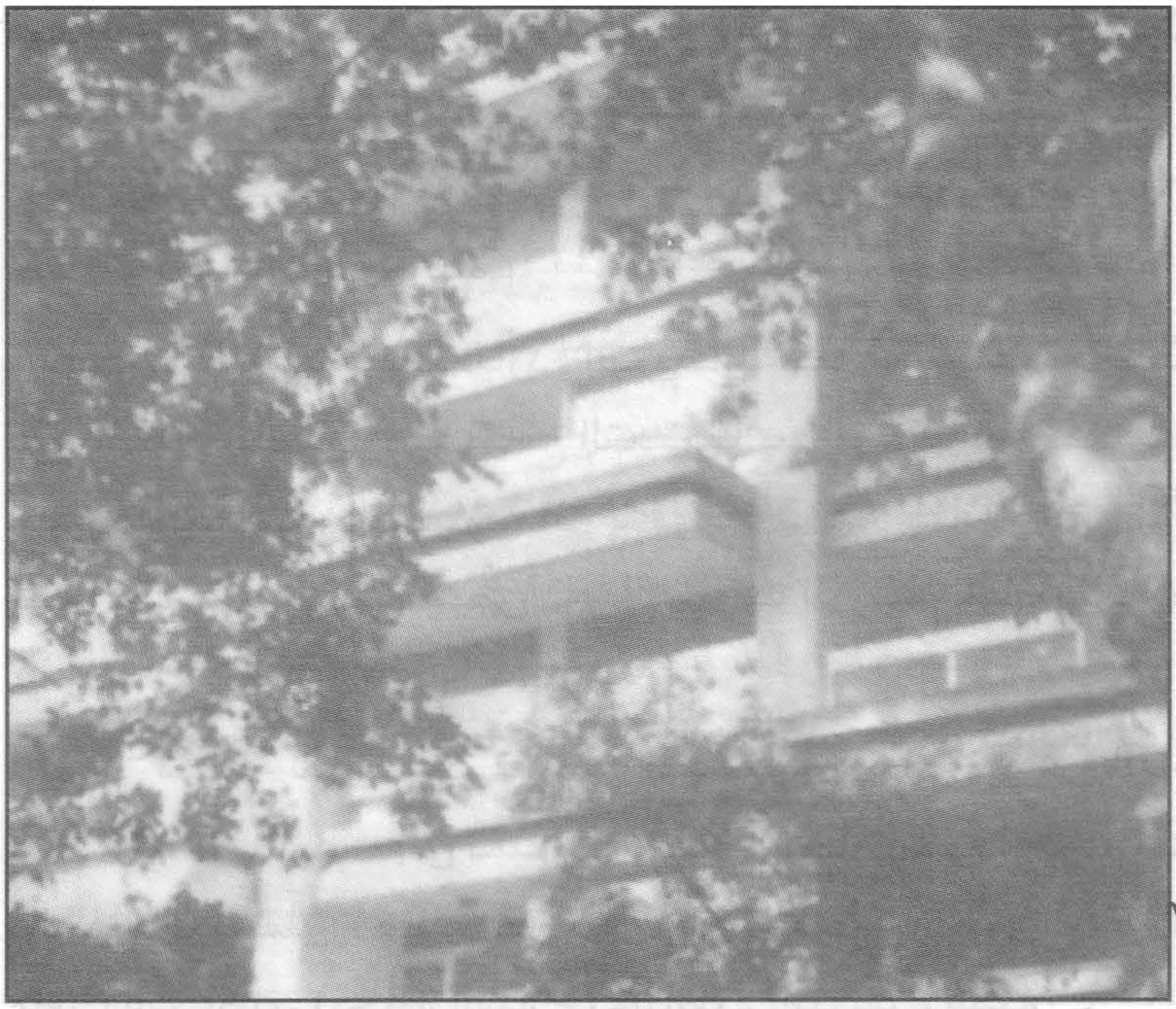

شرفات منزل
أشرف مروان
بلندن التى
شهدت سقوطه
الغامض!

أمام فيلا
أشرف
مروان
بالقاهرة

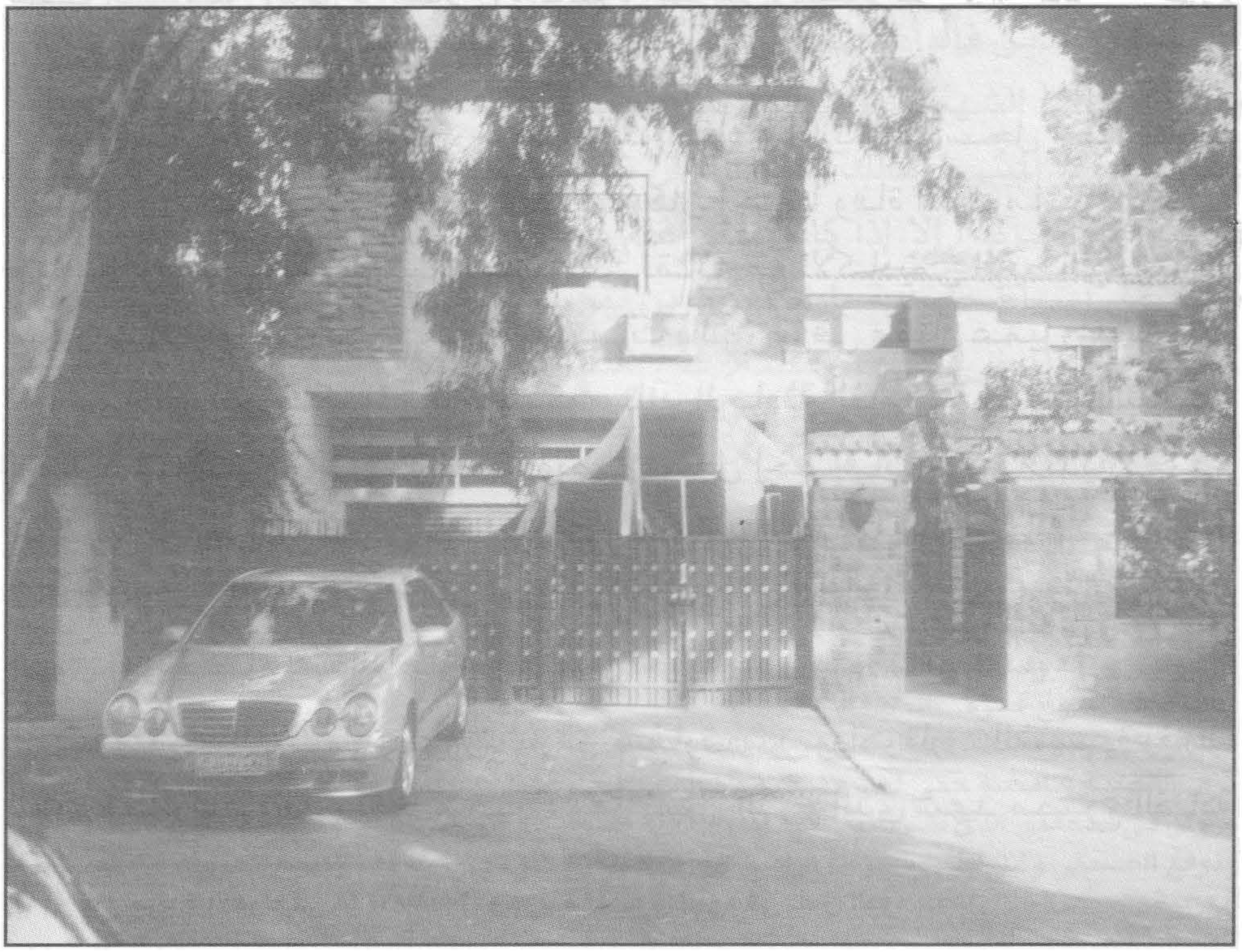

احتوى على صورة للرجل قبل رحيله بأيام قليلة «كان المرض ينهش فى جسده الواهن»، فإن جريدة المصرى اليوم المستقلة وضعت الخبر فى صدر صفحتها الأولى بعنوان منحاز وهو «وفاة أشرف مروان بلندن فى ظروف مشابهة لرحيل سعاد حسنى والليثى ناصف» [1].

كانت شرطة «سكوتلانديارد» البريطانية كعادتها جاهزة بالتصريحات القاطعة دون انتظار التحريات أو نتائج التحقيقات، فلم تكد تمر سويعات على الحادث، حتى أعلنت «سكوتلانديارد» أنه لا توجد شبهة جنائية حتى الآن وراء الحادث. هكذا حسم الرجال البيض ذوو الشارات الزرقاء حادثًا غامضًا لرجل أكثر غموضًا.

بل إن شرطة لندن، التى تعد من أقدم الأجهزة الأمنية فى العالم منذ تأسيسها عام ١٨٢٩، سارعت إلى تسريب قصة انتحار أشرف مروان عبر مَنْ سمَّتْهم بالشهود المستقلين، وذلك دون بحث فى احتمالات أخرى لرجل له خصومات فى ملعب الشياطين (تجارة السلاح) وأباطرة البيزنس، فضلاً عن كونه هدفًا لأجهزة استخبارات عديدة، من بينها «الموساد» الإسرائيلى.

وكأن شرطة سكوتلانديارد تريد بذلك إضافة المزيد إلى سجل إخفاقاتها العديدة فى الكشف عن جرائم مشابهة كان آخرها وفاة الدبلوماسى الروسى «إيجور ربونوماريوف» قبل يومين من لقائه مع الأكاديمى الإيطالى «ماريو سكاراميلا»، والذى تحوم حوله الشبهات بالتورط فى مقتل عميل المخابرات الروسية السابق «ألكسندر ليتفينيكو»، تلك الحادثة الغامضة التى تسببت فى أزمة عنيفة بين روسيا ولندن.. ويضم سجل إخفاقات سكوتلانديارد عدم الكشف عن جرائم اغتيال شخصيات مصرية هامة، مثل الفريق الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى أيام السادات، والذى ساعده فى الإجهاز على مراكز القوى (ورثة نظام عبدالناصر وحكومته الخفية).

وقد سقط الليثى ناصف من شرفة عمارة «ستيورات تاور» الشهيرة بغرب لندن، وما زالت وفاته لغزًا محيرًا، وهو نفس البرج الذى شهد مصرع الفنانة

---

(١) راجع جريدة الأهرام فى ٢٠٠٧/٦/٢٨، وجريدة المصرى اليوم فى نفس اليوم أيضًا.

سعاد حسنى «السندريللا» التى لا يزال مقتلها لغزًا محيرًا حتى الآن، أيضًا شهدت لندن قبل ذلك مقتل على شفيق صفوت أحد رجال المشير عبدالحكيم عامر بطريقة غامضة دون أن تكشف لنا سكوتلانديارد عن أسرار تلك الحوادث المشابهة والرابط بينها وهل وقوعها بطرق مشابهة يحمل أسبابًا ودوافع سياسية، أم أنها مجرد مصادفات لا تخضع لتفسيرات نظرية المؤامرة (١) .

واللافت للنظر أن سكوتلانديارد تستخدم أحدث الوسائل التكنولوجية الحديثة فى كشف الجرائم، ويعمل بها أكفأ المحققين، فضلاً عن أن شوارع لندن الهامة ومحطات مترو الأنفاق تخضع لكاميرات مراقبة خفية ليل نهار، لكنها فى بعض القضايا الغامضة آثرت إغلاق الملفات والزعم بأن الضحية انتحر بإلقاء نفسه من الشرفات العالية كما حدث فى قضية مصرع الليثى ناصف وسعاد حسنى.

وقد حاولت شرطة سكوتلانديارد فى تقريرها حول حادث وفاة أشرف مروان الغامضة أيضًا أن تثبت أنه انتحر بناء على شهادة مَنْ تسميهم بالشهود المستقلين الذين قالوا بأنهم رأوا بأنفسهم مروان وهو يلقى بنفسه من الشرفة. وأقوال هؤلاء الشهود تتنافى واقعيًا مع موقع الحادث، حيث تطل شقة مروان على حديقة المبنى، ولذلك يستحيل أن يكون هناك شهود رأوا مروان وهو يلقى بنفسه من الشرفة، إلا إذا كانوا على علم مسبق بما سيحدث، فالحديقة محاطة بسور من أسياخ حديدية بارتفاع مترين تقريبًا، وتحيط بها أشجار عالية تخفى كل شرفات المبنى تقريبًا وفضلاً عن ذلك، فإن الشارع الذى تقع فيه العمارة «كارلتون هاوس تيراس» مغلق، ولا يُشاهَد فيه مارة سوى سكانه، الأمر الذى

---

(١) راجع جريدة أخبار الحوادث فى ٢٠٠٧/٧/٥.

☆تقوم سكوتلانديارد بتأمين بريطانيا ويبعد مبناها ٤٥٠ مترًا عن مبنى البرلمان، وقد أنشئت على يد السير روبرت بيبيل، وقد اهتزت سمعتها لدى الرأى العام البريطانى بعد فشلها فى توقُّع هجمات إرهابية فى يوليو ٢٠٠٥ وما تبعها من أعمال إرهابية فى لندن، كما كان موقفها متخبطًا فى قضية الاستشارى المصرى د. ممدوح حمزة.

- الذى اتهم بالتخطيط لاغتيال شخصيات سياسية مصرية رفيعة، وانتهى القضاء البريطانى بتبرئته، ولا تزال القضية غامضة حتى الآن، وهناك ملاحظة مهمة، وهى أن مجلة روز اليوسف تنبأت بمقتل أشرف مروان فى التحقيق الذى نشرته بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٣ بعنوان «لندن.. مدينة الحوادث الغامضة للمصريين»، وتوقع الصحفى وائل لطفى سقوطًا دراميًا لأشرف مروان؛ لأنه تجاوز قواعد اللعبة المعروفة فى السياسة العربية.

لا يعزز الاعتقاد بأن أكثر منْ شاهدٍ قرروا أنهم رأوا مروان وهو يلقى بنفسه من الشرفة، كما أن أحد هؤلاء الشهود أكد أن هناك سيارة كانت تنتظر مروان أسفل العمارة، وسوف تنقله إلى الخطوط البريطانية، ومنها إلى الولايات المتحدة.

الغريب أن بيان الشرطة قبل إعادة فتح التحقيقات مرة أخرى أعلن عدم وجود شبهة جنائية، وأن الوفاة قد حدثت نتيجة تهتُّك الشريان الأورطى (الأبهر) جراء سقوط مروان، غير أن تحقيقات الشرطة البريطانية لم تبحث أسباب السقوط.

أما فى لندن فإن غالبية المصريين هناك تعاملوا مع حدث وفاة الراحل أشرف مروان بعواطفهم، ويرجع ذلك لأن أشرف مروان كان رئيسًا لجمعية الجالية المصرية هناك لعدة سنوات وهؤلاء لديهم رغبة فى عدم تصديق ما يذاع وما ينشر حول الرجل، ويتمنون ألا يكون على علاقة مشينة بالاسرائيليين؛ لذلك فهم يتطلعون إلى ظهور وثائق مصرية تحدد الأدوار التى لعبها مروان فى خدمة بلاده، للرد على المزاعم الإسرائيلية بأنه كان عميلاً مزدوجًا.

ولا يصدق كثير من المصريين هناك الرواية التى تقول إن مروان قد انتحر؛ فهم يرونه شخصية فولاذية ومؤمنة وقادرة على تحمُّل أعتى العواصف وكانت أقوى من المرض الذى تسلل إلى جسده الواهن، بدليل قيامه بالتبرع بالأجهزة الطبية الخاصة به قبل وفاته.

وعلى الجانب الخاص بالسفارة المصرية فى لندن كان هناك اهتمام غير عادى من جانب السفارة، وهو الأمر الذى أثار تساؤلات عن سبب هذا الاهتمام، وهل هو بسبب علاقة السفير المصرى الخاصة بأشرف مروان منذ أن كان مستشارًا فى السفارة بلندن فى أوائل التسعينيات، أم هناك سبب آخر قد يكون لصلة القرابة بين السفير جهاد ماضى والسيدة إقبال ماضى الزوجة الأولى للرئيس أنور السادات، أم أن هناك توجيهات رسمية بذلك، أم هناك رسالة رسمية تحاول رد الاعتبار للميت بشكل غير مباشر، أم أن أصدقاءه وشركاءه أرادوا أن يعطوا انطباعًا بأن صديقهم وشريكهم برىء؟ وإلا ما نال هذا الاهتمام من سفارة بلاده. وقد ذكرت لى مصادر عليمة فى لندن أن سبب الانتحار إذا

الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية والفريق أحمد شفيق وزير الطيران المدنى فى انتظار وصول جثمان أشرف مروان بمطار القاهرة الدولى

منى عبدالناصر تبكى على كتف جمال مبارك أثناء جنازة أشرف مروان

صدقت روايته يعود إلى ما كتب عن أشرف مروان فى مصر، وأن مروان قد علم بذلك من مصادر، أبلغته ذلك مما دعاه أن يشعر بخطورة موقفه، رغم أنه زار مصر مؤخرًا بعد ٦ سنوات من الغياب فى مطلع مايو الماضى لحضور حفل زفاف جمال مبارك، واعتبر حسب هذا المصدر أن مثل هذا الموقف المتخذ ضده سيؤدى به إلى التهلكة، ولم يجد أمامه من سبيل إلا الانتحار.

وادعت مصادر أخرى أن الخوف الذى انتاب أوساط رسمية مصرية من تقديم أشرف مروان للمحاكمة أو التحقيق سيفتح عليها أبوابًا هى فى غنى عنها؛ لذلك لم تجد أمامها مخرجًا إلا بإصدار حكم الموت عليه نحرًا لتموت معه كل الأسرار التى يحتفظ بها. ورجحت هذه المصادر أن هذه الجريمة إذا ثبتت من الممكن أن تكون قد تمت بإيحاء مصرى أو بأيدٍ مصرية. كما فسرت نفس المصادر أن الغموض الذى أحاط بالحادث وتعدد الروايات حوله يعتبر من قبيل محاولات تضييع الحقيقة؛ حتى لا يُعَرف الفاعل الأصلى مثلما حدث فى قضايا سابقة شبيهة أبرزها قضية قتل الرئيس الأمريكى جون كيندى سنة ١٩٦٣. وهذا من وجهة نظر هذه المصادر يُعد أسلوبًا أمنيًا معروفًا برع فيه جهاز الموساد الإسرائيلى.

وكانت مراسم العزاء التى أقامتها السفارة المصرية فى لندن لافتة للأنظار، من حيث إنها أول مرة يقام عزاء لشخصية مصرية لا تتقلد أى منصب رسمى فى الوقت الحالى فى المقر الرسمى للدولة خارج مصر، وفى حالة وفاة شخص له أهمية سياسية أو رسمية، تفتح السفارة سجلاً للعزاء، ولا تستقبل معزين، كما حدث فى سفارة مصر بلندن، أما الوجه الشعبى للعزاء فقد تم على عجل فى مبنى جمعية الجالية المصرية المعروض حاليًا للبيع فى اليوم التالى لعزاء السفارة، وكان عدد الحضور متواضعًا رغم الاتصالات والنشر فى الصحف، ولم تعرف أسباب ذلك بعد! ربما لظروف الموت المباغت لأشرف مروان، وما يدور حوله من جدل، ورغبة المصريين المقيمين فى الخارج،فى تجنُّب إظهار التعاطف فى ظل وجود شبهات حول جريمة ما تتعلق بمصرع مروان من إحدى شرفات لندن.

وكان اتحاد المصريين فى بريطانيا برئاسة د. مصطفى رجب قد بذل جهودًا مضنية من أجل إعادة فتح التحقيق فى القضية، وعدم التسليم بانتحار مروان.

وقام الاتحاد بإرسال مكاتبات عديدة إلى الشرطة البريطانية، عبَّر فيها عن زعزعة ثقة الجالية المصرية فى أسلوب التحقيقات.

وتقول إحدى المكاتبات: «كان هناك حادثان مشابهان يثيران الشكوك: «حادث الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى خلال عهد السادات، وكذلك حادث الفنانة سعاد حسنى، وجرى التعامل معهما على أنهما انتحار، رغم أن هناك بعض الأسئلة التى لم تجب عنها التحقيقات».

وقد أوضح الاتحاد فى مكاتباته أن الأحوال المناخية فى لندن سيئة للغاية، خاصة فى هذا الوقت الذى شهد فيه وفاة أشرف مروان، وأن هذه الأحوال المناخية تمنع الأشخاص من مجرد فتح النوافذ وليس الوقوف فى الشرفة.. وهذا أيضًا يزيد القضية غموضًا!

وقد ذكر لى الدكتور هانى مروان الشقيق الأصغر للدكتور أشرف مروان أن شقيقه لم ينتحر.. وأنه كان شخصية قوية وقادرة على التحمل؛ بدليل أنه منذ عام ١٩٩٩ وحتى عام ٢٠٠٦ أجرى ٣١ عملية جراحية، منها ٣ جراحات قلب مفتوح وتركيب دعامات لإصابته بمرض وراثى - جين متوحش يهاجم جسمه - لكنه طوال هذه الفترة لم يشكُ لأحد ولم يكتئب، بل بعض الجراحات كان يجريها دون أن تعلم أسرته؛ حتى لا يزعجهم. كما يرفض هانى مروان القول بأن شقيقه كان يخشى الحضور إلى مصر، ويقول إنه ظل على علاقة وطيدة بكل أسرته وأصدقائه فى القاهرة والإسكندرية، ولم يكن يتأخر عن أحد منهم بالسؤال أو المساندة فى أى شىء، حتى ولو بالمال، وكانت آخر زيارة للقاهرة له فى إبريل من العام الماضى، بعدها التزم بالبقاء فى لندن، بناء على تعليمات الأطباء، ولم يغادرها إلا عندما حضر إلى شرم الشيخ؛ لحضور حفل زواج جمال مبارك، وعاد سريعًا إلى لندن؛ التزامًا بتعليمات الأطباء هناك.

يضيف هانى مروان أن شقيقه كان يجهز للسفر إلى الولايات المتحدة فى نفس يوم سقوطه من شرفة منزله؛ وقبلها كانت شقيقته عزة تزوره، ولم تكن تبدو عليه أى علامات للاكتئاب.

وتتفق مع هذا الرأى د. هدى عبد الناصر فى عدم صحة ما تَردَّد عن انتحار

زوج شقيقتها الدكتور أشرف مروان، وتقول: «إن الشرفة الملحقة بشقته فى لندن مساحتها لا تتجاوز المتر الواحد، وإنها مليئة بالزهور، وأى إنسان مقيم بلندن يعلم تمامًا استحالة أن يقف أى إنسان فى شرفة منزله، خاصة أن الجو كان ممطرًا وغير مناسب للوقوف فى الشرفة.. وأعتقد أن وفاة د. أشرف بهذه الصورة غير طبيعية، وأنها تعد عملية اغتيال، يبقى الجانى فيها مجهولاً».

معارك صحفية

واللافت للنظر أن الوفاة الغامضة للدكتور أشرف مروان، قد شهدت معارك صحفية بين ثلاث صحف مختلفة فى التوجهات، وهى المصرى اليوم (الخاصة) والوفد (الحزبية عن حزب الوفد) وأيضاً الوطنى اليوم (عن الحزب الوطنى الحاكم). وهل انتحر الرجل أم نحروه؟!.

وكانت المعركة قد بدأت عندما نشرت (المصرى اليوم) على صدر صفحتها الأولى، بشكل لافت للنظر ومثير فى آن واحد، تقريراً كتبه رئيس تحرير الصحيفة «مجدى الجلاد»، عبر مصادر (رفضت الكشف عن اسمها)، انه ملف القضية الذى أحالته الشرطة البريطانية «سكوتلانديارد» للمحكمة، يتضمن روايات خطيرة تتكتمها الشرطة وتشير إلى أن مروان ألقى بنفسه من بلكونة منزله، بإحدى عمارت شارع «سان جيمس مارك» بلندن، وأن هذه المعلومات وردت فى أقوال شهود عيان، تابعوا عن قرب واقعة «الانتحار»، لحظة بلحظة. وسوف يدلون بشهاداتهم أمام المحكمة عند انعقادها منتصف أغسطس.

وأشار التقرير إلى وجود أربعة شهود، رئيسيين فى القضية، طلبت منهم «سكوتلانديارد» عدم الكشف عن المعلومات التى أدلوا بها أمامها، إلى حين انعقاد المحكمة، وهم: عصام شوقى، العضو المنتدب لمصنع الكيماويات، الذى يمتلك أشرف مروان ٩٠٪ من أسهمه، وهو أيضاً زوج ابنة فوزى عبدالحافظ، سكرتير الرئيس السادات، وشخصان مجريان كانا برفقتهما أثناء الحادث.

وقالت المصادر: إن «الأربعة» كانوا ينتظرون أشرف مروان فى قاعات اجتماعات بمعهد المديرين، المواجه لشقة مروان قبل الحادث، وأنهم استأجروا

جمال مبارك أثناء صلاة الوداع على جثمان أشرف مروان

منى عبدالناصر فى انهيار.. بجوار شقيقها د. خالد عبدالناصر

جمال مبارك
وعبدالحكيم
عبدالناصر
«لقاء الأحزان»

جثمان مروان فى
طريقه إلى مثواه
الأخير

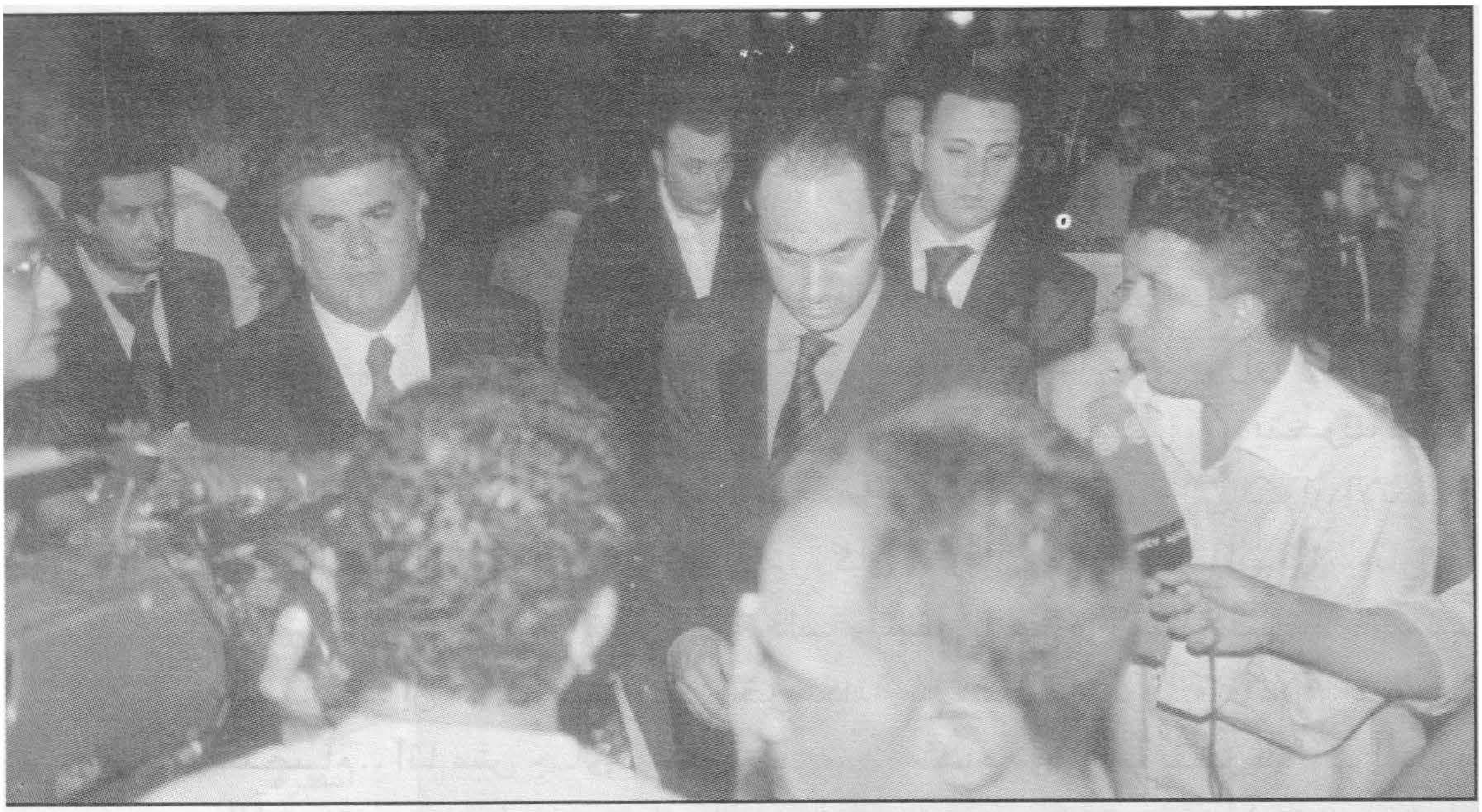

وسائل الإعلام تحاصر جمال مبارك وعبدالحكيم عبدالناصر

سامح فهمى وزير البترول ود . عبد العظيم وزير محافظ القاهرة فى الطريق لمثوى أشرف مروان الأخير

قاعة بالمعهد، لعقد اجتماع مهم مع أشرف مروان. وحين تأخر، اتصل به عصام شوقى، فأبلغه مروان أنه لن يحضر، ولكن شوقى أصر وحاول إقناعه بأهمية الاجتماع، واستجاب مروان، وأبلغه انه سيرتدى ملابسه لحضور الاجتماع، وطلب إمهاله نصف ساعة. وقال الشهود فى تحقيقات «سكوتلانديارد» أنهم وقفوا فى شرفة معهد المديرين.. فى انتظار قدوم «أشرف مروان». ولكنه كان يخرج إلى بلكونة منزله فى حالة «غير طبيعية» وقالوا إنهم رأوه وهو يترنح ويكرر دخول «البلكونة» وينظر فى كل مرة إلى أسفل العمارة، ثم يتحرك يميناً ويساراً. ثم يدخل الغرفة مرة أخرى، مما دعا عصام شوقى إلى تكرار الاتصال به، لاستعجال حضوره،، وفى كل مرة كان «مروان» يرد بتوتر وانفعال: «نازل.. نازل.. نازل» ثم يعيد النظر إلى الخلف وأسفل العمارة.. وقال الشهود - حسب المصادر -: إن مروان صرخ فى آخر مكالمة مع «عصام شوقى» قائلاً: «اسمع يا عصام.. أنا مش جاى.. مش جاى»، هم شاهدوه، وهو ينظر للخلف للمرة الأخيرة - وهو ما فسرته الروايات باحتمال وجود شخص أو أشخاص داخل الغرفة وارتقى خطوة أعلى «سور الشرفة»، ثم رمى نفسه من «البلكونة»..

وأفادت المعلومات التى حصلت «المصرى اليوم» عليها من المصادر، ان عصام شوقى هرع إلى مكان الحادث، بعد أن رأى مروان يلقى بنفسه من البلكونة، فوجده ملقى على الأرض، وأمسك بيده، فوجد أنه لايزال «ينبض» وفاقداً الوعى، ولكنه لفظ أنفاسه الأخيرة قبل وصول سيارة الإسعاف بدقائق قليلة [1]!!

وفى اليوم التالى مباشرة لنشر تقرير «المصرى اليوم» الذى يرجح انتحار أشرف مروان، دخلت «الوفد» على الخط مباشرة لتنشر تكذيباً لوقائع «المصرى اليوم» فى صفحتها الأولى أيضا، على لسان الشقيق الأصغر لمروان «د. هانى»، الذى نفى - تماماً - ما تردد عن انتحار شقيقه، مؤكداً ان تحقيقات شرطة «سكوتلانديارد» مازالت محاطة بالسرية التامة لحين الانتهاء منها، وان ما تم تسريبه من معلومات عار تماماً من الصحة، خاصة أن ما جاء على لسان شهود العيان، حسبما نشرت إحدى الصحف أمس (يقصد المصرى اليوم» غير دقيق، من عدة نواحٍ أهمها: أن الموقع المخصص لعقد الاجتماع، والذى كان من المقرر

---

(١) جريدة المصرى اليوم فى ٧ يوليو ٢٠٠٧.

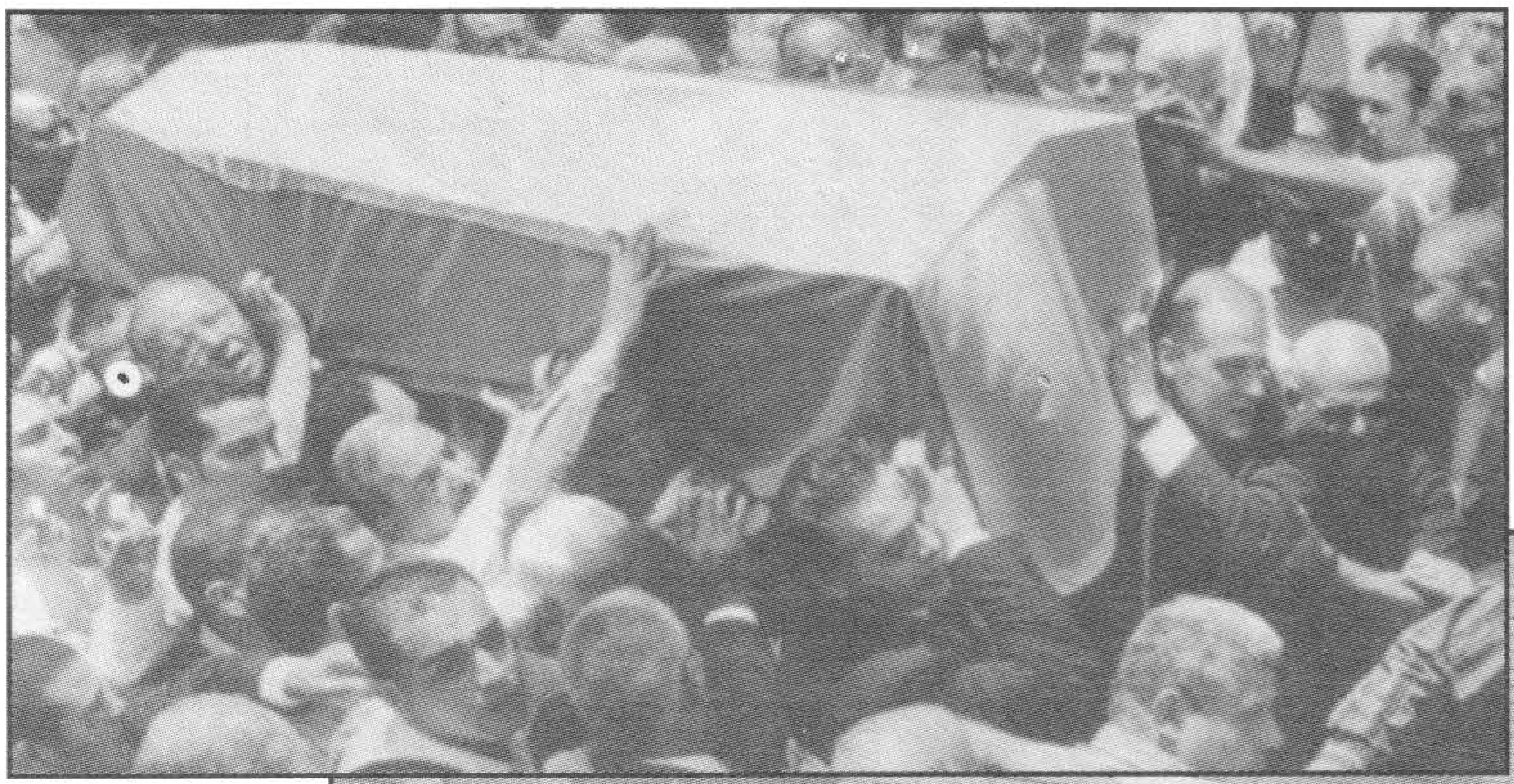

ابنى مروان
يحملان جثمان
والدهما

مقبرة
أشرف
مروان

أن يحضره أشرف مروان ليس كما وصفوا ولا يقع فى الواجهة الأمامية لمنزله. كما أن قاعة الاجتماعات منفصلة عن قاعة الزوار التى كان بداخلها بعض الذين فسروا وقوفه فى شرفة المنزل للانتحار. كما أن الغرفة التى قالوا انهم شاهدوا الفقيد منها محاطة بالزجاج الملون الذى يحجب الرؤية..» [1]، أما صحيفة (الوطنى اليوم) الناطقة باسم الحزب الوطنى الحاكم، فقد اتفقت مع صحيفة (الوفد) الناطقة باسم حزب الوفد المعارض، لكن بأسلوب مباشر على صدر صفحتها الأولى جاء فيه: «عائلة أشرف مروان.. تفضح أكاذيب.. «المصرى اليوم»: شاهد انتحار مروان، كاذب وكان مفصولاً من الشركات قبل الحادث» [2].

---

(١) جريدة الوفد فى ٨ يوليو ٢٠٠٧.
(٢) جريدة الوطنى اليوم فى ١٠ يوليو ٢٠٠٧.

الفصل الخامس

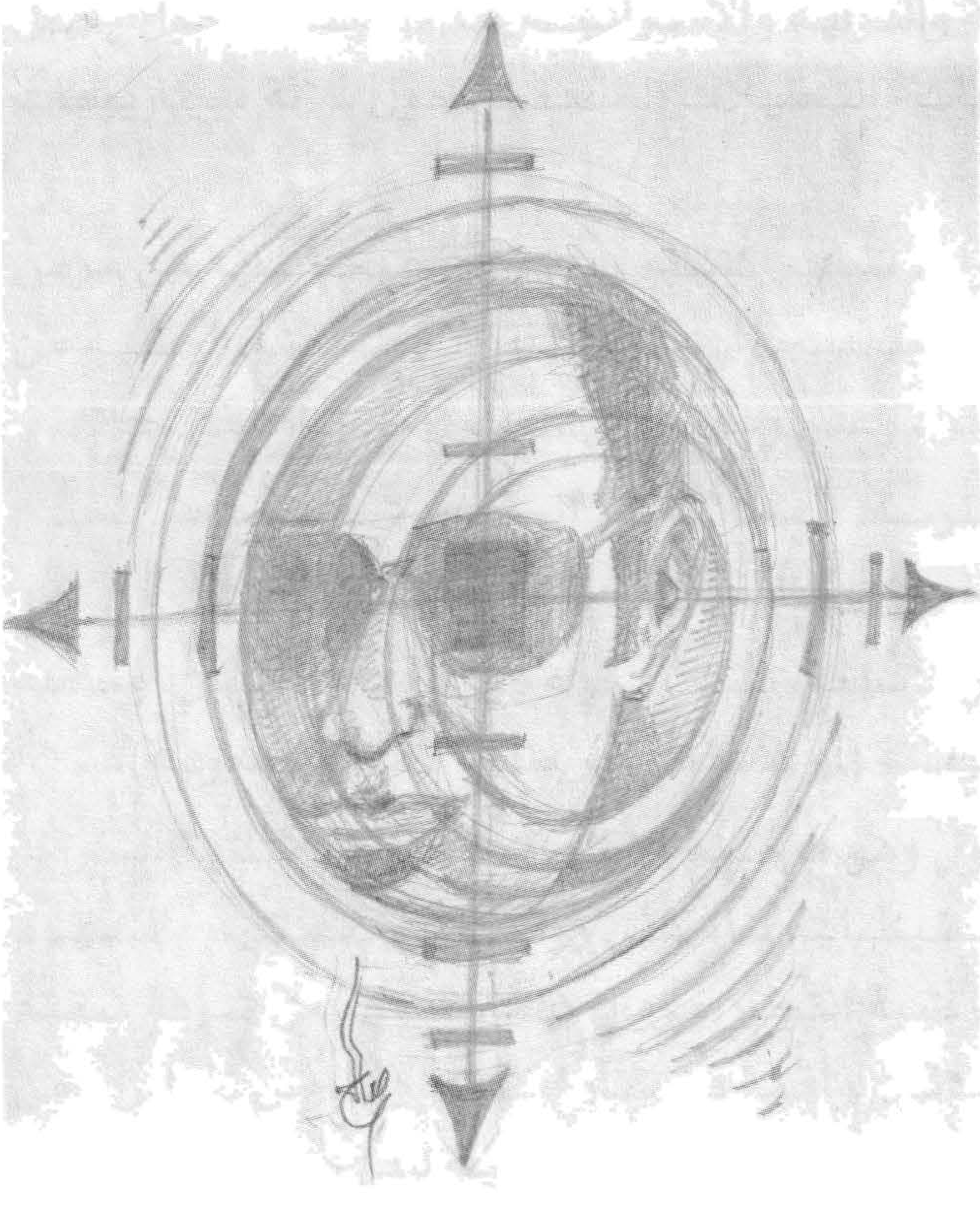

اللغز

شهدت الصحف المصرية والدولية والإسرائيلية جدلاً واسعاً، حول رحيل أشرف مروان، ودارت الكتابات والتحليلات الصحفية حول ثلاثة سيناريوهات محتملة: ـ

الأولى: انتحار أشرف مروان، بسبب اكتئابه ويأسه من عدم شفائه من مرض السرطان وأمراض أخرى. أو بسبب تزايد التشكيك فى سمعته الوطنية من الموساد والمؤرخين الإسرائيليين. وعدم وجود أى رد مصرى لاعتباره فى حياته.

الثانى: اغتياله على يد الموساد وعملائه فى الخارج، لأنه تسبب فى خداع الإسرائيليين وهزيمتهم فى حرب يوم الغفران «حرب أكتوبر ١٩٧٣».

الثالث: اغتياله على يد تجار الأسلحة، بسبب دخوله فى ملعب الشياطين. وخاصة ما تردد عن دوره فى صفقة اليمامة (أو الأسلحة البريطانية المقدمة للسعودية).

أما بالنسبة للسيناريو الأول وهو فرضية الانتحار، فهى التى تبنتها الشرطة البريطانية فى بداية التحقيقات، بناء على روايات من سمتهم بالشهود المستقلين، الذين رجحوا فرضية انتحار مروان بإلقاء نفسه من شرفة شقته بالدور الخامس فى أحد المبانى الواقعة فى شارع كارلتون هاوس تيراس بحى بيكاديلى سيركس الراقى بوسط العاصمة البريطانية لندن، وبذلك اعتبرت شرطة لندن، أنه لا شبهة جنائية وراء الحادث، وأنه لن تجرى ملاحقة أحد!» ولكن ضغوط الجالية المصرية فى لندن (التى ترأسها مروان لسنوات طوال)، نجحت فى إقناع الشرطة البريطانية، بإعادة فتح التحقيق فى القضية، والتى كلفت رئيس إدارة الجرائم الخطرة، بإعادة التحقيق بمساعدة شرطة «حى ويستمنستر المحلى»[1].

---

(١) جريدة الأهرام فى ١٣ يوليو ٢٠٠٧.

وكـان د. مـصطفى رجب رئيس اتحـاد المصـريين ببـريطانيـا، قـد شكك فى احتـمالات أن يكون مـروان مـات منتـحـراً، مـؤكداً أن هناك شكوكـاً بين الجـاليـة المصـرية فى بريطـانيـا، خـاصـة المقـربين من أشـرف مـروان، بأنه «تم اغـتـيـاله»، مؤكداً ان مروان أخبر بعض المقربين منه، بأنه «متخوف من أن يحدث له شىء».

وأمـا السـينـاريو الثـانـى، الذى يفـتـرض اغـتيـال مـروان، على أيدى الاسـتـخبـارات الإسـرائيليـة (الموسـاد)، فـقـد ارتبـط بفـرضيـات عـديدة، منهـا ان أشـرف مـروان أو العميل (بابل) وهو الاسم الحركى لمروان، كما أطلقه عليه المؤرخ اليهود «أهارون ابيـرجمـان»، وتبعـه آخرون، أهمـهم الصـحـفى الأمـريكى «هوارد بلوم»، بجـريدة «نيويورك تايمز»، صاحب كتاب «عشية التدمير»، وكذلك ما كشفت عنه الوثائق الإسرائيلية عن حرب يوم الغفران «أكتوبر ٧٣». وما نشرته الصحف الإسرائيلية ووسـائل الإعـلام هناك، (من أن أشـرف مـروان، كـان عـمـيـلاً مـزدوجـاً) جـعـل «الموسـاد» أضحوكة أمام العالم، كل هذا أدى إلى تصفيته.

وقد ذهب إلى تأكيد هذا الاحتمال، نجل مروان نفسـه «جمال»، الذى أكد ان والده تلقى تهديدات من جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد)، قبل يومين فقط من حادث وفاته!

أما الصحف الإسرائيلية، فقد ذهبت إلى تأكيد هذا المعنى، وحملت جميعها معنى واحد هو (فى كل الأحوال نحن السبب فى موت أشرف مروان)، وذكرت صحـيفة «يديعوت أحـرونوت» (أن أشـرف مـروان سّبب إخفـاقـاً تامـاً لمؤسـسـة الموسـاد، وانه صـاحب الجـريمـة الكاملة!!)، وأضـافت الجـريدة، بأن مـوت أشـرف مـروان يكتنفـه الغموض، وأن خبر انتحاره هو بمثابة النكتة! وأن احتمال القضاء عليه وارد؛ خاصة انه كان متخوفاً على حياته منذ كشفت إسرائيل عام ٢٠٠٣ انه عميل للموساد، وادعت الجـريدة أيضـاً بأنه كان من المفروض أن يلتقى فى نفس اليـوم الذى (توفى فيه) مع المؤرخ الإسـرائيلى (أهارون بيرجمـان) الذى كشف عن هويتـه (الاستخبـارية) على حد قولهم منذ أربع سنوات. وقالت (يديعوت أحرونوت) على لسان بيرجمان بأن أشرف مروان، اتصل به فى الليلة السابقة لموته، وترك له ثلاث رسـائل صـوتية على آلة التسجيل، وهذا غريب، فلم يحدث من قبل. وأضاف بيـرجمـان، بأنه قد حّدثه تليفونياً واتفقا على تحديد ميعاد للقاء وكان مساء اليوم التالى ! .

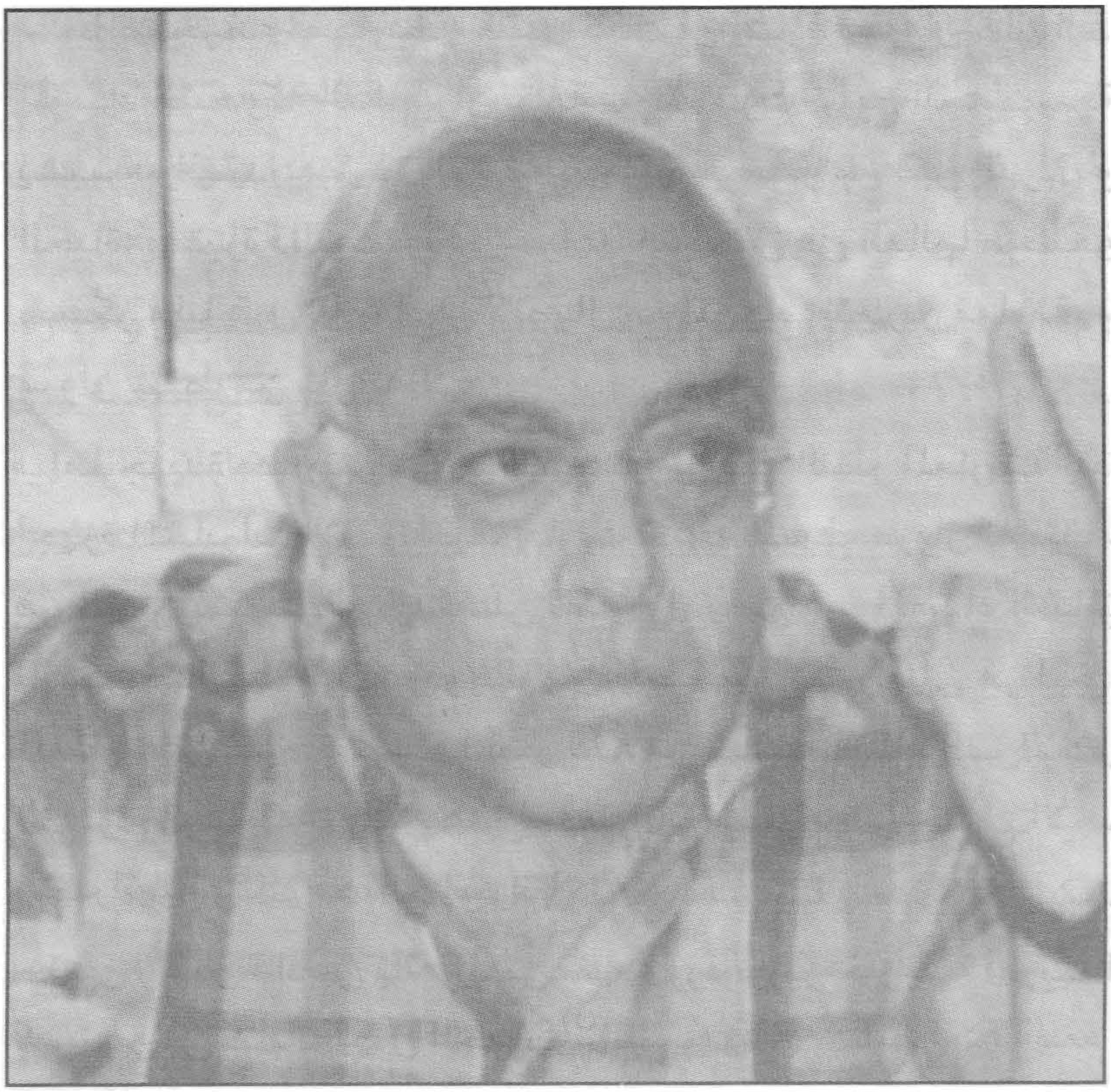

● الشقيق الأصغر لأشرف مروان د. هاني: أخي مات مقتولاً ●

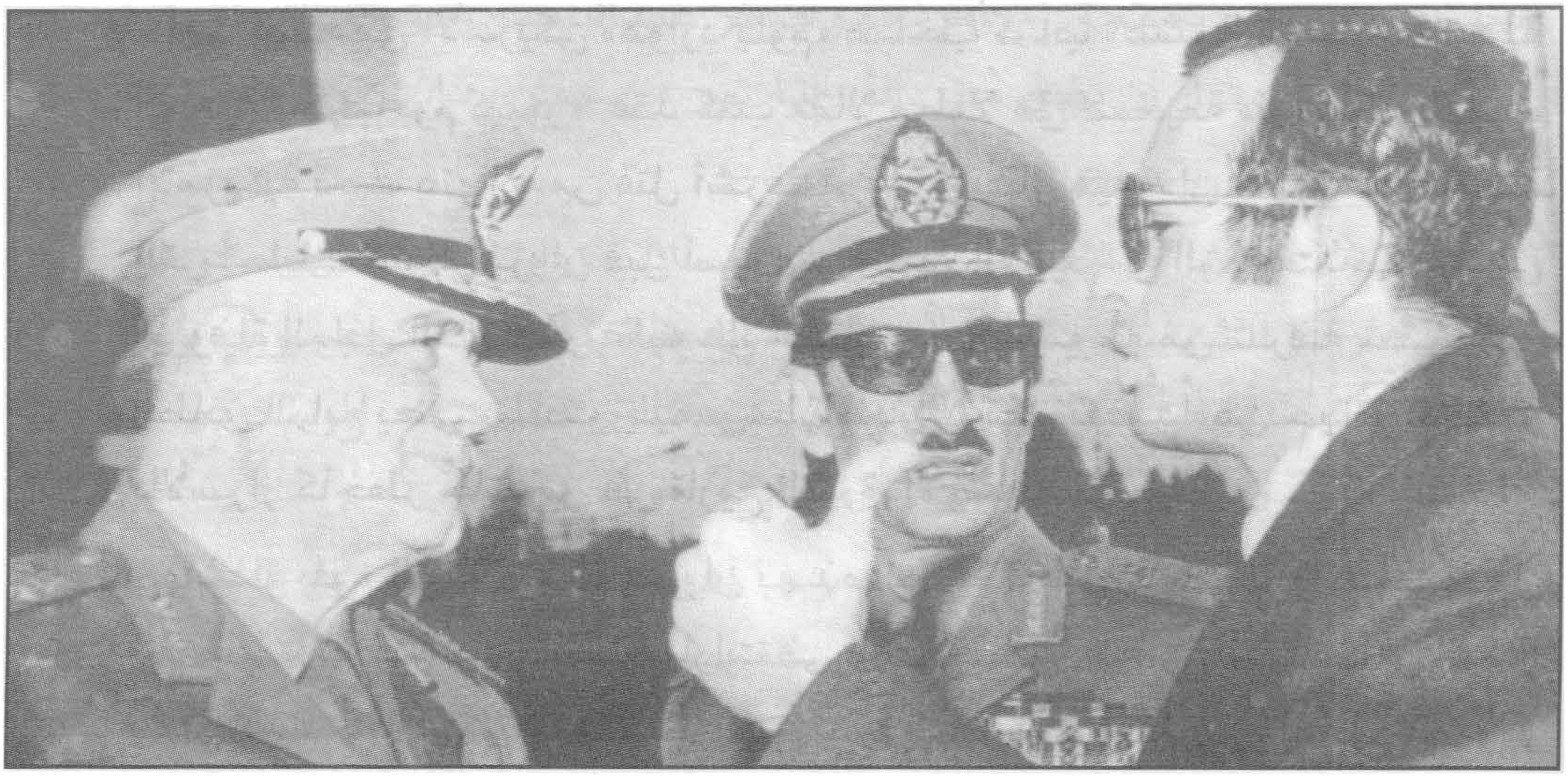

أشرف مروان فى صورة نادرة مع البطل الراحل المشير أحمد إسماعيل والفريق الليثى ناصف
«كانت وفاته غامضة مثل مروان»

أما صحيفة «معاريف» فقد أكدت أن أشرف مروان كان السبب فى جعل الموساد أضحوكة العالم، وأن بقعة سوداء تلوث تاريخ الجاسوسية فى إسرائيل بسببه، وانتقدت بشدة الكشف عن اسم مصدر من قبل الدولة، وهو على قيد الحياة؛ معتبرة ذلك كسراً لكل قواعد التجسس فى العالم؛ موضحة ان أى عربى سيفكر ملياً قبل أن يبادر بالاتصال مع الموساد؛ لتمرير معلومة، وسيتذكر بأن مروان سقط من شرفته!!

أما جريدة «هاآرتس» فقد دافعت عن وجهة النظر المعارضة لذلك، وقالت ان أجهزة المخابرات الإسرائيلية، حاولت تشويه أشرف مروان للانتقام منه، فوقعت فى الفخ، ونشرت الجريدة على لسان زامير، رئيس الموساد السابق، بأن مروان لم يكن أبداً عميلاً مزدوجاً، وان المجتمع الإسرائيلى هو المجرم الأساسى المسئول عن قتله؛ بسبب ما نشر عنه من شائعات بالصحف الإسرائيلية، خلال الأعوام السابقة. ولكن هذا لا يعنى انه شارك فى خداع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية وهدد مصالح إسرائيل.

تسى زامير.. ادعى بأنه المعنى نفسه ورد لوزير خارجية أمريكا السابق هنرى كيسنجر فى كتاباته حول الحروب[١]!!

أما الصحفى الأمريكى «هوارد بلوم» صاحب كتاب «عشية الدمار.. القصة الخفية لحرب يوم كيبور»، فقد كتب مقالاً مطولاً فى صحيفة «نيويورك تايمز»، الأمريكية تحت عنوان «من قتل أشرف مروان؟!» قال فيه: «إن الظروف الغامضة التى أحاطت بموت مروان قبل أسبوعين أثارت العديد من الشبهات، مشيراً إلى أن وفاة الرجل الذى عثر عليه فى الشارع بعد سقوطه من شرفة شقته فى الطابق الرابع بحى «سانت جيمس» فى لندن لا تقل تعقيداً عن حياته الحافلة بالأسرار كأخطر جاسوس فى تاريخ الشرق الأوسط.

وأشار بلوم إلى أن وفاة مروان بهذه الطريقة أثارت جدلاً واسعاً حول احتمالات تورط أجهزة استخبارات فى قتله، كما زادت من حدة النقاش الدائر بشأن عمله كجاسوس للموساد أو لعبه بمهارة دور العميل المزدوج لصالح مصر.

---

(١) انظر ملحق الوثائق .

وأضاف بلوم: إن وفاة المسئول المصرى البارز ألقى الضوء كذلك على أهمية الخلاف القانونى داخل إسرائيل حول تسرب اسمه للصحف، وبعد العثور على جثته فى الشارع، ولم أستطع منع شعور تسرب لدىّ بأن لى دوراً ولو صغيراً فى الأحداث التى قادت إلى وفاته؛ بسبب ما نشرته فى كتاب «عشية الدمار».

وكشف «بلوم» أن قصة مروان التى يتوفر فيها كل أركان التشويق والإثارة، بدأت فى ربيع عام ١٩٦٩، حينما قدم إلى لندن، لإجراء فحص على معدته لدى طبيب فى شارع هارلى، كانت عيادة تستخدم سابقاً كغطاء للمقابلات السرية التى كانت تتم بين الملك حسين عاهل الأردن الراحل والمدير العام لمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى. وفى الوقت الذى كان يتسلم فيه مروان الأشعة التى تشخص مرضه، أعطى الطبيب ملفاً مليئاً بالوثائق المصرية الحكومية، وطلب منه توصيله إلى السفارة الإسرائيلية فى لندن. من جانبه أكد جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» أن الوثائق التى سلمها مروان سليمة، وتخص الحكومة المصرية، وقام على الفور بتشكيل فريق عمل لدراسة مخاطر العمل مع هذا المتطوع المهم، الذى أتى حاملاً سلة من الهدايا غالية الثمن، وطرح احتمال كونه عميلاً مزدوجاً يسعى لنشر معلومات مضللة، ولكن فى النهاية قرر فريق العمل ان التعامل مع رجل بوزن مروان، يستحق المغامرة فهو صهر عبدالناصر وثيق الصلة بأجهزة استخباراتية، وقبل أن يصل حتى إلى الثلاثين من عمره، كانت تربطه علاقة قوية بالقادة الذين يتحكمون فى مستقبل مصر.

وبعد ثلاثة أيام من لقائه الطبيب اتصل الموساد بمروان، بينما كان يسير فى محال هارودز الشهيرة، وانطلاقاً من هذه اللحظة بدأ حياته كجاسوس، ومن البداية قدم كثيراً من الوثائق والمستندات السرية التى جعلته عند الموساد كما لو كان ينام فى سرير عبدالناصر.

واستناداً إلى فيض الأسرار التى سربها مروان أسست إسرائيل قناعتها الخاصة، والتى تحولت بمرور الوقت إلى عقيدة راسخة لدى القادة السياسيين والعسكريين، ووتؤكد انه بدون حصول مصر على صواريخ وقاذفات بعيدة المدى، ودون اتحاد الدول العربية، فلا يمكن أن تشن حرب ضد إسرائيل.

واستناداً إلى أهمية تحول التعامل مع مروان الذى حصل على عدد من الأسماء الكودية، أبرزها «الملاك وبابل والصهر» إلى صناعة صغيرة، وكان يلتقى وجهاً لوجه مع ضابط الاتصال الخاص به، وغالباً مع مديرى الموساد نفسه، فى منزل آمن فى لندن، لا يبعد كثيراً عن فندق دور شيستر، وكان يتم تسجيل جميع المقابلات، ويقوم فريق متخصص من الموظفين بتفريغها وتقديمها مكتوبة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى، وقائد الأركان، ثم بقية المسئولين.

ولفت بلوم إلى أن مروان كان يتلقى ٥٠ ألف دولار فى المقابلة الواحدة، لكن هذا كان ثمناً ضئيلاً مقارنة بعشرين مليون دولار تم انفاقها عليه فى السنوات من حياته المهنية كجاسوس، وثمة شعور سيطر على قادة إسرائيل بأن هذه الأموال تنفق بشكل جيد، لأنها كانت تكشف لهم كيف يفكر أعداؤهم.

وفى إبريل ١٩٧٣، أرسل بابل أو الصهر إلى ضابط الاتصال الخاص به رسالة خاطفة فى كلمة واحدة، وهى «فجل» وتحمل معنى كودياً واحداً، وهو الحرب الطارئة. ومباشرة كما يقول «بلوم» توجه زيف زامير مدير الموساد من تل أبيب إلى لندن، وفى المنزل الآمن هناك أبلغه مروان، بأن مصر وسوريا تشنان هجوماً مفاجئاً.

وقامت إسرائيل على الفور باستدعاء آلاف من جنود الاحتياط ونشرت فرقاً إضافية فى سيناء والشمال واستمرت حالة الطوارىء ثلاثة أشهر، وكلفتها ٣٥ مليون دولار، وثبت أنه انذار خاطىء وأن ما أبلغ به الصهر غير صحيح.

وبعد خمسة أشهر وتحديدا يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ أرسل الصهر رسالة خاطفة أخرى حوت أيضا كلمة «فجل»، واستيقظ زامير فى الساعة الثانية والنصف صباحا، وسافر فى الصباح التالى مباشرة إلى لندن على طائرة «العال» للتأكد من المعلومة وبالفعل كانت سوريا تحشد دباباتها وصواريخها فى الشمال، وتقوم بمناورات بالقرب من قناة السويس، بينما بادرت روسيا بإخلاء رعاياها من المنطقة، لكن بالرغم من ذلك أعلن الجنرال إيلى زعيرا رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أمام فريق العمل الخاص به أن احتمالات شن هجوم مصرى - سورى على إسرائيل ضعيفة بل أقل من الضعيفة.

وأخيرا عند منتصف الليل بتوقيت لندن ظهر الصهر فى المنزل الآمن وتحدث مع مدير الموساد زيفى زامير أقل من ساعة ثم غادر، واتصل زامير بمساعده فى الساعة ٣ صباح يوم السادس من أكتوبر أو يوم كيبور.. أكثر الأيام قدسية فى أجندة أعياد اليهود وقال له إن مصر وسوريا سوف تهاجمان بالتزامن ساعة الغروب.

وفى صباح اليوم نفسه اعتبر المشاركون فى اجتماع الحكومة الإسرائيلية أن تحذير مروان غير مقنع، نظرا لأنه أخطأ فى آخر مرة أبلغهم بأن الحرب سوف تحدث فيها، مما كبدهم خسائر ٣٥ مليون دولار، وقال وزير الدفاع موشيه ديان لرئيس الأركان لن تحرك الجيش بالكامل بناء على رسائل غير موثوق فيها.

وعلى أى حال وحسبما يوضح «بلوم» قررت الحكومة الإسرائيلية تحريك ألوية المدرعات على طول القناة فى الساعة الرابعة بعد الظهر، أى قبل ساعتين من موعد الهجوم الذى حدده أشرف مروان، لصد أى هجوم محتمل، ولم يكن يوجد سوى ثلاث دبابات فقط فى الموقع الذى يحتمل الهجوم من خلاله.

وقال بلوم: إن المفاجأة حدثت قبل ذلك، وتحديدا فى الساعة الثانية ظهرا، حيث هاجمت الجيوش العربية دفعة واحدة فعبرت القات المصرية قناة السويس من الجنوب بينم تحركت الدبابات السورية من الشمال، واستطاعت سحق الجيش الإسرائيلى غير المستعد للحرب، وبعد ثلاثة أيام من القتال، أعرب موشيه ديان عن قلقه من زوال دولة إسرائيل، وليس مجرد خسارة الحرب، وأعطيت رئيسة الوزراء جولدا مائير زجاجة تحوى أقراصا قاتلة للانتحار، حيث فضلت الموت على مشاهدة اللحظة التى تدمر فيها دولتها.

وحتى الآن لاتزال حرب أكتوبر أو «يوم كيبور» كارثة استخباراتية فى تاريخ إسرائيل، وبعد عقود من وقوعها يتباد الموساد وجهاز المخابرات العسكرية اللوم حول المتسبب فى خسارتها، فالجنرال إيلى زعير الذى فقد منصبه كرئيس للاستخبارات العسكرية بالإضافة إلى سمعته، قضى سنوات يبحث ويحلل المعلومات والأحداث التى قادت إلى الحرب.

وقال بلوم: أجرى الموساد تحقيقاته الخاصة، وانتهى إلى أن الصهر لم يكن

عـمـيـلا مـزدوجـاً، ورغم هذا لم يقـتنع زعـيـرا وتحـدث إلى الصـحـفـيـين حـول نظريتهم، وكنت واحـدا منهم ولم يخبرنى إطلاقا باسم «الجاسوس» ولكنه قادنى إلى الطريق الذى جعل من السهل تحديده بعد أقل من نصف الساعة من البحث على الإنترنت، واستخدمت اسم أشرف مروان فى كتابى عن حرب يوم كيبور.

أضاف بلوم: إنه بعد فترة قصيرة من نشر الكتاب، وصف زيفى زامير مير الموساد الجنرال إيلى زعيرا بالخائن، لكشف هوية مروان، وقدم التماسا إلى المدعى العام للتحقيق، ولكن لم يحدث تدخل رسمى وفى الشهر الماضى قضت المحكمة العليا بأن زعيرا كشف فعليا عن هوية مروان.

وقال بلوم: الآن أتذكر تفاصيل محادثتى التليفونية الأخيرة معه، وقد سألته: هل أنت خائف؟! فرد: ولماذا أخاف.. لقد كنت جنديا.

وأضاف الكاتب الأمريكى: لقد تعهد مروان لى بالكشف عن معلومات أكثر حول الدولة التى كان يعمل لصالحها، حينما نظهر سويا فى برنامج تليفزيونى بالولايات المتحدة، لكنه عاد قبل يومين من التسجيل وقال إنه لن يكشف عن أى أسرار قبل الانتهاء من كتابه عن الحرب.

وتابع بلوم: لم أسمع عن مروان بعد ذلك ولم أحدثه وأعتقد أن سكوتلاند يارد وأجهزة أخرى تحاول الآن العثور على الأوراق والمسودات التى كان يكتبها قبل وفاته[١].

ويعتقد الكثيرون فى القاهرة، بأن مذكرات أشرف مروان التى كان يعتزم كتابتها، وراء اغتياله «لو صح ذلك»، واعتبر عدد من المصادر القريبة من النظام، أن مروان - حقيقة - كان يعكف على كتابة مذكراته فيؤكد د. مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، وهو أيضا كان سكرتيرا للرئيس مبارك لشئون المعلومات، أن رائحة المؤامرة ليست بعيدة عن بعض حالات الرحيل المفاجىء للشخصيات الأجنبية المرموقة فى العاصمة البريطانية وغيرها من المدن الغربية، ويقول د. الفقى: إن حزنى على «أشرف مروان» سوف يلازمنى لفترة طويلة، خصوصا أنى التقيته فى القاهرة قبل رحيله بأسابيع

(١) راجع مجلة «نيويورك تايمز» عدد ١٣ يوليو ٢٠٠٧ .

قليلة، وكان حديثا طويلا عن مذكراته ورغبت فى أن يضع شهادة د. حجازى فى حقه نقلا عنى فى مقدمة تلك المذكرات، ولست أنسى زياراتى للندن فى خريف ٢٠٠٦، فعندما علم من الصديق د. علاء الجندى المستشار الثقافى المصرى حينذاك أننى أزور المكتب كعادتى السنوية منذ حصولى على الدكتوراه تحت إشراف إدارة البعثات المصرية ومقرها فى العاصمة البريطانية، لست أنسى أنه أشرف مروان.. عندما علم بوجودى هرع للقائى هناك فى محبة تلقائية اتصف بها دائما تجاه كل من يعرفه، لذلك سوف يظل رحيله المفاجىء لغزا محيرا لا أظن أجهزة الأمن البريطانية قادرة على حله أو حتى راغبة فى ذلك!.

وقد كتب الكاتب الصحفى الكبير مكرم محمد أحمد أنه حاول إقناع أشرف مروان أكثر من مرة بأن يسجل مذكرات فى كتاب للأجيال القادمة، ولكن مروان رفض، ويقول مكرم.. «عرفت أشرف مروان عن قرب فى سنواته الأخيرة، وكثيرا ما كنت ألقاه عندما يأتى إلى القاهرة فى بيت صديق مشترك هو السفير مجدى صبرى، الذى عمل قنصلا عاما لمصر فى بريطانيا فترة طويلة، توثقت خلالها علاقته بأشرف مروان ومحمد الفايد رغمم تنافر علاقات الاثنين، وعندما كانت القاهرة تكاد تشتعل من فرط سخونة الجو، كنا نجد فى سطح بيت السفير وسط القاهرة، ركناً نسميه الركن الذهبى، يطيب فيه الجلوس فى جو منعش لا يخلو أبدا من نسمات رطبة حانية، مهما تبلغ درجة حرارة الجو، وكثيرا ما كنا نجلس حتى الساعات الأولى فجرا ونحن نستمع من أشرف مروان إلى قصص وتفاصيل وأخبار مثيرة عن هذه السنوات التى عمل خلالها إلى جوار الرئيس السادات سكرتيرا للمعلومات فى فترة من أخطر فترات التاريخ المصرى، كان يجرى فيها الإعداد لحرب أكتوبر، وكان أشرف محور جهود عديدة، متقاطعة ومتداخلة بذلها الرئيس السادات خلال هذه الفترة، لإعداد المناخ الدولى لقبول مبادرة عسكرية تصدر عن العرب، كان أشرف هو مبعوث الرئيس السادات الخاص إلى السعوديين والليبيين والجزائريين وغيرهم، وكان همزة الوصل فى اتصالات عديدة تتعلق بمحاولة تعويض نقص السلاح على الجبهة المصرية.

وعندما نشر رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق خلال حرب أكتوبر إيلى زعيرا كتابه «الأسطورة مقابل الحقيقة».. عن حرب أكتوبر، قبل أربع سنوات، مدعيا أن أشرف مروان كان عميلاً للموساد، أبلغ الإسرائيليين بموعد الحرب، وتناقلت صحف المعارضة المصرية ما نشرته الصحف الإسرائيلية على أنه أخبار صحيحة، وبدأت حملة قاسية على أسرة مروان، سعيت لأن ألقاه فى محاولة لإقناعه بضرورة أن يخرج عن صمته، والتقينا مرة أخرى فى الركن الذهبى فى بيت السفير مجدى صبرى، أحاول أن أسوق حججاً عديدة تحرضه على ضرورة أن يتكلم، وكأنأشرف فى حالة حزن وذهول، يسأل نفسه ويسألنى، كيف تصدق الصحافة المصرية رواية مصدرها الموساد الإسرائيلى الذى يموت غيظاً مما فعله أشرف مروان، ويتوق للانتقام منه؟! وهل سمعتم من قبل عن جهاز مخابرات دولى فضح اسم عميله الذى سرب له واحدا من أخطر الأسرار المتعلقة بأمن إسرائيل؟! وإذا كانوا قد عرفوا موعد الحرب، فلماذا سمحوا للمصريين والسوريين بأن يحققوا مفاجأتهم الاستراتيجية الكبرى بوضوع الحرب على الجبهتين فى وقت واحد، لكن أشرف رفض أن يحكى لى أية تفاصيل أخرى لأن الأمر أكبر منه ويتعلق بأمن مصر، ومن الضرورى أن توافق أعلى السلطات المصرية على أن يتكلم [1] !!

ويرى عبدالمجيد فريد وهو ضابط مخابرات سابق «من مؤسسى جهاز المخابرات العامة عام ١٩٥٤، وكان يعمل رئيسا لأشرف مروان فترة عمله كسكرتير عام لديوان رئاسة الجمهورية «١٩٦٠ ـ ١٩٧٠» ويقول فريد: هذه قضية غامضة إلى الآن.. فلا أحد يعرف أسباب مصرع الدكتور أشرف مروان بهذه الطريقة المريبة!! وكل الهيئات المصرية مثل المخابرات العامة ووزارة الخارجية تتابع الموضوع مع السلطات البريطانية لأن شخص فى مكانة ووزن أشرف مروان لم يكن ليمر هذا الحادث ببساطة، ثم أن القضاء البريطانى لا يأخذ بالتكهنات، بل بالدلائل المادية وليس بالتخمين مثل العالم الثالث!

ويضيف عبدالمجيد فريد قائلا: ٢٥ عاما قضيتها معه فى لندن وهو شخصية كويسة جدا.. متفائل، الانتحار مستبعد وما سمعته من أقاربه أنه وضع شنطة

---

(١) الأهرام فى ٢ يوليو ٢٠٠٧ .

السفر فى السيارة وكان مسافر إلى أمريكا وقام بتحضير الشنطة والبيجامة وبعدين يرمى نفسه، مفيش أى دليل مادى على شخص دخل ولو كان شخص الحكاية معقدة وشغل أجهزة دى عايزة رصد وأن البيت خالى . مفيش حد ويمكن أخذوا مفتاح من الخادمة الأجنبية لأنها مفيش حاجة وطنية وتقدر تدخل باستمرار.

والده كان فى سلاح خدمة الجيش «عميد ثم لواء» بعدها خرج إلى التقاعد، كان أشف مروان حتى وفاة عبدالناصر كان يأخذ أقل مرتب ثم عمل معى عندما كنت سكرتير عام رئاسة الديوان فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٦٠ . ١٩٧٠» لحد ما توفى عبدالناصر كان يأخذ ٧٠ جنيهاً فقط!! وعندى كشوف المرتبات!! ولا أعتقد أنه سرب أى معلومات للإسرائيليين، فقد كان ممثل الرئيس السادات وكل ذلك تم بمعرفة السادات.

أما اللواء محمود منير حامد «الخبير الاستراتيجى» فقد أشار إلى أنه لا يمكن الجزم بأن الملياردير أشرف مروان عميل للموساد الإسرائيلى، وكذلك لا يمكن الجزم بأنه عميل مزدوج، حيث إن جميع أجهزة المخابرات فى العالم، لا تقوم بالكشف عمن يتعاونوا معها للمحافظة على أسرار أجهزة المخابرات، ويكفى ما ذكره الرئيس مبارك من أن أشرف مروان رجل وطنى مخلص للرد على كل ما أثير من شبهات وأن ما ذكرته المصادر الإسرائيلية لا يعنى بالقطع أن أشرف مروان قد عمل للموساد الإسرائيلى على اعتبار أنه ليس كل ما ينطق به الجانب الإسرائيلى أصبح من المسلمات أو يتمتع بالمصداقية وإذا كان ما ذكره الرئيس مبارك من أنه مواطن مصرى مخلص، فهذا يعنى بالقطع أن إسرائيل تحاول أن تلصق بأشرف مروان صفة العمالة، ويمكن أن يعزو ذلك إلى كشف المخابرات المصرية للعديد من العملاء الموساد فى الفترة الأخيرة وإصدار أحكام قضائية فى حقهم مثلما حدث فى قضية الجاسوس النووى.. وأنه لا يمكن تصديق أن أشرف مروان قد عمل عميلا للمخابرات الإسرائيلية وهو زوج ابنة الرئيس جمال عبدالناصر وسكرتير معلومات الرئيس أنور السادات، ومن ثّم فإن المخابرات المصرية ليست من الغفلة ألا تتابع من له هذه الصفة، أثناء حياة الرئيسين عبدالناصر أو السادات، بالإضافة إلى أنه لا يمكن

أن يكون الرئيس مبارك لا يعلم الحقيقة، أو يعلمها ويصرح بما صرح به لوسائل الإعلام.

أما بخصوص واقعة سقوط أشرف مروان من شرفة منزله فى لندن فهناك كثير من علامات الاستفهام التى تحيط بهذا الموضوع، فقد يكون سقط قضاء وقدراً نتيجة لمجموعة الأمراض التى كان مصابا بها، وقد يكون سقط نتيجة لانتحاره وأخيرا قد يكون لدافع جنائى، نتيجة لقيامه بنشاط بتجارة السلاح، الذى هو مصدر ثروته، وجدير بالذكر أن أشرف مروان قد عمل بتجارة السلاح منذ أكثر من ربع قرن ولهذا حاز على ثقة كثير من مشاهير العالم نتيجة عمله كمستشار للمعلومات للرئيس السادات. بالإضافة إلى رئاسته لهيئة التصنيع العربية.

وفيما يتعلق بإعادة فتح التحقيق بأجهزة الشرطة البريطانية فى هذا الحادث، فهذا له دلالاته، وأكثر المستفيدين من هذا نحن كمصريين، لكى تتضح لنا حقيقة وفاته الغامضة.

ويقول اللواء د. نور عبدالمنعم «الخبير الاستراتيجى» فيما يتعلق بأن أشرف مروان عميل مزدوج: هذه قضية غامضة لا نستطيع الحكم فيها الآن، فقد تكون هذه الإداعاءت أو المزاعم صادقة أو كاذبة، وقد يكون أشرف مروان قتل لأنه أعلن أنه بصدد كتابة مذكراته، وقد يكون كتبها بالفعل، ولكنها سرية، والذى جعلنا لا نرجح أى احتمال من الاحتمالات التى أعلنت عنها وسائل الإعلام، هو عدم تعليق الحكومة المصرية على أى من هذه الاحتمالات، التى ساقها الإعلام وساقتها التحقيقات فى لندن باستثناء تصريحات الرئيس مبارك الذى أفاد بأن أشرف مروان رجل وطنى مخلص، وليس عميلا وإنما كان فى صف التوجهات المصرية، وأن فى أغلب الظن أشرف مروان انتحر عندما علم عن تسرب المعلومات عن «بابل» الاسم الحركى الذى كان يتعامل به مع المخابرات الإسرائيلية، وإلا لماذا لم ينتحر أو يقتل فى فترات سابقة، ولماذا قتل أو انتحر عندما ظهرت بابل، فقد ذكر مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية فى صحيفة معاريف، أن أشرف مروان أخبره بميعاد حرب أكتوبر وذلك فى ٥ أكتوبر، أى قبل ميعاد الحرب بيوم واحد، ولكنه أخبره أنها سيكون فى الساعة السادسة مساء، وهنا خداع فى اتجاه واحد، وكان مدير المخابرات الإسرائيلية خارج

إسـرائيل فى ذلك الوقت وهذا يعنى أنه التقى بأشـرف مـروان شـخـصـيـا خـارج إسـرائيل، حيث لم تكن بينهما أى اتصـالات أخـرى، سـوى المقـابلات الشـخـصـيـة وتساءل اللواء نور عبدالمنعم لماذا لا تكون المخابرات الاسـرائيلية وراء مقتله إذا كا قتل فعـلا؟! حيث إنه كـان يعمل بتوجيه من المخابرات الإسـرائيليـة، وكـان ينقل المعلومـات للموسـاد بطريقة محددة وهـى المقابلات الشـخـصـية وذلك فـى توقيت مـعين فى ظل خطة خـداع اسـتـراتيـجـى لإسـرائيل حيث إن أشـرف مـروان كـان ضـابطا بالجيش المصـرى، ورجل كيميائـى وكان يطلق عليه «الرجل السـوبر» فهو تم تعيينه كرئيس للهيئـة العـربيـة للتصنيع، وكـان سكرتيـر المعلومـات للرئيس السادات ثم بعد الحرب سافر إلى لندن وخدم مصر بعلاقاته، وأضاف: أنه فيما يتعلق بأن مصدر ثـروة أشرف مروان الطائلة هـى تجارة السـلاح أوضح أن تجارة السلاح ليست عيبا، طالما أنها فى إطار قانونى، وأن هناك رجال أعمال حـاليين سبق لهم التعـامل مع تجارة السلاح حيث يوردون للقوات المسلحة المصـرية وقد يكون هذا السلاح لغما أو أجهزة حاسب آلى عسكرية أو أى معدات أخرى، طبقا لاحتياج الدولة.

اللواء أحمد الطوانسى «خبير استراتيجى»: إن أشرف مروان لم ينتحر، بل تم اغـتـيـاله، خـاصـة أن الموسـاد الإسـرائيلـى، روّج أنه عـمـيل مـزدوج، وبـالتـالـى فـإن أصـابع الاتهـام تشـيـر للموسـاد الإسـراذيلى، حيث إنهم أحدثوا بلبلة بأن أشـرف مـروان عميل مزدوج، لكن القيادات المصـرية، تراه رجل مخلص، وذلك لأنه ضلل العدول الإسـرائيلى فى حرب ١٩٧٣.

كمـا أن لندن مكان مفتوح لعمـلاء الموسـاد، وقتل فيهـا قبل ذلك على شـفـيق والليثى ناصف وسعاد حسنى وأخيرا أشـرف مروان كما أن الشخص الذى ينتحر يكون شخصـا مريضـا أو يعانى من اكتئاب أو يعيش ظروفا صعبة بينما أشـرف مروان شخصية عامة بالإضافة إلى أنه ميسور ماليا، وله ثقل اجتماعى ويرى أن الموسـاد قام باغتيال مروان نطرا لدوره الكبيـر فى حـرب ١٩٧٣ بسـبب تصـويره للقوات الإسـرائيلية، وقـامت المخـابرات المصـرية بتكليفـه لكى يكون عمـيـلا لنا، ولكن ليس كعـمـيل مـزدوج. بينمـا اعتبـرته إسـرائيل عمـيـلا مـزدوجـا، وقـامت باغتياله، لتأخذ بثأرها.

الفصل السادس

التحليل النفسى

أنامُ ملءَ جفونى عن شواردها
ويسهرُ الخلق جَرّاها ويختصم

أبو الطيب المتنبى

كغيره من الشخصيات القلقة فى التاريخ، شغل أشرف مروان ولايزال، الناس، حيًا وميتًا.. فما بين صعوده ورحيله غموض لا حدود له، أشبه بقصر الأسرار الملىء بالشفرات والألغاز والغرف المظلمة! كلما حاولت الاقتراب منه؛ ازداد غموضًا وتعقيدًا، تقف عنده حدود المنطق ودهاء الرجال.

فهو رجل متعدد الأوجه والأقنعة، صامت لدرجة لا تحتملها أعتى الصخور.. صلد لا تهزأ به العواصف، ولا تزعزعه الرياح العاتية.

صاحب وجه فولاذى.. فى مقدمته صلعة من آثار العمليات العقلية الكبرى وحروب الدهاء، وفى عينيه نظرة عميقة الأغوار، تحمل عشرات الأسئلة، التى لم تستطع إخفاءها تلك النظارة العريضة، التى تحتل مسافة بارزة من وجهه، حتى أصبحت لازمة له فى جميع الصور التى ظهر بها فى المناسبات الخاصة والعامة.

ولعل د. حسن نافعة أول من نبه إلى ضرورة التحليل النفسى لشخصية أشرف مروان. يقول د. نافعة: يمكننى القول إننى وصلت من مجمل ما قرأت إلى نتيجة مفادها أن أشرف مروان جمع بين الذكاء والطموح، وأن ارتباطه بكريمة عبدالناصر لم يكن سوى وسيلة وباب لفتح الطريق أمام طموح، كانت الغاية فيه تبرر الوسيلة دائمًا. وهناك رواية أشار إليها أحد الباحثين الجادين، وهو بالمناسبة قومى وناصرى حتى النخاع تقول: «إن أشرف مروان لم يتردد فى اللجوء إلى السيدة سعاد الصباح؛ طلبًا للمال أثناء دراسته الدكتوراة فى لندن، وإن الرئيس عبدالناصر استدعاه إلى مصر فور علمه بهذه الواقعة التى استغل

فيها اسمه، وغضب منه لدرجة تهديده بطلاق ابنته منه، لولا تمسك الأخيرة بزوجها، ودفاعها المستميت عنه». ويرى د. نافعة أن لهذه الواقعة - إن صحت - دلالة خطيرة تشير إلى أن أشرف مروان لم يكن - على مايبدو - يهتم كثيرًا بمراعاة العديد من الحساسيات والنواحى الأخلاقية والمعنوية فى تعاملاته الشخصية[1].

وإذا كان **د. فؤاد السعيد** «وهو كبير الباحثين بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية» يتفق مع ما ذهب إليه د. حسن نافعة، ويرى أن دراسة الخلفيات السيكولوجية لأشرف مروان، على قدر كبير من الأهمية، إلا أنه يحلل الجوانب الاجتماعية فى شخصية مروان كالتالى:

يرى د. السعيد أن صعود أشرف مروان ارتبط بثلاثة أشياء:

أولا: الانتهازية السياسية والميكافيلية، التى دفعته للانحياز «للسادات» فى معركته مع مراكز القوى، رغم كونه كان ضمن مجموعة العمل هذه أو عمل معهم، بالإضافة لكونه متزوجا من ابنة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر «وهؤلاء كانوا من أنصاره وأتباعه».

ثانيا: النظرة البراجماتية والواقعية التى تمتع بها مروان فقد رأى الجانب المؤكد انتصاره هو السادات، فمال إليه، باعتباره مصدر الشرعية والسلطة الحقيقية.

ثالثا: أن كون مروان من أسرة متوسطة، وفى النهاية يبقى «زوجة الابنة»، جعله أكثر طموحا وتطلعا لما هو أبعد من كونه «مجرد صهر» للزعيم جمال عبدالناصر!!.

لكن د . السعيد يستبعد فكرة الانتحار على شخصية مثل مروان ، بمراجعة تاريخ حياته!

أما العالم الدكتور أحمد عكاشة رئيس الجمعية العالمية للطب النفسى، فلم يركز على الخلفيات السابقة لأشرف مروان، لكنه قام بتحليل أسباب رحيله الغامض، فأوضح أن ما أثير حول مروان فى السنوات الأخيرة من كونه كان عميلا مزدوجا لإسرائيل! رغم أن كل اتصالاته بالإسرائيليين كانت بعلم السادات، ومباركته ورضاه.

---

(١) المصرى اليوم فى ٢٠٠٧/٧/٨، والأخبار اللبنانية فى ٢٠٠٧/٧/٢١.

وهو برىء تماما من كل ما نسب إليه، إلا أنه كان يسمع هذا ويقرأه فى وسائل الإعلام المحلية والعالمية، ويرفض التعليق أو الرد، وهذه العواصف اجتمعت عليه دفعة واحدة، فأحس بأنه وحيد تماما، حتى ولو كان بين الناس والأهل وفى أعماله ومشاريعه والجالية التى تحبه.

ويقول د. عكاشة «لدىّ قناعة، بأن مروان راح ضحية الاكتئاب بكل معانيه.. بل راح ضحية نسيج اجتماعى متهالك، كان هو الحصن الأخير للمصريين، من قبل، فأصبح فخا يقعون فيه، ويصطادهم واحدا وراء الآخر، بدلا من أن يكون يدا للعون أو المساعدة» [1].

(١) المصرى اليوم فى ٤ يوليو ٢٠٠٧

والخلاصة ..

إننى كباحث محايد.. أضع النقاط التالية أمام عموم القراء فى مصر والعالم العربى:

أولا: إن التكوين الاجتماعى والنفسى لأشرف مروان، ترك آثارا على شخصيته منذ صعوده المبكر وحتى سقوطه من أعلى شرفات لندن، ورحيله الغامض، وبالتالى فإنَّ مسألة انتحاره أمر مشكوك فيه، وهو ما تنفيه أسرة مروان والأصدقاء المقربين منه، وعدد من الخبراء الأمنيين فى مقدمتهم اللواء فؤاد علام «وكيل جهاز أمن الدولة الأسبق» وأساتذة علم اجتماع الجريمة، وهذا يجعل وجود شبهات جنائية وراء سقوط بهذا الشكل الدرامى.

ثانيا: إن قضية كون أشرف مروان كان عميلا مزدوجا لإسرائيل، قضية مثار شكوك كثيرة، لأن المصدر الوحيد فيها هو إسرائيل نفسها، المعروفة بأسلوب «الدعاية والشائعات للتغطية على هزائمها»! منذ حرب أكتوبر ٧٣ وحتى حرب لبنان ٢٠٠٥!!.

كما أن شهادة الرئيس مبارك، والتى لا شك، تستند إلى معلومات، قامت برد اعتبار أشرف مروان بعد رحيله، تدعمها شهادات عدد من قيادات المخابرات العامة السابقين فالسيد أمين هويدى «رئيس جهاز المخابرات العامة، أيام جمال عبدالناصر بعد حرب ٦٧» يرى «أن أشرف مروان، فترة عمله معه بالجهاز، كان شخصية جيدة، متواضع، لم أسمع عنه أى شائبة»!.

واللواء فؤاد نصار مدير المخابرات العامة الأسبق ومدير المخابرات الحربية أثناء حرب أكتوبر ٧٣ يؤكد «أن أشرف مروان كان شريكا فى صنع الخداع الاستراتيجى فى حرب ٧٣، وكان ذلك بتكليف مباشر من الرئيس السادات نفسه، ولا توجد أى أوراق مخابراتية عن طبيعة مهمته»!!.

ولا شك أن تناقض الروايات الإسرائيلية بشأن «مروان» ووجود أسماء كودية متغيرة مثل «المنبع»، والصهر، «زوج الابنة»، «الملاك»، ثم «بابل» وغيرها من الأسماء وتناقض مذكرات قادة إسرائيل أثناء حرب ٧٣، مع تقرير لجنة أجرانات، والوثائق الإسرائيلية، يؤيد نجاح خطة «الخداع الاستراتيجى» التى وضعها السادات وأشرف عليها بنفسه، بل إنها خدعت أقوى أجهزة مخابرات فى العالم «مثل المخابرات الأمريكية والروسية» اللذين كانت لهما ولاتزال، محطات فى المنطقة، وعملاء سريون وعلنيون يختبأون وراء صفات أخرى.

ولذلك: فإن تقييم دور أشرف مروان فى حرب ٧٣، يحتاج إلى لجنة فحص وتدقيق، تسجل وقائع للتاريخ، مع الأخذ بدواعى الأمن القومى للبلاد ومحدداته وأهدافه القريبة والبعيدة.

وفى - رأيى المتواضع - أن أشرف مروان ليس بطلا وليس خائنا، فهو رجل أدى دوره «المكلّف به» مثل آخرين من الرجال، الذين قدموا لمصر خدمات جليلة ولم ينتظروا أى ثمن أو مقابل نظير ما فعلوه!!.

ومن خلال قراءاتى للتاريخ القريب وتحليل بعض المعلومات أرى أن دور أشرف مروان (هى أدوار فيما بعد ٧٣).. كانت بتكليف شخصى من الرئيس السادات مثل دور الفريق حسن التهامى فى مرحلة ما قبل مفاوضات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل.. وقد تعددت لقاءات التهامى والجنرال موشى ديان سواء فى القدس أو المغرب أو فى أماكن أخرى سرية!.

وكذلك كانت اتصالات السفير تحسين بشير بالإسرائيليين، بأوامر السادات (وقد حاول الإسرائيليون وصفه بالصديق أيضا ومن شاء فليرجع لمقال يوسى امتياى فى الحياة اللندنية عدد ١٨ مارس ٢٠٠٧)!!.

كما أن الدكتور على السَّمان «صاحب المهام الخاصة أيضا» بتكليف من السادات، خصوصا دوره فى الإعداد الإعلامى لحرب أكتوبر والرأى العام فى أوروبا.. ولقاءاته مع إسرائيليين بعلم السادات!.

رابعا: إن دخول أشرف مروان فى ملعب الشياطين «تجارة السلاح» منذ وقت مبكر جدا من عام ١٩٧٢، وما تردد عن دوره فى صفقة «اليمامة» بين بريطانيا

والسعودية جعله هدفا لأجهزة مخابرات دولية وشركات سلاح عولمية وعابرة للقارات.

وهذا الملعب خارج القواعد الأخلاقية والإنسانية، ومن يدخل فيه يعرف شروط اللعب مسبقا، وأن الخروج عليها، عواقبه قاسية جدا، فوق ما تتصوره حدود العقل والخيال!.

..وتبقى كلمة:

.. إن تاريخ الأمم والشعوب، وقضايا الأمن القومى لا يجب أن يترك للاجتهادات الشخصية والأحاديث العاطفية، والتحليلات السطحية التى تزخر بها صحافتنا وإعلامنا بمختلف ألوانه وأشكاله!!.

فغدا تتحول الوقائع والأحداث والشخصيات إلى تاريخ.. وبعد غد تصبح الصحف هى المصدر الوحيد للمعلومات، فى ظل غياب الوثائق ورحيل شهود العيان وصناع الأحداث.. وهنا تكمن الخطورة.. وموضوع القلق.. وهو أمر يحتاج إلى طول مناقشة وحوار.. ليس هذا مكانه.. وربما يكون موضع أعمال أخرى إن شاء الله.

ملحق الوثائق

وثيقة رقم (١) إحدى التقارير التى كان الدكتور أشرف مروان يقدمها للرئيس السادات عن لقاءاته مع الزعماء العرب

يوم ١٥ مـــارس ١٩٧٥

- حضر المقابلة الامير فهد نائب رئيس الوزراء ، والامير تركـــى الفيصل مساعد الشيخ كمال أدهـــم ..

- سلمت جلالة الملك رسالة السيد الرئيس المتعلقة بالاوضاع فى اليمن الجنوبية فذكر الملك انه مستعد للتجاوب وان يتقابل فى منتصف الطريق مع الرئيس سالم ربيع .. وانه سيرسل رسالة الى السيد الرئيس.

- شرحت له مباحثات السيد الرئيس مع وزير الخارجية الامريكية وانـه حتى هذه اللحظة فان السيد الرئيس لا يعلم هل سيتم فصل القوات على الجبهة المصرية أم لا .. والى اى خطوط سيتم فصل القوات ، وقد وعد كيسنجر عند عودته من اسرائيل بتقديم مشروع جديد .

- ذكرت أن السيد الرئيس قد طلب من وزير الخارجية الامريكية طلبات ثلاث هى :

  أ - فصل قوات على الجبهة المصرية بحيث يشمل الممرات وحقـول البترول .

  ب - ان يتم فصل قوات على الجبهة السوريـة .

  ج - ان تعترف الولايات المتحدة الامريكية بمنظمة التحريـر الفلسطينية وان يتم معها اتصال رسمـى .

ذكر الملك انه سيقوم بالضغط على كيسنجر عند حضوره لزيارة المملكة.

- شرحت للملك الموقف السورى المزايد .. وانهم غير صادقين فيمـا يدعون ، وان السيد الرئيس حتى الان لا يستطيع ان يفهم مناورات

(يتبع)

تابع وثيقة رقم (١) إحدى التقارير التى كان الدكتور أشرف مروان يقدمها للرئيس السادات عن لقاءاته مع الزعماء العرب

" ان بعض الشخصيات المصرية المسئولة تناولت الامراء السعوديين ومنهم الامير فهد والامير سلطان بالتجريح وانهم لا يفعلون اى شىء الا اذا كان لهم مصلحة فيه والحصول على العمولات .. ودللوا على ذلك بما ردده كثير من المسئولين المصريين حول عقد البترول الاخير بين المملكة ومصر وان هناك عمولة كبيرة اخذها الدكتور رشاد فرعون والامير فهد ، وكذلك الملاحظات التى لا لزوم لها التى يذكرها السيد اسماعيل فهمى للسفير فؤاد ناظر .

وطلبوا منى ابلاغ السيد الرئيس بزيادة الاتصالات فى هذه الفترة بالذات حتى نقضى على اية حساسيات" ..

وثيقة رقم (٢) مقال الكاتب الكبير مصطفى أمين فى صحيفة «الأخبار» فى ١ أبريل ١٩٩٤ حول صراع مروان والفايد

فكرة!

اختير الدكتور اشرف مروان رئيسا للجالية المصرية فى لندن ومهمة هذا الرئيس ان يرعى مصالح المصريين الموجودين فى لندن وان يدافع عنهم ويجمع صفوفهم ويساعد المحتاجين منهم ويقضى على الخصومات والخلافات التى تقوم بينهم.

هكذا كانت مهمة المرحوم احمد يوسف الجندى الذى كان رئيسا للجالية المصرية لعدة سنوات ولكن اشرف اعتقد ان مهمته الاولى هى، تسوية الحسابات مع الذين اختلف معهم فى الماضى وعقاب الذين هاجموه واختلفوا معه

وكانت مجلة الصياد قد نشرت فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٩٣ تحقيقا صحفيا عن تسوية الصراع الذى كان بين المليونير المصرى محمد الفايد صاحب متاجر هارودز على ملكية اعظم محل تجارى فى العالم وقالت فى التحقيق انها سالت الفايد عن اسباب هذا الصراع فاجاب: «ان الشخص الذى اشعل هذا الصراع والذى يقف وراءه والذى جعل رولاند يغضب كثيرا هو اشرف مروان وشخص مثل اشرف مروان لا اريد ان اتعرف عليه ولا اريد لقاءه ولا اريد ان يقترب منى فاننى ارفض لقاء هذا النوع الخطير من الناس. اذا جلس مع احد فانه يكون ملتفا باجهزة التسجيل والميكروفونات يسجل كل كلمة يقولها الشخص الاخر، وهو دائما مزود باحدث الات التسجيل المخبأة فى ثيابه».

وما كاد اشرف يتولى رياسة الجالية المصرية فى لندن حتى تذكر هذا المقال الذى نشر منذ ثلاثة شهور وقرر ان يرفع قضية على محمد الفايد. واصبح منظرا سيئا ان يرفع رئيس الجالية المصرية قضية على اكبر اقتصادى مصرى فى انجلترا. وان يعلن الحرب على رجل مصرى صنع مجدا لبلاده واصبح يملك هرما مصريا فى انجلترا وهكذا ستتفرج انجلترا على مصريين يتبادلان الاتهامات ويحاول واحد منهم ان يلوث الاخر بدل ان يدافع عن كل مصرى ويفرح لان مصريا استطاع هو واخوته ان يحققوا مجدا يرفع اسم مصر والمصريين. كان يمكن لاشرف ان يكتب الى مجلة الصياد فى بيروت يرد على هذه المعلومات. ولكنه شاء ان ينقل المعركة الى انجلترا متوهما انه يستطيع ان يخلف المليونير تاميني رولاند فى اعلان الحرب على المصرى الذى شق طريقه فى الصخر الى ان اصبح واحدا من كبار رجال الاعمال فى انجلترا.

كان المفروض ان يتدخل المصريون فى انجلترا لمنع هذا الاشتباك الذى يسىء للمصريين جميعا

مصطفى أمين

وثيقة رقم (٣) تقرير المستشار جون جريفز عن منابع ثروة أشرف مروان فى لندن

DEPARTMENT OF TRADE AND INDUSTRY

House of Fraser plc

Investigation under Section 1?
of the Companies Act 1948

Interim Report by John Griffi

(Inspector appointed by the Department of Trade and I

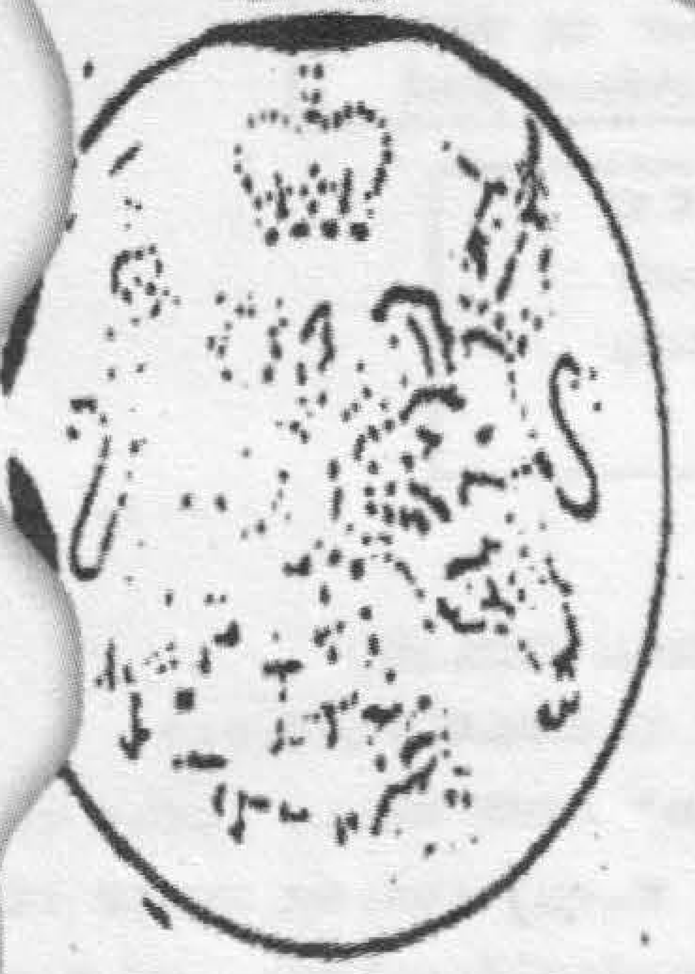

DEPARTMENT OF TRADE AND INDUSTRY

House of Fraser plc

Investigation under Section 172 of the Companies Act 1948

Interim Report by John Griffiths, C.M

(Inspector appointed by the Department of Trade and Industry)

وثيقة رقم (٤) الموسوعة العبرية تحدثت عن العميل «بابل» أشرف مروان الذى خدع إسرائيل فى يوم كيبور ١٩٧٣

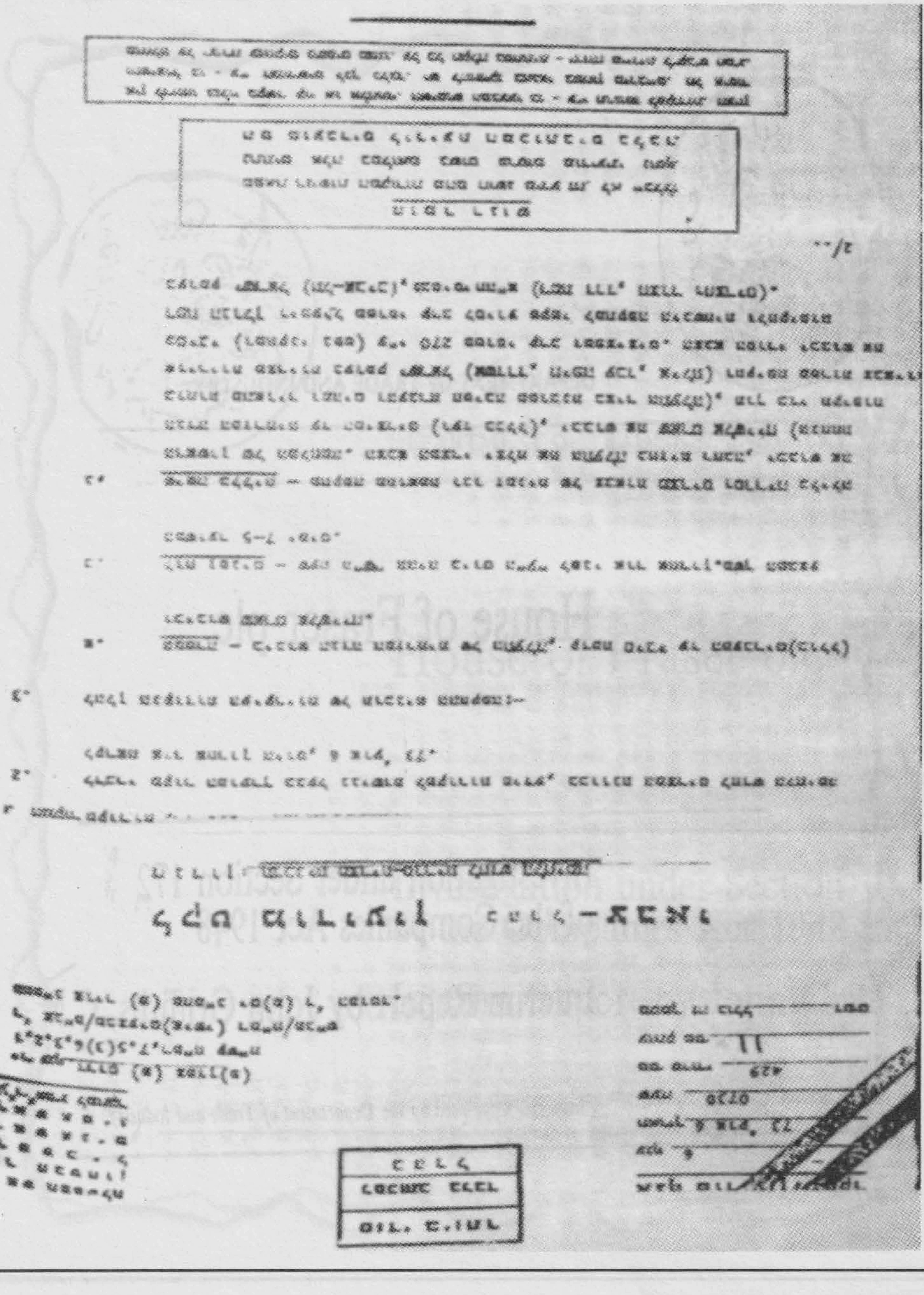

ס י כ ו ם

מצרים

.38 במרחב התעלה נחשם מערך חרום מלא, בהיקף שלא הכרנוהו כעבר. אפשרי, כי פריסת מערך החרום היתה אחד הנושאים לבדיקה במסגרת התרגיל העל-צבאי.

.39 מאז צהרי ה-4 אוק' גבר החשש המצרים מפני כוונת צה"ל לנצל את התרגיל ואת חג ה"רמדאן", כדי להנחית התקפה על יעדים בעומקה של מצרים. אי לכך הוגברה כוננות ה"אסח" בארבע הזרועות לעליונה בהיקף מלא החל מחצות ליל 4-5 אוק'.

.40 למרות שעצם חפיסת מערך החרום בחזית התעלה, מועןבחוכר לכאורה סימנים מעידים ליוזמה התקפית, הרי לפי מיטב הערכתנו לא חל שום שינוי בהערכת המצרים את יחסי הכוחות בינם לבין כוחות צה"ל, אי לכך, הסבירות שהמצרים מתכוונים לחדש הלחימה היא נמוכה.

סוריה

.41 אין שינוי בהערכתנו, כי הצעדים הסוריים נובעים מחשש, שאף גבר בימפה האחרונה, מפני פעולה ישראלית. סבירותה של פעולה סורית עצמאית (ללא מצרים) נשארת נמוכה.

סובייטים

.42 ההתפתחות החריגה בימפה האחרונה היא בבבנרת לפינויין של משפחות המומחים הסובייטיים מסוריה (ויתכן גם את מצרים) ועזיבת יחידות הלחימה של הצי הסובייטי את נמלי מצרים. בהכנותאלה כלולה הבעתם המתאומית של 11 מטוסי נוסעים סובייטיים ל-מזהיין (5, בעלי קיבולת מירבית של 600 איש, לדמשק; 6 בעלי קיבולת מירבית של 750 איש, לקהיר), ממגו כבר יצאו בחלקם חזרה ל- ברה"מ

.43 הבעת מטוסים אלה הן לסוריה והן למצרים ועזיבת כלי השייט את נמלי מצרים מעלה את האפשרות, כי פינוי המשפחות מסוריה אינו נובע ממתיחות בין הסורים לסובייטים, אלא מחששות סובייטים שצפויה יוזמה צבאית מצרית-סורית נגד ישראל. כאמור, אנו מעריכים סבירותה של פעולה יוזמה כזו כנמוכה.

وثيقة رقم (٥) اشتعال الصراع القضائى بين ايلى زعيرا رئيس المخابرات العسكرية عام ١٩٧٣ وتسيفى زامير رئيس الموساد بسبب كشفها عن شخصية أشرف مروان

הדפס חזרה

וואלה! חדשות

אלי זעירא הגיש תביעת דיבה נגד צבי זמיר

יום שלישי, 19 באפריל 2005, 16:21 מאת: יוסי מלמן, הארץ

התביעה באה בעקבות טענותיו של זמיר כי זעירא, ראש אמ"ן במלחמת יוה"כ, חשף את שמו של הסוכן המצרי שהפעיל המוסד ערב המלחמה

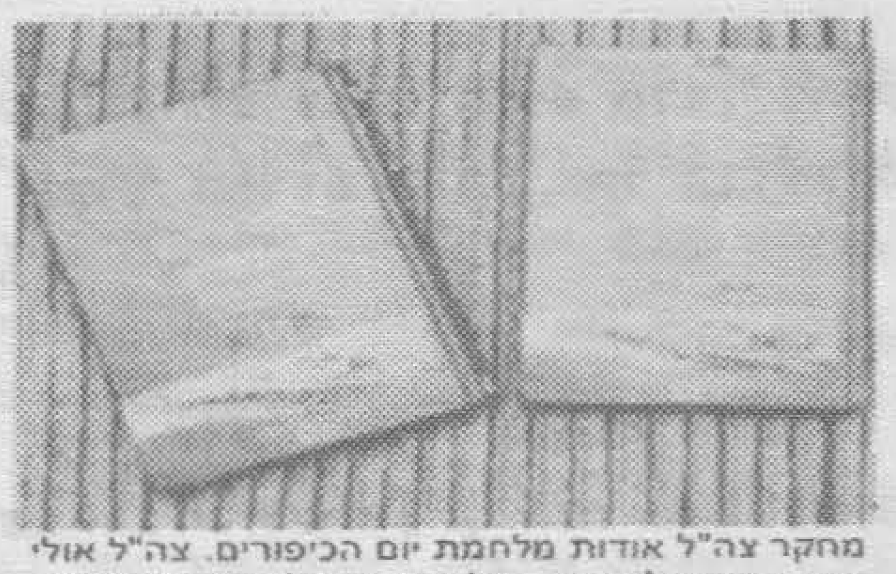

מחקר צה"ל אודות מלחמת יום הכיפורים. צה"ל אולי הפיק את הלקחים, אבל בכירי המלחמה ממשיכים להיאבק על שמם הטוב (צילום: רויטרס)

אלי זעירא, שהיה ראש אמ"ן במלחמת יום הכיפורים, הגיש היום לבית משפט בתל אביב תביעת דיבה נגד ראש המוסד לשעבר, צבי זמיר. זעירא הגיש את התביעה בעקבות ראיונות שנתן זמיר, ובהם האשים את זעירא כי מסר מידע סודי וחשף את שמו של סוכן מצרי בכיר שהופעל בידי המוסד במלחמת יום הכיפורים. זמיר וזעירא שירתו בתפקידים המקבילים בקהילת המודיעין בזמן המלחמה.

לפני כשמונה חודשים טען זמיר בראיון כי זעירא חשף לעיתונאים את שמו של הסוכן שהפעיל המוסד - אשרף מרוואן. לדבריו, "צריך לחקור אותו (את זעירא) ולהעמיד אותו לדין על כך שחשף מקורות. כשאיש במעמדו, שהיה ראש אגף מודיעין בצה"ל, עושה מעשה כזה הוא שובר את הראשונה בעשרת הדיברות של חיל המודיעין ועל זה הוא צריך לעמוד למשפט כי הוא עבר עבירה כלפי חיל המודיעין". בשיחה עם "הארץ" אמר אז זמיר: "מעשהו של אלי זעירא שווה ערך או יותר חמור מזה של מרדכי ואנונו".

לאחרונה הגישו צבי זמיר וקבוצה של קצינים לשעבר תלונה ליועץ המשפטי לממשלה נגד זעירא בעניין זה, ודרשו לפתוח נגדו בחקירה פלילית.

בשנה שעברה פירסם אלי זעירא ספר בנושא זה, בשם "מיתוס מול מציאות: מלחמת יום הכיפורים: כשלונות ולקחים" והעניק ראיונות לתקשורת. בר'איונות הזכיר זעירא במפורש את שמו של מרוואן. עם זאת, זעירא מכחיש בתוקף כי הוא זה שחשף את שמו של הסוכן, וטוען שציין את שמו בהסתמך על ידיעות קודמות בתקשורת. לדבריו, הוא התייחס לסוגיית הפעלתו של הסוכן, גם בשיחות שקיים בעבר עם עיתונאים, בלי להסגיר את שמו או לרמוז לזהותו.

במשך שנים רבות, הודלף לידי עיתונאים בישראל מידע כי אשרף מרוואן הוא הסוכן הבכיר שסיפק לישראל את ההתרעה על כוונת מצרים לצאת למלחמה נגד ישראל. אולם, לא ניתן היה לפרסם את שמו בשל התנגדות הצנזורה הצבאית. לפני כשנתיים, פרסומים בעתונות המצרית חשפו כי מדובר באשרף מרוואן. בעקבות זאת, בהסתמך על הידיעות בתקשורת הזרה, התפרסם שמו של מרוואן בינואר 2003 ב"הארץ".

אשרף מרוואן, שהוא חתנו של נשיא מצרים לשעבר, גמאל עבד אל-נאצר, היה גם איש סודו של הנשיא אנוואר סאדאת, שיזם את מלחמת יום הכיפורים. ב-1969 פנה מרוואן לשגרירות ישראל בלונדון והתנדב למסור מידע לישראל. לאחר בדיקות שנערכו הוחלט במוסד להפעילו. כ-40 שעות לפני המלחמה העביר מרוואן לישראל את ההתראה כי מצרים וסוריה ייצאו למלחמה נגד ישראל.

\וואלה! חדשות - אלי זעירא הגיש תביעת דיבה נגד צבי זמיר

פרסום ראשון: ٢٨.٠٦.٠٧ , ٠٠:٢٠
עדכון אחרון: ٢٨.٠٦.٠٧ , ٠٣:٠٠

ynet ידיעות אחרונות newsחדשות

שלחו להדפסה

סוכן המוסד, אשרף מרואן, מת בלונדון

סופו של "בבל"

מי שהיה נשוי לבתו של נשיא מצרים עבד אל-נאצר ושימש כסוכן המוסד בשנים שלפני מלחמת יום הכיפורים, נפל ממרפסת ביתו ונבדק החשד כי נסיבות המוות הינן פליליות. רק לפני חמש שנים נחשף דבר היותו מרגל לטובת ישראל

מורן ראדה

מרואן, משמאל, עם הנשיא מובארק

לחצו כאן להגדיל הטקסט

המיליארדר ד"ר אשרף מרואן, המרגל המצרי שהזהיר את ישראל לפני מלחמת יום כיפור, מת אמש (ד') בלונדון בגיל 63. גורם משטרתי בבירה האנגלית אמר כי "אשרף מרואן מת בלונדון ולסקוטלנד יארד יש חשד שמדובר באירוע פלילי". על פי אחד הדיווחים, מרואן ככל הנראה נפל או התאבד מהמרפסת בבית מגוריו, בקומה החמישית בבניין בלונדון. הוא הניח אחריו אישה - מונה - ושלושה ילדים.

משטרת לונדון אישרה כי גבר ממוצא מצרי אכן נפל אל מותו ממרפסת, אולם סירבה לאשר באופן סופי את זהותו של מרואן. בהודעה נאמר כי המשטרה מתייחסת למקרה כ"מוות בלתי-מוסבר". ראש איחוד הקהילות המצריות באירופה סיפר כי שוחח עם עוזרת הבית בביתו של מרואן, וזו אמרה כי לא היה איש בדירה מלבדה כשנפל אל מותו.

מרואן, יליד 1944, בן למשפחה מצרית מכובדת, היה ד"ר לכלכלה שרכש את השכלתו בבריטניה. בשנות ה-60 התחתן עם מונה, בתו של גמאל עבד אל-נאצר, נשיא מצרים. הנישואים הכניסו את אשרף לחוג המקורב ביותר אל הנשיא המצרי, הוא זכה למעמד של שגריר נודד ויצא לשליחויות דיפלומטיות רגישות ברחבי העולם. בנוסף היה מרואן איש סודו של אנואר סאדאת, הנשיא שכיהן בתקופת מלחמת יום הכיפורים.

ב-1969 התנדב מרואן לספק מידע למוסד הישראלי תמורת כסף רב. בתחילה נדחתה פנייתו, אולם במרוצת השנים גויס לשורות המוסד ובהמשך זכה לכינוי - "בבל" - כינוי אותו העניק העיתונאי רונן ברגמן באחת מכתבותיו. לפי פרסומים בתקשורת, מרואן שירת את המוסד לפחות עד שנת 1975.

ב-5 באוקטובר 1973 נפגש מרואן בלונדון עם מי שהיה בזמנו ראש המוסד - צבי זמיר. אל זמיר התלווה ד', מפעיל סוכנים ותיק של המוסד שהפעיל גם את "בבל". מרואן הזהיר אותם כי מצרים עומדת לפתוח במלחמה והשניים השתכנעו שמדובר במידע מהימן. בעקבות המידע, התקשר זמיר לראש לשכתו ואמר לו כי "מחר תפרוץ מלחמה".

על פי מה שפורסם עד היום, הפעלתו של מרואן היתה ממודרת ביותר. הוא סיפק שתי אזהרות על כוונת סאדאת לצאת למלחמה, כמו גם מידע על בקשת הנשיא המצרי לקבל מברית המועצות מטוסי קרב וטילי קרקע-קרקע, כדי ליצור איזון עם צה"ל. מידע זה היווה בעצם את הבסיס להשערה הישראלית כי מצרים לא תפתח במלחמה עד שלא יהיה ברשותה כל מלאי הנשק. אחרי מחדלי המלחמה הוקמה ועדת בדיקה במוסד, שבחנה האם היה מרואן סוכן כפול אולם מסקנותיה שללו אפשרות זו.

בספטמבר 2002 יצא בלונדון ספרו של החוקר הישראלי אהרון (רוני) בְּרֶגמן - "ההיסטוריה של ישראל". בספר כונה מרואן בשם "החתן", וזאת בשל קשריו המשפחתיים עם הנשיא נאצר. ברגמן טען כי "בבל" היה בעצם סוכן כפול שהשתיל מידע כוזב. לאחר פרסום הספר, התראיין מרואן לעיתון מצרי וטען כי המחקר של ברגמן הוא "סיפור בלשי מגוחך".

בעקבות אותו ראיון, העניק אהרון ברגמן ריאיון נגדי לעיתון המצרי אל-אהראם ובו אישר מפורשות כי "החתן" הוא אכן מרואן. הוא הסביר כי לא רצה לציין את שמו המפורש של מרואן אך נאלץ לעשות זאת כדי להגן על שמו הטוב כהיסטוריון. הוא חזר על טענתו לפיה ההונאה המצרית במלחמת יום הכיפורים הצליחה בראש ובראשונה בזכות (או בגללי, מזווית ישראלית) האיש הזה.

השאלה האם מרואן היה סוכן כפול הינה שאלה המסעירה את צמרת קהילת המודיעין הישראלית מאז המלחמה ועד היום. רבים, ובראשם ראש אמ"ן בעת מלחמת יום כיפור, אלוף (מיל') אלי זעירא, טוענים כמו אהרון ברגמן, ש"בבל" היה סוכן כפול, טעות מתמשכת של המוסד שהביאה בסופו של דבר להפתעה המוחלטת ביום כיפור.

חדשות ב-SMS - עדכונים מחדר החדשות של ynet ישירות לסלולרי שלכם.

חזרה

وثيقة رقم (٧) موقع Gplanet الإسرائيلى فى ٢٠٠٧/٦/٢٨ «تضارب الآراء فى العالم العربى حول رحيل أشرف مروان

Gplanet –אתר המאמרים.האקטואליה והפרשנות של ד"ר גיא בכור

Gplanet -אתר המאמרים·האקטואליה והפרשנות של ד"ר גיא בכור

המזרח התיכון

٢٨/٠٦/٢٠٠٧

נפילת המוות של המליונר· חתנו של הנשיא גמאל עבד אלנאצר· אשרף מרואן· הציתה היום את הדמיון אצל הקוראים בעולם הערבי. מרגל ישראלי? מרגל מצרי? חפרפרת? מרגל עבור עצמו? ומה הסיפור הזה של מצרים שקופצים אל מותם מהמרפסת דווקא בלונדון?

מה האמת? עלילות הריגול של אשרף בונד

מי פה לוקה בנפשו?

כמה טוב שיש את ישראל

מאת ד"ר גיא בכור

נפילת המוות של המליונר המצרי המסתורי· אשרף מרואן· 63· ממרפסת דירתו בלונדון· ליד סנט ג'יימס פארק· הציתה היום את הדמיון של הקוראים הערביים· אך גם יצרה להם בעיה.

לאחר שנים של סדרות טלוויזיה הרואיות· רובן מצריות· ששודרו בחודש רמדאן· על מרגלים מצריים רבי עלילות בישראל· על חשיפה מוצלחת של מרגלים ישראלים ובכלל על מעללי מערכת הביון המצרית· קשה עכשיו להודות שישראל הצליחה לגייס לא פחות מאשר את חתנו של הנשיא גמאל עבד אלנאצר· הוא אשרף מרואן. ועוד לספוג את הטענה כי מרואן הזהיר את המודיעין בישראל על מלחמת יום כיפור המתקרבת.

לציבור המצרי קשה עם הסיפור הזה גם כיוון שהם התרגלו לעלילות הריגול המצריות מן הטלוויזיה· שרובן אם לא כולן פשוט מומצאות· וגם כיוון שמדובר בבעלה של מונה עבד אלנאצר· בתו של הנשיא האגדי עבד אלנאצר.

בשורה של סדרות טלוויזיה עסקה המדיה במצרים בישראל דרך הזווית הביונית. התקשורת במצרים התגאתה בהצלחות מודיעיניות רבות בישראל· למשל פרשת קבוראק יעקוביאן· ארמני מצרי· אשר המודיעין המצרי גייס לרגל בתוך ישראל· עד שנתפס (ריגל בשנים 1961-1966).
או סידרת הטלוויזיה הנודעת "ראפת אלהגאן"· שזכתה להדים רבים במצרים ובעולם הערבי· המתארת את הצלחתו "העצומה" של מרגל מצרי בתל אביב. כמו יעקוביאן· גם אלהגאן היה אזרח מצרי לא יהודי שהסתבך עם החוק· ונדרש על ידי המודיעין המצרי להשתלב בעלייה ממצרים לישראל ולשמש כסוכן בארץ. ניתן לו השם ז'אק ביטון על ידי מפעיליו המצריים. מהר מאוד עלו עליו אצלנו· הוא נעצר והסכים לשמש כחפרפרת. שם הצופן שניתן לו היה "יתד". המודיעין הישראלי אפשר לו להעביר מידע אמין· אם כי לא קריטי למפעיליו המצרים· כדי לשמור על ערכו בעיניהם. לאחר מלחמת ששת הימים עזב ביטון את הארץ לגרמניה· ומת בשנת 1982. ביטון היה חפרפרת· כלומר שיטה במצרים· אך הדבר לא הפריע לסדרת הטלוויזיה להציגו כגיבור מצרי מהולל.

נחזור לאשרף מרואן: איך הקוראים הערבים פתרו את הדילמה? ראשית· גישה רווחת בקרב המגיבים הערביים לידיעות על מותו היא שמרואן היה מרגל כפול· ולמעשה הערים על הישראלים והרדים אותם בכל הנוגע לתאריך האמיתי של מלחמת יום כיפור. "אשרף מרואן היה חלק מנצחון אוקטובר"· זו גישה שמופיעה הרבה. כלומר שהוא היה חלק מתרגיל ההטעייה שעשה לנו הנשיא סאדאת. הגישה המקובלת היא שהמודיעין הישראלי פנה אל מרואן· כיוון שהיה באופוזיציה ובעימות עם הנשיא סאדאת· אלא שמרואן סיפר לסאדאת על הפנייה· וסאדאת יעץ לו לשמש חפרפרת. הגישה המצרית המקובלת טוענת כי מרואן היה יושב עם סוכני הביון המצריים· אשר הורו לו כיצד להערים על המוסד.

יש כאן עניין בשלוש פרות קדושות ערביות: הנשיא עבד אלנאצר· מלחמת אוקטובר 1973· המתוארת כניצחון גדול· ולכן כל טענה הפוגעת בכך נדחית· ושירות הריגול המצרי.

وثيقة رقم (٨) صحيفة هآرتس فى ٢٠٠٧/٧/٦ «المؤرخ الإسرائيل أهارونة بيرجمان هو آخر من تحدث مع أشرف مروان قبل وفاته»

www.haaretz.co.il

עודכן ב- 06/07/2007 21:21

זה לא נשמע כמו אשרף מרואן שהכרתי

ההיסטוריון אהרן ברגמן הוא ככל הנראה הישראלי האחרון שדיבר עם אשרף מרואן, הסוכן הבכיר ביותר שהיה לישראל במצרים, שמת בשבוע שעבר בנסיבות מסתוריות בלונדון. בראיון ל"הארץ" הוא תוהה אם העובדה שחשף לפני כמה שנים את שמו של מרואן, האיש שהתריע על כוונת מצרים לתקוף ערב מלחמת יום הכיפורים, היא שהובילה לבסוף למותו

מאת יוסי מלמן לוגאנו, שווייץ

הודעה ראשונה מבין שלוש הושארה ב-13:52. "הלו. היי, אני בקשר לספר. תתקשר אלי לנייד. תודה".

"בקשר לספר" היה אחד הקודים שבהם השתמש סוכן המוסד ד"ר אשרף מרואן, כדי לזהות עצמו בשיחות עם המרצה הישראלי, ד"ר אהרן ברגמן. שתי הודעות נוספות הושארו בשעה וחצי הבאות. מיד עם חזרתו הביתה בפרבר לונדוני זמן קצר לאחר מכן, החזיר לו ברגמן צלצול. הם קבעו להיפגש למחרת וסיכמו שמרואן ייצור קשר כדי לקבוע שעה ומיקום מדויקים. זו היתה שיחתם האחרונה. יום לאחר מכן, ב-27 ביוני, נמצאה גופתו של מרואן מתחת למרפסת דירתו שבשכונת מייפר בלונדון. נסיבות המוות אינן ברורות.

מרואן, איש עסקים מצרי וסוכן מוסד בארבע השנים שלפני מלחמת יום כיפור - שסיפק לישראל התראה אסטרטגית על תוכניות מצרים לתקוף - לא הצליח להבין עד יום מותו מדוע ראש אמ"ן לשעבר, אלי זעירא, וכמה עיתונאים בחרו לחשוף את זהותו. באופן מפתיע, הוא התיידד עם ברגמן - על אף שהוא היה הראשון שציין את שמו במפורש בכלי תקשורת - והשניים ניהלו קשר, טלפוני ברובו, במהלך השנים האחרונות.

ביום שלישי השבוע קבעה משטרת לונדון כי אין ראיות לפלילים בנסיבות מותו של מרואן, וסגרה את תיק החקירה. נותרו שלושה הסברים אפשריים: הראשון, הוא מעד מהמרפסת (וכל מי שראה את מעקה המרפסת הגבוה יתקשה לקבל את ההסבר הזה); השני, הוא שקע בדיכאון וקץ בחייו בגלל שרשויות הביטחון המודיעין והחוק בישראל לא מנעו את פרסום שמו ברבים; השלישי, בכירים במצרים רמזו לו שהם יודעים על בגידתו במולדת ו"יעצו" לו להתאבד. בהלווייתו בקהיר, שבה השתתפו רבים מצמרת השלטון במצרים, הצביע הכבוד שזכה לו על התעלמות מהפרסומים כי ריגל לטובת ישראל.

קיבלתי את המעטפה

"אם יסתבר שהטרגדיה הזאת נגרמה עקב פרסום שמו, אצטרך לעשות חשבון נפש", אומר ברגמן בראיון בלעדי ל"הארץ", שבו הוא משחזר את שיחותיו עם מרואן. הוא בן 49, תחקירן של הבי-בי-סי, מחבר ספרים על המזרח התיכון ומרצה במחלקה ללימודי מלחמה ב"קינגס קולג'" של אוניברסיטת לונדון.

השיחה עמו מתקיימת בלוגאנו, שבה הוא מעביר כל קיץ זה כמה שנים קורס בתולדות הסכסוך הישראלי-ערבי. על השולחן מונח סליל הקלטה של משיבון, ועליו ההודעות שהשאיר מרואן יום לפני מותו. "ברור לי מההיכרות אתו", הוא אומר, "כי העובדה שהתקשר אלי שלוש פעמים תוך שעה וחצי יכולה להעיד על מצוקה. הטון שלו לא היה כתמול-שלשום. זה לא נשמע כמו אשרף מרואן שאני הכרתי".

www.haaretz.co.il

עודכן ב- 28/06/2007 06:58

משטרת לונדון חוקרת מותו של סוכן המוסד אשרף מרוואן

מרוואן נמצא מת סמוך לביתו; לפי אחד הדיווחים - נפל ממרפסת ביתו; לפני שבועיים קבע בורר שראש אמ"ן לשעבר, אלי זעירא, חשף את שמו

מאת יואב שטרן ויוסי מלמן

משטרת לונדון חוקרת את מותו אמש (רביעי) של ד"ר אשרף מרוואן אחד הסוכנים הבכירים ביותר שהפעיל המוסד לפני מלחמת יום הכיפורים.

מרוואן נמצא מת סמוך לביתו בלונדון. רשת "אל-ערביה" מסרה אתמול כי לפי אחד הדיווחים הוא נפל ממרפסת ביתו שבעיר. אפשרות אחרת שנמסרה היא שהוא התמוטט ברחוב בשל מצבו הרפואי שהידרדר לאחרונה, ומת.

עיתונאי ערבי בלונדון אמר אתמול ל"הארץ" כי נסיבות המקרה אינן ברורות דין, וכי משטרת לונדון בודקת את הנסיבות אך אינה מוסרת פרטים נוספים לתקשורת. "מה שאנחנו יודעים זה שגופתו נמצאה ברחוב, סמוך לביתו, ומעבר לזה יש גרסאות שונות", אמר.

לפני כשבועיים התפרסמה פסיקתו של שופט בית המשפט העליון בדימוס, תיאודור אור שקבע כי ראש אמ"ן לשעבר, אלי זעירא, היה זה שחשף לעיתונאים וסופרים את זהותו של מרוואן שהופעל על ידי המוסד במצרים בתקופת מלחמת יום הכיפורים. אור כתב עוד, כי זעירא שלח הקלטות שביצע בלשכתו בעת ששימש כראש אמ"ן לחברה אזרחית שתימללה אותן, וזאת מבלי שהיה לה סיווג בטחוני.

בפסיקה בהליך הבוררות בין זעירא לבין ראש המוסד לשעבר, צבי זמיר, כתב השופט אור, כי עולה חשש כבד עולה מעדותו של זעירא, ולפיו תיאם עדויות לקראת הדיונים בהליך הבוררות.

זמיר טען בעבר כי זעירא הוא זה שחשף את שמו של מרוואן בטענה שהיה סוכן כפול שהטעה את ישראל, ובכך ניסה להפחית מאחריותו למחדל המודעיני במלחמת יום הכיפורים, כפי שקבעה ועדת אגרנט. הוא השווה את התנהגותו של ראש אמ"ן לשעבר לזו של "מרגל האטום" מרדכי ואנונו, שהורשע בבגידה, ואמר כי "צריך לחקור אותו ולהעמידו לדין על כך שחשף מקורות". כן טען כי זעירא הטעה ביודעין את הממשלה לפני המלחמה. זעירא תבע את זמיר בסכום של מיליון שקל. התביעה הגיעה לשולחנה של נשיאת בית משפט השלום בתל אביב, עדנה בקנשטיין, אך בהסכמת שני הצדדים, עברה לבוררות בפני אור.

אור: עדותו של זעירא בלתי מהימנה

אור קבע שהדברים שאמר זמיר על זעירא הם אמת ודחה את עדותו של האחרון. לפי החלטתו, לזעירא היה עניין לחשוף את זהות הסוכן כדי לנסות ולבסס את התיאוריה שלו שמדובר בסוכן כפול שעבד עבור מצרים. באמצעות תיאוריה זו קיווה להטיל חלק מהאחריות על המחדל על המוסד שגייס את הסוכן.

אור פירט מקרים שונים בהם חשף זעירא את הסוכן לאותם עיתונאים וסופרים: ד"ר אפרים כהנא ב-1999, העיתונאי האמריקאי הווארד בלום ב-2002, לעיתונאים הישראלים רמי טל ורונן ברגמן, ובעקיפין גם לד"ר אהרון ברגמן, חוקר ישראלי מלונדון.

وثيقة رقم (١٠) موقع أوميديا الإسرائيلى «وفاة أشرف مروان فتحت من جديد الجدل حول طبيعة عمله.. هل كان جاسوسا مزدوجا أم عمل لحساب نفسه؟!

אומדיה : ללמוד מההיסטוריה

MEDIA
לקרוא. להבין. להשפיע.

דף הבית | המלץ לחבר | אודותינו | פרסמו אצלנו | צור קשר | הפוך לדף הבית | RSS

אומדיה classic חפש | חיפוש מתקדם | הצטרף עכשיו: your e-mail here שלח יום רביעי

מבזקי אומדיה

חזבאללה קונה שטחים מצפון לליטאני

אינדונזים קוראים למדינת שריעה «•»

הוסף חלון זה לאתרך

בטחון
האיום האיראני
מדיניות וחוץ
פוליטיקה
מהעולם הערבי
חברה ומשפט
כלכלה וצרכנות
מבקרים בתקשורת
מאמרי עומק
תרבות
אקטיביזם באומדיה
קוראים כותבים
ללמוד מההיסטוריה
לקחים הסטוריים

הפוך לדף הבית
שלח לנו כתבה
ספר עלינו לחבר
אתרים מומלצים

לקחים הסטוריים

דף הבית > ללמוד מההיסטוריה > לקחים הסטוריים

המרגל המצרי: המיתוס, השקר, ואחריות המדינה

מותו של סוכן המוסד במלחמת יום כיפור, המצרי אשרף מרואן, פתח מחדש את תיבת הפנדורה בפרשה - האם היה מרגל כפול? מי האחראי לחשיפתו ומדוע לא נעשה דבר נגדו? הפרשה ההיסטורית עדיין בוערת

ד"ר אורי בר-יוסף (2/7/2007)

הכותב הוא מרצה במחלקה ליחסים בינ"ל, אוניברסיטת חיפה

מותו האלים (ב-28 ביוני) של המרגל המצרי, אשרף מרואן, שנפל (או הופל, או אולץ ליפול) ממרפסת ביתו בלונדון, פתח מחדש את הדיון בפרשיה המרתקת מזה שנים רבות את כל מי שמתעניין בעולם המודיעין ובנסיבות פרוץ מלחמת יום כיפור. היות ומדובר בנושא היכול לשמש כתסריט לסרט הוליוודי (אולי לא ג'ימס בונד, אבל בהחלט ג'ון לה קארה) כמות המיתוסים, המניפולציות התקשורתיות, והבערות בנושא היא רבה מהרגיל.

כתבות נוספות
- בין זעירא לוענונו
- בין אגרנט לוינוגרד- האם דבר לא השתנה?
- יום ההונאה המצרית במלחמת תכנית הכיפורים

מכיוון שאני מכיר את הנושא מקרוב בשל מחקרי על מלחמת יום כיפור ומעורבותי בהאשמתו של אלי זעירא כמי שהדליף את זהות המקור לשורת אנשים בלתי מוסמכים, אנסה להציג כאן את התמונה, שלדעתי היא הנכונה, ביחס לשלוש סוגיות מרכזיות בפרשה: האם מרואן היה סוכן כפול או לא? כיצד הדליף זעירא את זהותו של מרואן לגורמי התקשורת? וכיצד נמנעו הגורמים המוסמכים מלפעול בצורה שיכלה לצמצם את הנזק שנגרם לביטחון המדינה ובמחדלם זה הביאו, בסופו של דבר, לכך שהפרשה הסתיימה כפי שהסתיימה?

הכפלתו של סוכן

לא מעט אנשי מודיעין היו שותפים לסוד התגייסותו והפעלתו של אשרף מרואן ולמידע שהביא. רק אחד מהם, ככל הידוע לי, טוען היום כי הוא היה סוכן כפול. זהו אלי זעירא. שלושה חוקרים שחקרו את הפתעת יום הכיפורים טוענים שאשרף מרואן היה סוכן כפול. השלושה הם העיתונאי רונן ברגמן מ"ידיעות אחרונות" (שגישתו לעניין מרוככת), ד"ר אהרון ברגמן המלמד בלונדון, והווארד בלום, עיתונאי אמריקני שכתב על המלחמה. המכנה המשותף שלהם: שלושתם קיבלו את כל המידע על אשרף מרואן מאלי זעירא. ומכיוון שהם היחידים שעסקו בפרסומיהם באינטנסיביות בזהותו של מרואן (ותוך כדי כך גם חשפו אותו), הם גם היו אלה שהציגו בפני הציבור, בסיועו האדיב של אלי זעירא, את מרואן כסוכן כפול. במילים אחרות, אנשי המקצוע המכירים את הפרשה, משוכנעים שמרואן לא היה סוכן כפול, אבל הם לא היו מוכנים לדבר על כך עם אנשים בלתי מוסמכים. זעירא הוא החריג היחיד שגם טען כי מרואן היה סוכן כפול וגם דיבר על כך באופן חופשי עם עיתונאים. התוצאה היא שהתיזה על כך שמרואן היה סוכן כפול שולטת בשיח הציבורי, אבל לא בין אלה שמכירים את הפרשה.

הנה שלוש נקודות המסבירות מדוע מרואן לא היה יכול להיות ציר מרכזי בתכנית ההונאה המצרית, כפי שטוענים זעירא ושלוחיו בתקשורת:

ראשית, בצהרי יום חמישי, ה-4 באוקטובר 1973, הבינו המצרים, מתוך מעקב אחר

وثيقة رقم (١١) مختارات من الصحف العبرية بعد الوفاة الغامضة لأشرف مروان

◆ ترجمات عبرية ◆

٣

قضية أشرف مروان

قضية أشرف مروان تصل إلى فصلها الأخير ■

معاريف ٢٠٠٧/٦/١٢
بقلم: موشيه جورالي

انتهت أمس إحدى القضايا الاستخبارية المثيرة إلى نهايتها مع حُكم التحكيم الذى أصدره نائب رئيس المحكمة العليا القاضى (متقاعد) تيؤدور أور. وقد صدر هذا الحكم منذ بضعة أشهر، ولكن لم يسمح بنشره إلا بالأمس. كان اللواء إيلى زعيرا، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" إبان حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣)، قد رفع دعوى تشهير بقيمة مليون شيكل ضد رئيس الموساد آنذاك تسفى زامير. ويتعلق هذا التشهير بعبارتين قالهما زامير خلال حوار تليفزيونى مع دان مرجليت فى برنامجه "موساف هاموسفيم". الأولى: "إيلى زعيرا ضلل الجيش والحكومة عمداً". أما الثانية فهى ادعاء زامير بأن زعيرا سرب أو كشف النقاب عن اسم العميل المصرى الدكتور أشرف مروان".

كانت النقطة الرئيسية فى تلك القضية هى التسريب أو الكشف عن اسم العميل المصري. وقد رفض القاضى "أور" الدعوى التى رفعها زعيرا، وقَبل ادعاء زامير بأن زعيرا كان الرجل المسئول عن إخبار الصحفيين والكتاب باسم العميل. يصف القاضى أور هذه الخلفية قائلا: "كانت هناك خلافات دائرة بين جميع الأطراف حول تقدير مدى مسئولية الجهات الاستخباراتية المختلفة عن الخطأ الذى وقعت فيه المخابرات عشية حرب عيد الغفران. وقد ألقت لجنة "أجرانات" مسئولية الأخطاء التى وقعت على رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان"، والمسئول عن قسم الدراسات في الشعبة. يعتقد المدعى أن الموساد أيضا يتحمل قدراً من المسئولية فى ذلك الخطأ. وعلى حد اعتقاده، فإن هذا العميل كان عميلاً مزدوجاً وضلل إسرائيل".

وقد قال زامير لصحيفة معاريف أمس: "يسعى إيلى زعيرا إلى إلقاء تهمة التقصير الاستخباراتى فى حرب عيد الغفران على الآخرين. وهى التهمة التى ألقت لجنة أجرانات مسئوليتها على شعبة الاستخبارات العسكرية، وألقت بالمسئولية على وزراء ليسوا على قيد الحياة، ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. وفى ظل ذلك، طلب زعيرا اقتسام الخطأ مع الموساد- الذى حظى تحديد بالثناء من جانب لجنة أجرانات. وفضل زعيرا شخصية مصرية تحظى بالاهتمام كى يجذب الانتباه، أى أن هذا الأمر كان جزءاً من المعركة حتى يتسنى له إلقاء التهمة على الآخرين.

يحتمل أن يكون زعيرا على صواب وأن مروان كان عميلا مزدوجا؟

"لم يطرح هذا الأمر أثناء التحكيم. فقد رفع زعيرا دعوى ضدي، بعدما قدمت شكوى للمستشار القانونى للحكومة ضد المساس بأمن الدولة. وكنت ملزماً بالدفاع عن نفسي. ليس لدى مليون شيكل لأدفعها له. لقد أردت عدم الوقوع فى تلك الأخطاء التى ارتكبها زعيرا".

◆ "وصايا المخابرات العشر":

الدكتور أشرف مروان هو شخصية ذائعة الصيت فى مصر. فهو صهر الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، وكان من أحد المقربين من الرئيس أنور السادات. وهناك خلاف دائر بين الخبراء حول ما إذا كان حقاً عميلا مزدوجا أم لا، وقد تزايدت مؤخراً الأصوات المؤيدة لهذه الأطروحة. يؤكد زعيرا هذا الأمر على ضوء حقيقة أن مروان لم يتم اعتقاله فى مصر. كان زعيرا قد هاجم زامير فى إحدى اللقاءات التليفزيونية مع دان مرجليت، قائلا: "يجب محاكمته

بسبب كشفه النقاب عن المصادر، فعندما يكشف مصادرنا يكون بذلك قد حطم لأول مرة أحد وصايا المخابرات العشر. لذا يجب محاكمته لأنه خالف قواعد العمل الاستخباري".

قدم زامير شكوى للمستشار القانوني للحكومة ضد زعيرا. وقد أراد الأخير تخويفه، فقام برفع دعوى تشهير ضده أمام محكمة الصلح في تل أبيب. وأحالت رئيسة المحكمة، عدنا بكنشتاين، الاثنان إلى التحكيم القضائي عند القاضي تيؤدور أور. وكان أساس حسم القضية بالنسبة لتيؤدور هو "حقيقة الكشف عن المصدر" من جانب زامير. بدأ أور يتتبع ما نُشر مؤخرا وفحص شخصية مروان ووصل إلى نهاية الخيط - إيلي زعيرا.

ففي الطبعة الأولى لكتابه "خرافة أمام واقع، حرب عيد الغفران: أخطاء وعبر"، يصف زعيرا لقاءً ثلاثياً يبلغ السادات فيه العاهل السعودي، الملك فيصل، عن اعتزام مصر وسوريا خوض الحرب. كان هناك شخص آخر يحضر هذه المقابلة. وفي كتاب آخر، لمح زعيرا إلى أن اسم الشخص الثالث هو أشرف مروان. لم يذكر زعيرا اسمه صراحة، ولكن المهتمين بهذه القضية يمكنهم أن يستنتجوه. فعلى سبيل المثال، يقول الدكتور أوري بار يوسف، أحد المؤيدين لزامير: "كتب زعيرا قائلا: كيف يمكن ألا تكون هناك معلومات لدى الموساد حول هذا اللقاء، بينما يؤكد كتاب زعيرا أن الشخص الوحيد الذي كان حاضراً في هذه القمة، إضافة إلى الملك فيصل وأنور السادات، هو أشرف مروان. والآن، لا يجب أن تكون عبقرياً كبيراً حتى تدرك أن السادات وفيصل ليسا من مصادر الموساد".

علاوة على ذلك، فإن مسودة الكتابة، التي اجتازت فحص الرقابة، كان الاسم مكتوب صراحة، ولكن زعيرا قرر حذفه. وقد رأى هذه المسودة الصحفي رامي طل. وكان الدكتور أهارون برجمان أول من نشر الاسم صراحة في عام ٢٠٠٢، وذلك أثناء حوار أدلى به إلى صحيفة الأهرام. وقد أنكر برجمان في بداية الأمر أنه استنتج الاسم من زعيرا، ولكنه أقر خلال التحقيق معه أنه كان بالإمكان استنتاج الاسم من كتاب زعيرا. وبالمناسبة، لقد التقى برجمان مع معد الكتاب طل، وحاول معرفة الاسم منه. وقال برجمان أثناء التحقيق: "لم يؤكد لي ذلك". ومن جانبه، قال القاضي أور: "كان واضحاً من رد طل أنه يؤكد على أن العميل هو أشرف مروان".

كان أمنون دنكنر هو الصحفي الذي عرف اسم مروان، حينما قرأ نسخة كتاب زعيرا الأصلية، قبيل كتابة دراما توثيقية عن حرب عيد الغفران. وقد كتب دان مرجليت في عام ٢٠٠٤ أن "دنكنر أصابه الهلع من هذا الكشف". وقد قال الدكتور أفرايم كهانا في شهادته إنه عرف الاسم من زعيرا: "لقد باح لي إيلي زعيرا بتفاصيل تكشف هوية المصدر، بما في ذلك اسمه، وعمره (تقريباً)، وتفاصيل عن سيرته الذاتية. كما أخبرني إيلي زعيرا أنه عشية الحرب التقى المصدر أشرف مروان مع اللواء (احتياط) تسفي زامير في لندن".

حاول زعيرا الطعن في تلك الشهادة، ولكن القاضي أور قبلها: "اقتنعت من شهادة كهانا بإجراء هذه المقابلة وبما حدث فيها".

وحول معرفة الصحفي رونين برجمان باسم المصدر، كانت لدى أور أقوال لاذعة. يرى أور أن زعيرا هو المصدر الذي استند إليه برجمان، وهو ينتقد الاستخدام المبالغ فيه، على حد رأيه، للحصانة الصحفية. كما أقر بأن شهادة الاثنان- برجمان وزعيرا- "تثير مخاوف شديدة حول تطابق الشهادات".

ويؤكد أور قائلا: "لقد ثبت أن رونين أخبر المدعى (زامير) أنه علم من المدعى عليه (زعيرا) اسم العميل، ويمكن الاستناد إلى أقوال رونين بأن المدعى قد كشف له عن الاسم".

يوجز القاضي أور حديثه قائلاً: " إن الصورة التي تكونت حالياً تفيد بأنه كانت هناك فرص مختلفة كشف فيها المدعى عن هوية العميل... وعلى ضوء ذلك، أثبت المدعى عليه أن المدعى كشف عن اسم العميل للأشخاص السالف ذكرهم، أو عدد من الصحفيين والأدباء".

كان زامير قد قال أمس متحفزا: "لقد فُزعت، حيث إنني لا أعرف سابقة كهذه في عالم المخابرات الغربي. لا توجد هنا أي مشكلة شخصية. ودولة إسرائيل لا يمكنها أن تسمح لأي انسان بأن يدمر مكتسباتها الاستخباراتية لاعتبارات شخصية".

ولم ينس زامير الثناء على محاميه دوري كلجسفيلد وميخال نيؤر: "لقد دافعا عني تطوعا، وقالا لي إذا كنت قد تطوعت لتهذيب أخلاق المخابرات وحماية المصادر، فكيف نتقاضى أتعاباً منك. وقد شارك الاثنان كجنود في حرب عيد الغفران، وقالا لي إن هذا الأمر جعلنا ندافع أيضاً عن أصحاب الحقوق".

كان هناك جانب آخر لدعوى التشهير، فقد رفع زعيرا دعوى ضد زامير احتجاجا على عبارة "ضلل الجيش والحكومة عمداً". وحتى نستوضح ذلك الأمر (الذي يشبه في جوهره الدعوى التي رفعها آريئيل شارون ضد الصحفي عوزي بنزيمان، الذي كتب عنه أنه "خدع بيجين") كان من الضروري فتح وثائق لجنة أجرانات والغوص في أعماق المياه قدر الإمكان. وقد

اقترح القاضى أور صيغة وافق عليها الاثنان: "يوضح اللواء (احتياط) تسفى زامير أنه أثناء حديثه فى اللقاء التليفزيونى لم يكن يقصد أن اللواء (احتياط) إيلى زعيرا ضلل الجيش والحكومة عمدا، وإن حديثه لم يتطرق بوجه عام إلى دوافع اللواء زعيرا، ولكنه فقط وفقاً للمعلومات التى نمت إلى علم اللواء زعيرا، كان يتعين عليه تحذير الجيش والحكومة من أن هناك احتمالات قوية لنشوب حرب".

وقد كشف النقاب عن مسألة أخرى أثناء التحكيم، وهى أنه بعد تشكيل لجنة أجرانات، بدأ زعيرا فى تسجيل المحادثات التى كانت تجرى فى مكتبه كرئيس لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، بما فى ذلك معلومات حساسة. وقد نظر القاضى أور بارتياب إلى التفسير الذى قدمه زعيرا فى هذا الشأن، حيث قال زعيرا إن سكرتير لجنة أجرانات، القاضى برطوف، اتصل به من أجل استيضاح قضايا قانونية. ونظراً لأنه كان مشغولاً، فقد قام بتسجيل المحادثة، من أجل سماعها وفهمها فى وقت لاحق. وقد ظل جهاز التسجيل مستمراً فى تسجيل بقية المكالمات.

وقد بقيت التسجيلات فى أيدى زعيرا عشرات السنوات، وهو يفسر ذلك بأنه عندما استقال من منصبه، جهز له مرؤوسيه صندوقاً يحتوى على مستندات ومتعلقات شخصية، وأنهم وضعوا فى الصندوق تلك التسجيلات أيضا، دون أن ينتبه لذلك. ولكنه تذكر بعد مضى ٢٠ سنة، وأرسل التسجيلات للتفريغ فى شركة "تسجيل" مدنية، دون تصريح الجهات المعنية بذلك. وقد قال القاضى تيؤدور أور، الذى يجد صعوبة فى قبول هذه الرواية: "لقد استخدم المدعى تفريغات تلك التسجيلات، ووصلت نسخة من تلك التسجيلات، أو جزء منها، إلى أيدى الصحفيين".

وفاة عميل الموساد أشرف مروان فى لندن

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٦/٢٨
بقلم: موران رادأ

توفى أمس (الأربعاء) الملياردير الدكتور أشرف مروان، الجاسوس المصرى الذى حذر إسرائيل قبل حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، فى لندن عن عمر يناهز الـ ٦٣ عاماً. وقد أعلن مصدر شرطى فى العاصمة البريطانية أن "أشرف مروان لقى مصرعه فى لندن وتنتاب شرطة الاسكتلانديارد الشكوك فى أن الحادث جنائى". ووفقاً لما ذكره أحد التقارير الواردة، فإن مروان إما أن يكون قد سقط من شرفة منزله، بالطابق الخامس فى أحد المبانى الواقعة فى لندن، أو أنه قد انتحر، تاركاً وراءه زوجته منى وأبناءه الثلاثة.

وأكدت شرطة لندن أن رجل مصرى المولد قد سقط بالفعل من شرفته، ولكنها رفضت تأكيد هوية مروان بشكل قاطع. وذكر فى البيان الصادر، أن الشرطة تنظر إلى هذا الحادث على أنه "وفاة فى ظروف غامضة". وقال رئيس اتحاد الجاليات المصرية فى أوروبا إنه اتصل مع مديرة منزل مروان التى أخبرته بأنها الوحيدة التى كانت فى المنزل عندما لقى مروان حتفه.

وُلد مروان سنة ١٩٤٤ وينتمى لأسرة مصرية عريقة، وحصل على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد وتلقى تعليمه فى بريطانيا. تزوج من منى ابنة الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فى الستينيات. وقد أسفر ذلك الزواج عن دخول أشرف الدائرة المقربة من الرئيس المصرى، حيث شغل منصب سفير متجول، وسافر فى مهام دبلوماسية حساسة فى جميع أنحاء العالم. كان مروان كاتم أسرار الرئيس المصرى أنور السادات أثناء حرب عيد الغفران (حرب أكتوبر ١٩٧٣).

تطوع مروان عام ١٩٦٩ لإمداد الموساد الإسرائيلى بالمعلومات، مقابل الحصول على أموال كثيرة. وقد رُفض طلبه فى البداية، ولكن مع مرور السنين تم تجنيده فى صفوف الموساد ومنح لقب "بابل". ووفقاً لما نشرته وسائل الإعلام، فقد خدم مروان الموساد حتى عام ١٩٧٥ على الأقل.

فى الخامس من شهر أكتوبر ١٩٧٣، التقى مروان فى لندن مع رئيس الموساد آنذاك تسفى زامير. وقد رافق زامير "د"، وهو عنصر مخضرم فى الموساد مسئول عن تشغيل العملاء، كما قام بتشغيل "بابل". وقد حذرهم مروان من أن مصر على وشك شن حرب، واقتنع الاثنان بأن معلوماته محل ثقة. وعقب هذه المعلومات، اتصل زامير برئيس مكتبه وأخبره بأن "الحرب ستنشب غداً".

ووفقا لما نُشر حتى الآن، تم تجنيد مروان بشكل سرى للغاية. ووجه تحذيران عن اعتزام السادات شن الحرب، وعن معلومة تفيد بطلب الرئيس المصرى الحصول من الاتحاد السوفيتى على طائرات مقاتلة وصواريخ أرض أرض، لخلق توازن مع الجيش

الإسرائيلي. ولكن هذه المعلومة في الواقع أكدت اعتقاد إسرائيل بأن مصر لن تشن حرباً إلى أن تحصل على السلاح. وبعد إخفاقات الحرب، تشكلت لجنة تحقيق في الموساد، لمعرفة ما إذا كان أشرف مروان عميلاً مزدوجاً إلا أن نتائجها نفت تماماً هذا الاحتمال.

وفي سبتمبر ٢٠٠٢، صدر في لندن كتاب للباحث الإسرائيلي أهارون (روني) برجمان - "تاريخ إسرائيل". وقد أطلق في الكتاب على مروان اسم "الصهر"، وذلك بسبب علاقاته الأسرية بالرئيس جمال عبد الناصر. وزعم برجمان أن بابل كان في الواقع عميلاً مزدوجاً وأمده بمعلومات كاذبة. وبعد نشر الكتاب، أجرت إحدى الصحف المصرية حديثاً مع مروان وزعم أن بحث برجمان هو "قصة بوليسية مضحكة".

وبعد هذا اللقاء، أجرى أهارون برجمان حديثاً مضاداً لصحيفة الأهرام المصرية، وأكد فيها بوضوح أن "الصهر" هو مروان. وأوضح أنه لم يرغب في ذكر اسمه صراحة، ولكنه اضطر لفعل ذلك كي يدافع عن سمعته الطيبة كمؤرخ. كما كرر مزاعمه التي تفيد بأن الخداع المصري في حرب ١٩٧٣ نجح بشكل أساسي بفضل هذا الرجل أو بسببه (من وجهة النظر الإسرائيلية).

والسؤال، هل كان مروان عميلاً مزدوجاً ..؟ هو السؤال الذي يشغل قيادة الاستخبارات الإسرائيلية منذ الحرب وحتى الآن. ويزعم الكثيرون، وعلى رأسهم رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية أثناء حرب ١٩٧٣ اللواء (احتياط) إيلي زاعيرا، مثلما زعم أهارون برجمان، أن "بابل" كان عميلاً مزدوجاً، وهو الخطأ المتواصل الذي اقترفه الموساد وأدى في النهاية إلى المفاجأة الكبيرة في حرب عيد الغفران (أكتوبر١٩٧٣).

وفاة عميل حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)

المصدر: موقع دبكا الإلكتروني
www.debka.co.il ٢٠٠٧/٦/٢٨
بقلم: هيئة تحرير موقع ديبكا

نما إلى علم المصادر الاستخباراتية الخاصة بموقع ديبكا: أنه قد عثر على جثة الدكتور أشرف مروان، عميل الموساد في الماضي، ملقاة يوم الأربعاء ٢٠٠٧/٦/٢٧ في فناء البناية الفخمة التي كان يقيم فيها وسط لندن. كان أشرف مروان، السكرتير الخاص للرئيس المصري أنور السادات، وصهر الرئيس جمال عبد الناصر والملياردير الذي قام بعقد صفقات السلاح، وعميل الموساد الإسرائيلي لعدة سنوات، هو الشخص الذي نقل إلى رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية في عام ١٩٧٣ -اللواء إيلي زعيرا- تحذيراً وذكر الموعد الدقيق الذي يعتزم فيه المصريون الهجوم أثناء عيد الغفران. وقد فضل زعيرا تجاهل هذه المعلومة، وبسبب ذلك تكبدت إسرائيل والجيش الإسرائيلي أولى الهزائم في حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣). فقد دمرت جيوش مصر وسوريا الخطوط الدفاعية للجيش الإسرائيلي واحتلوا قطاعات كبيرة من سيناء وهضبة الجولان. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيها كيان دولة إسرائيل لخطر ملموس. وقد أعلنت شرطة اسكوتلانديارد أنها تحقق في ملابسات الوفاة "التي تحوم حولها الشبهات". وقال أصدقاؤه المقربون: "رغم أنه كان يخاف على حياته، إلا أنه انتحر بعدما اكتشف أنه مريض بمرض عضال. كان مروان قد تجسس لحساب إسرائيل بدءاً من عام ١٩٦٩، بعدما توجه إلى إحدى السفارات الإسرائيلية في أوروبا وعرض تقديم خدماته الشخصية، ونجح في إقناع الموساد بأنه ليس عميلاً مزدوجاً.

ما هي حقيقة أشرف بوند..؟

المصدر: www.gplanet.co.il
٢٠٠٧/٦/٢٨
بقلم: جاي بيخور

أدت وفاة المليونير المصري الغامض أشرف مروان عن عمر يناهز ٦٣ عاماً، إثر سقوطه من شرفة منزله في لندن بالقرب من حديقة سانت جيمس، إلى إطلاق العنان للعديد من القراء العرب للتفكير في هذه المسألة، ولكنه سبب لهم أيضاً مشاكل كثيرة.

فبعد مرور سنوات عديدة على إذاعة مسلسلات تليفزيونية ممتازة، معظمها مصرية خلال شهر رمضان، عن أعظم الجواسيس المصريين الذين تم زرعهم داخل إسرائيل، وعن كشف النقاب عن جواسيس إسرائيليين، وعن أعمال جهاز المخابرات المصرية بوجه عام، يصعب حالياً الاعتراف بأن إسرائيل نجحت في تجنيد أشرف مروان صهر الرئيس جمال عبد الناصر، وكذلك تقبل

الأنباء التى ترددت وتفيد بأن مروان حذر المخابرات الإسرائيلية من نشوب حرب عيد الغفران (حرب أكتوبر ٧٣).

يصعب على الجمهور المصرى تقبل هذه القصة لأنه اعتاد مشاهدة الأعمال الدرامية المتعلقة بالتجسس فى التليفزيون والتى معظمها - إن لم تكن جميعها - مختلقة بالفعل، ولأن ذلك الشخص هو زوج منى عبد الناصر، ابنة الرئيس الأسطورى جمال عبد الناصر.

وخلال مجموعة من المسلسلات التليفزيونية، تناولت وسائل الإعلام المصرية بعض القصص الاستخباراتية المتعلقة بإسرائيل. كما تفاخرت وسائل الإعلام المصرية بالنجاحات الاستخباراتية التى حققتها داخل إسرائيل. وعلى سبيل المثال، قضية كيبوراك يعقوبيان، وهو أرمينى مصرى جندته المخابرات المصرية للعمل لحسابها داخل إسرائيل الذى نفذ عمليات تجسس فى الأعوام ما بين ١٩٦١ إلى ١٩٦٦، إلى أن ألقى القبض عليه. وهناك أيضاً المسلسل التليفزيونى الشهير "رأفت الهجان"، والذى حظى بشعبية كبيرة فى مصر والعالم العربي، حيث جسد النجاح "الباهر" الذى حققه جاسوس مصرى فى تل أبيب. كان الهجان، شأنه شأن يعقوبيان، مواطناً مصرياً وليس يهودياً، يواجه مشاكل قانونية، وطلبت منه المخابرات المصرية الهجرة من مصر إلى إسرائيل لكى يصبح عميلاً هناك. وقد أطلق عليه مشغلوه المصريون لقب جاك بيتون. ولكن سرعان ما تم كشف أمره، وألقى القبض عليه ووافق على أن يعمل لحسابنا، وأطلق عليه الاسم الكودى "يتد". وقد سمحت له المخابرات الإسرائيلية بنقل معلومات صحيحة، ولكنها ليست حساسة بالنسبة لمشغليه المصريين، حتى يتسنى له الحفاظ على مكانته أمامهم. وبعد حرب الأيام الستة (حرب ٦٧) غادر بيتون إسرائيل وتوجه إلى ألمانيا، ولفظ أنفاسه الأخيرة هناك عام ١٩٨٢ . كان "بيتون" عميلاً لحسابنا، أى أنه ضلل مصر، ولكن هذا الأمر لم يؤثر على المسلسل التليفزيونى الذى أظهره على أنه بطل مصرى يستحق الثناء.

لنعد مرة أخرى إلى أشرف مروان: كيف فسر القراء المصريون تلك المشكلة....؟ أولاً: كان الاعتقاد السائد لدى المعلقين العرب على نبأ وفاة أشرف مروان هو أنه كان عميلاً مزدوجاً، وخدع الإسرائيليين وضللهم فيما يتعلق بالموعد الحقيقى لنشوب حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣). وكان الكثيرون يعتقدون أن "أشرف مروان كان جزءاً من نصر أكتوبر"، أى أنه كان جزءاً من مناورة الخداع التى اتبعها الرئيس أنور السادات فى تعامله معنا. ولكن الاعتقاد المتعارف عليه مفاده أن المخابرات الإسرائيلية لجأت لأشرف مروان لأنه كان ضمن صفوف

المعارضة، وكان على خلاف مع الرئيس السادات. ولكن مروان أخبر السادات بذلك الأمر، فاقترح عليه السادات أن يتم زرعه وسط صفوف العدو. وتفيد الرواية المصرية أن مروان كان يلتقى بعملاء المخابرات المصرية الذين دربوه على كيفية تضليل الموساد.

يدور الحديث هنا عن ثلاثة رموز عربية مقدسة: الرئيس عبد الناصر، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ التى تعتبر أكبر نصر تم تحقيقه، وجهاز المخابرات المصرية.

ومن هذا المنطلق اتهم بعض المعلقين العرب الموساد باغتيال مروان من أجل الثأر لكونه عميلاً مزدوجاً، وهو الادعاء الذى يرفع من شأن الجيش الإسرائيلى "القادر على فعل كل شيء" والذى يجب الخوف منه. ولكنهم ليسوا جميعاً يقبلون هذا الادعاء، وإنما العكس، حيث إن الكثيرين منهم لا يعتبرونها عملية اغتيال وإنما مجرد "لغز"، وكتب أحدهم يتساءل: "لماذا نتهم المخابرات الإسرائيلية فقط....؟ وماذا عن أجهزة المخابرات العربية - هل هم ملائكة....؟".

انظروا كم هذا يبدو نموذجياً: فإذا كانوا فى إسرائيل يسلطون الأضواء على حرب عيد الغفران (حرب ١٩٧٣)، وعلى قضية مروان، ويتكسب الصحفيون لدينا من وراء ذلك، ولكنهم فى مصر لن يفتحوا هذه القضية مطلقاً، لأن هذا المجتمع يفضل عدم معرفة حقيقة قضايا معينة للأبد، وهذا ما سيحدث أيضاً مع قضية الدكتور مروان.

لم يتطرق معظم المعلقين العرب على هذه القضية لأبعادها الاستخباراتية، وإنما ركزوا على أن هذه ليست المرة الأولى التى يتوفى فيها شخص مصرى شهير إثر سقوطه من نافذة فى لندن. فعلى سبيل المثال، فقد توفت الممثلة المصرية العظيمة سعاد حسنى إثر سقوطها من شرفة شقتها فى لندن عام ٢٠٠١، وسبقها الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى للرئيس السادات. وفى كلتا الحالتين تتردد حتى الآن أقاويل حول اغتيالهما وليس عن انتحارهما، ولازالت شرطة لندن تجرى التحقيق حتى وقتنا هذا فى الحادثين.

"ما هى حكاية الشرفات فى لندن....؟"، هكذا تساءل معظم المعلقين على هذه الواقعة. لقد تساءل الكثير: ما هو السر الذى يقف وراء الموت بهذه الطريقة..؟ بينما كتب أحدهم يتساءل: "هل توجد شرفات فى لندن فقط وليس فى القاهرة....؟! وإذا كنت ترغب فى القفز (من الشرفة)، فيمكنك أن تفعل ذلك فى القاهرة!.

وكتب شخص آخر يمزح: "أوجه نصيحة لأشقائنا المصريين: فى المرة القادمة التى تتوجهون فيها إلى لندن، وتقفون على الشرفة، رجاءً، امسكوا جيداً بالسور.

هل الأزمة النفسية هى سبب وفاة أشرف مروان ...؟

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/٢٨

بقلم: روعى نحمياس

تتردد شائعات كثيرة منذ مساء أمس حول ملابسات وفاة أشرف مروان - صهر الرئيس المصرى السابق جمال عبد الناصر، الذى حذر المخابرات الإسرائيلية من شن حرب عيد الغفران (حرب أكتوبر ١٩٧٣).

كان أشرف مروان قد عُثر عليه ميتاً مساء أمس أسفل شقته، التى كان بها بمفرده، مما أدى إلى زيادة الشكوك حول ملابسات هذا الحادث. وقد بدأت شرطة اسكدتلاند يارد التحقيق فيما إذا كانت ملابسات هذا الحادث جنائية أم لا - أو بعبارة أخرى - هل أقدم أشرف مروان على الانتحار، أو تم إلقاؤه من شقته.

وقد تأخر مروان أمس عن حضور الموعد الذى حدده أمام شقته، حيث اتصل به أحد الأشخاص الذين كانوا فى انتظاره هاتفياً، فأجاب مروان بأنه سيتأخر، وبعد ذلك ألغى مجيئه. وبعد مرور وقت قصير، أفادت صحيفة "القدس العربى" بأن هؤلاء الأشخاص الذين انتظروه فى مكان اللقاء المطل على شقته شاهدوه وهو يلقى بنفسه من الشرفة، ولكن لم يتضح بعد ما إذا كان مروان قد انتحر أم ألقى به.

وبشكل طبيعي، انتشرت الشائعات والتكهنات لتخمين ما حدث بالضبط فى تلك الدقائق. فقد ذكر المقربون من مروان أنه كان يعانى من اكتئاب حاد فى الفترة الأخيرة، وكان يتلقى علاجاً نفسياً من أجل تحسين حالته النفسية المتدهورة، كما أفادت صحيفة القدس العربى أنه فى الأسابيع الثلاثة الأخيرة، كان مروان يتعرض لهجوم إعلامى من جانب بعض وسائل الإعلام المصرية، وهو ما أثر عليه بشدة. كان مروان يعتقد أن جهات رسمية تقف وراء هذه الحملة الإعلامية فى محاولة لتشويه سمعته.

وفى مقابل ذلك، ذكرت مصادر مقربة منه لصحيفة "الشرق الأوسط" الصادرة فى لندن أن مروان كان يعانى فى الفترة الأخيرة من مشاكل فى القلب، وأنه يعكف الآن على كتابة مذكراته، وقد أيدت هذه الصحيفة الرواية بشأن تدهور حالته النفسية.

وقد اتضح من خلال حديث مع بعض المقربين منه، أن مروان كان يعانى فى السنوات الأخيرة من الاكتئاب، وأنه ابتعد نهائياً عن أسرته، كما تردد أنه لم يزر مصر إلا مرة واحدة فى السنوات الأخيرة، وذلك بمناسبة زواج جمال مبارك ابن الرئيس المصرى فى بداية الشهر الماضي.

إذن ماذا حدث بالضبط..؟ يبدو أنه فى تلك الأثناء، قام الرجل الذى كان وزيراً للصناعات الحربية فى حينه، وعميلا للموساد الإسرائيلي، ومستشاراً للرئيس المصرى السابق أنور السادات، وصهراً للرئيس عبد الناصر، بأخذ سره معه إلى القبر على الأقل حتى الآن.

لم يكن عميلاً مزدوجاً

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٢٩
بقلم: يوسى ميلمان

سنبدأ من النهاية، أعتقد أن أشرف مروان لم يكن عميلا مزدوجاً، حيث إن وفاته فى ظروف غامضة تدعم هذا الاعتقاد، الذى تبنته لجان تحقيق فى الموساد وفى المخابرات العسكرية ومعظم كبار المسئولين فى أجهزة المخابرات. ولم يوافق على تلك النظرية -التى تهدف إلى حفظ الكرامة المهدرة لرئيس المخابرات العسكرية السابق إيلى زعيرا- سوي هو وعدد من أنصاره الصحفيين. وإذا كان مروان عميلا مزدوجاً، فإنه بذلك لم يخن وطنه، بل خدمه بكل إخلاص، ولكن إذا لم يكن خائناً فما الداعى لاغتياله..؟ أو بمعنى آخر، ما الذى دفع المخابرات المصرية لاغتياله وتصوير موته على أنه انتحار..؟

لم يكن مروان عميلا مزدوجاً لسبب جوهري، وهو أنه لا توجد دولة فى العالم يمكن أن ترسل عميلا مزدوجاً من أجل نقل معلومات للعدو حول خطتها لشن حرب بعد يومين. وبالتأكيد لم تفعل مصر ذلك، خشية أن تمكن هذه المعلومة إسرائيل من شن هجوم استباقى وإجهاض خطط الحرب التى حرصت مصر على إعدادها بالتعاون مع سوريا فى سرية شديدة على مدى عامين.

صحيح أن مروان كان مريضاً، وأنه عاد قبل وفاته ببضعة أيام من رحلة علاج فى الولايات المتحدة. ولكن احتمال تعثره وسقوطه من شرفة منزله أمر غير منطقي. والأكثر منطقية أن يكون قد انتحر أو تم اغتياله. وإذا كان قد انتحر يمكن افتراض أمرين: الأول أنه فعل ذلك بعد أن تعرض لأزمة شديدة. وقد ذكر أصدقاؤه أن ما نشر فى إسرائيل، عن كشف هويته كعميل موساد أثر سلبا عليه، ولاسيما فى الأسبوعين الأخيرين. ووفقاً لما يقوله أصدقاؤه، فقد افترض مروان أن الأخبار السلبية التى نشرت فى مصر جاءت بالتنسيق مع القيادة السياسية. والافتراض الثانى أنه قد تلقى تلميحاً من جهاز المخابرات والقيادة السياسية العليا فى مصر بأنه من الأفضل له أن ينهى حياته بنفسه، وينقذ بذلك شرفه ولا تتضرر أسرته وأعماله.

لو كان قد اغتيل أشرف مروان، فإن ذلك حدث فى إطار عملية ذكية وجريئة من جهاز المخابرات المصري الذى أراد أن يثبت أن خائنيه لن ينعموا بالحياة.

إن ملابسات وفاته أمر مثير للاهتمام، ولكن الأهم من ذلك هو أن على إسرائيل أن تراجع نفسها، وأن تبحث كيف أمكن كشف هوية أحد أهم عملائها..؟ لماذا لم تتمكن من حمايته..؟ وبعد أن أكد حكم قاضى المحكمة العليا أن إيلى زعيرا هو الذى كشف النقاب عن اسم العميل بشكل منهجى وبوضوح على مدار السنين، فهل ستقوم الدولة بالخطوة الصائبة وتقدم ضده صحيفة اتهام عن إفشاء أسرار الدولة..؟

وثيقة رقم (١٢) مراسلات رسمية بين اتحاد المصريين بأوروبا وشرطة اسكوتلا نديارد حول التحقيقات فى وفاة د. أشرف مروان

Dear Tarek

On behalf of the community, I would like to thank you for your response to their concern. I wo inform you that up to date I haven't heard from Commander Johnston. On the other hand, Ch Switzer has telephoned me and said that the police have more than one independent witness Ashraf Marawan jumping from the balcony. That in it self have raised more questions a the community.

تابع المراسلات الرسمية التى تؤكد اعتماد الشرطة البريطانية على من تسميهم بشهود مستقلين، لتأكيد فرضية انتحار مروان

Dear Mr Ragab

AC Ghaffur has passed this matter to Commancer Johnston in the Homicide Command for necessary action.

Best regards

وثيقة رقم (١٣) ردود أشرف مروان على كتاب عثمان أحمد عثمان «تجربتى» فى صحيفتى الأهرام والأخبار بتاريخ ١٩٨١/٤/١٦

رد من أشرف مروان على ماتضمنه كتاب عثمان

تعقيبا على مانشر فى الايام الاخيرة حول كتاب المهندس عثمان احمدعثمان « صفحات من تجربتى » تلقى الاهرام امس الرد التالى من الدكتور اشرف مروان ينشره الاهرام كاملا عملا بحرية الرأى ..

السيد رئيس التحرير
جريدة الاهرام

تحية طيبة .. وبعد

اطلعت على كتاب المهندس عثمان احمد عثمان بعنوان « صفحات من تجربتى » وعلى ماكتبه السيد مصطفى امين فىمقاله فكرة بجريدة اخبار اليوم بتاريخ ١١–٤–٨١ الذى علق فيه على ماتضمنه هذا الكتاب من اكاذيب وتهجم على الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واسرته (!) والذى انتهى فيه السيد مصطفى امين الى وجوب عدم الحكم على احد بغير تحقيق (!) واقتراح تأليف لجنة للتحقيق فى كثير مما ورد فى هذا الكتاب (!) كما اطلعت على ماكتبه السيد ابراهيم سعده فى مقاله « اخر عمود » فى جريدة اخبار اليوم

[البقية صفحة ٦ عمود ٦]

بيان من .. أشرف مروان

يرد على ما ورد فى كتاب المهندس عثمان أحمد عثمان

تلقت ((الاخبار)) البيان التالى من الدكتور أشرف مروان ، وهو يتضمن ردا على وقائع وردت فى كتاب المهندس عثمان احمد عثمان .. ونحن ننشر البيان احتراما لحق الرد ..

وفيما يلى نص البيان :

تحية طيبة وبعد ..

اطلعت على كتاب المهندس عثمان احمد عثمان بعنوان صفحات من تجربتى وعلى ما كتبه السيد مصطفى أمين فى مقاله « فكرة » فى جريدة اخبار اليوم بتاريخ ١١/٤/١٩٨١ الذى علق فيه على ماتضمنه هذا الكتاب من اكاذيب وتهجم على الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واسرته والذى انتهى فيه السيد مصطفى امين الى وحوب عدم الحكم

(البقية ص ١٤ عمود ٨)

وثيقة رقم (١٤) صحيفة الوفد فى ١٩٨٧/٤/٢ شنت حملات عنيفة على أشرف مروان، لحسابات معينة، منها أنه صهر عبدالناصر!

□ الخميس ٤ شعبان ١٤٠٧ هـ - ٢ ابريل ١٩٨٧ م □ الوفـد □

دنيا • دنيا

دنيا

شهريار القرن العشرين

الذى يغزو مجتمع المال فى أوربا

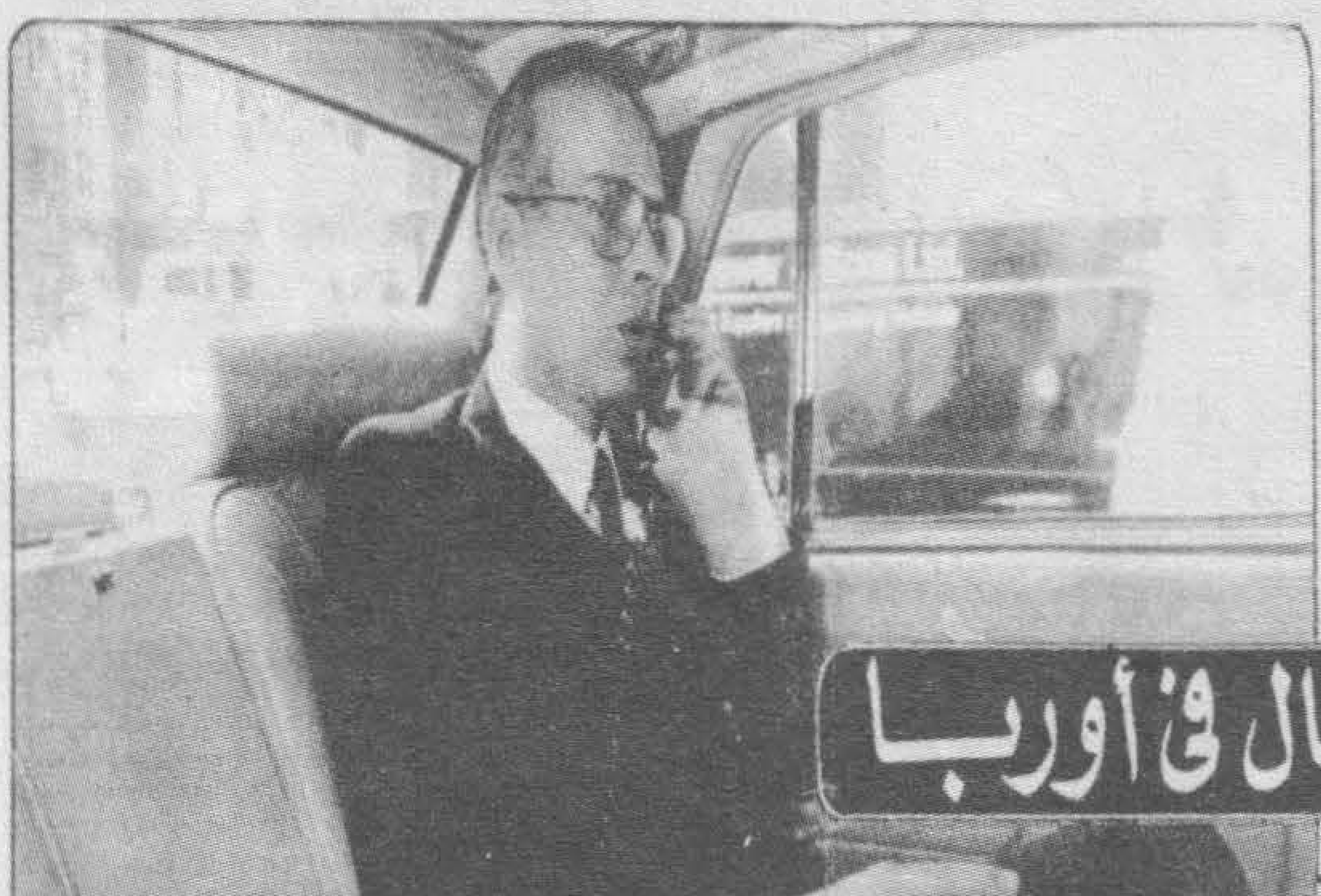

أشرف مروان .. الشبح الذى يسعى وراء الصفقة التالية

اين ستكون الضربة التالية لهذا المليونير المصرى، اشرف مروان.. هذا هو السؤال الذى يتردد دائما فى العاصمة البريطانية لندن.. حيث مجتمع رجال الاعمال هناك لايستطيع ملاحقته.. فهو دائما يبحث عن الصفقة التالية.. يبحث عن المليون التالى.. وعندما ينوى مروان التحرك خطوة.. فهو لايبلغ بها احدا.. انه يكره القوانين فى هذه الدولة.. ويتساءل فى دهشة قائلا: «انا لا افهم لماذا اجبروا صديقى لورد باتريك سبنس على الاستقالة من شركات «جينس».. اننا جميعا معرضون لان نخطىء!!

الرجل الغامض.. الشبح.. هذه هى الصفة المرتبطة باشرف مروان فى لندن فلا يعرف احد دوافعه لاختيار اصدقائه. انه من الاصدقاء وتبقى الصلة بالعقيد الليبى معمر القذافى. وكذلك ابن عمه. ومستشاره الامنى احمد قذاف الدم. وهو يقول عن ذلك «ان مجرد كون صديقا لهما لايعنى اننى ارهابى».

وفى عالم اشرف مروان يعرف كل الافراد بعضهم البعض. ذلك لان عالم مروان لايدخله الا رجال الاعمال.. حيث السرية.. هى السمة الاولى. فشركات الاعمال مسجلة فى «ليختنشتاين» والاموال تنتقل من احد البنوك السويسرية الى بنك اخر. بمجرد مكالمة تليفونية.. او اجتماع قصير.

وحتى يناير ١٩٧٩.. لم يكن اشرف مروان سوى موظف فى الحكومة فى مصر...

مروان مع القذافى صديقه الحميم

اشرف مروان مع زوجته منى عبدالناصر

٤٠٠ مليون دولار

وفى تصريح له قال رجل الاعمال المصرى الشهير عثمان احمد عثمان: ان ثروة اشرف مروان تقدر بنحو ٤٠٠ مليون دولار.. وهو رقم شكك فيه مروان.. بقوله: «ان الارقام ليست هامة.. فمهما كنت ثريا فانك لايمكن ان ترتدى اكثر من قميص «وبدلة» واحدة فى وقت واحد».

اما باقى ممتلكاته فهى منزل فى منطقة كارلتون الشهير فى لندن.. ومنزل اخر فى منطقة سوراى.. وشقة فى مونت كارلو. ومنزل فى القاهرة.. وعمره لايزال ٤٢ سنة.

ويدين اشرف مروان بكل شىء.. الى كونه جاء فى المكان الصحيح.. فى الوقت الصحيح.. فعندما بدأت الاموال البترولية تتدفق على الشرق اوسط بعد اكتوبر ١٩٧٣.. كان هناك.. فرغم ان مصر فى ذلك الوقت لم تكن من الدول المنتجة للبترول.. فان اشرف مروان واصدقاءه «الاقوياء» كانوا يتعاملون فى البترول. وبدأت دنيا رجال الاعمال تجتذب

صداقتى للقذافى لاتعنى أننى إرهابى!

وابن عمه قذاف الدم فى تلك الفترة. والمعروف ان قذاف الدم وشقيقه سيد متهمان بتنسيق عمليات الارهاب الليبية فى اوربا.

وكلما استمر مروان.. الرجل رقم ٢.. فى جهاز العاملين مع السادات كلما استمر من الشخصيات القوية.. وخاصة مع اصدقائه فى ليبيا.. اما على المستوى الدولى فلم يمثل شيئا.. ثم بدأ ينمى علاقاته مع اثنين من الشخصيات صاحبة النفوذ فى السعودية وهما عدنان خاشقجى.. وكمال ادهم.. رئيس المخابرات ومستشار الاسرة المالكة السعودية..

خاصة بين اشرف مروان وكمال ادهم.. وترددت شائعات عن تورط جيهان

مروان يعترف:

أتمتع بكراهية ٧٠٪ من المصريين: ١٠٪ يحقدون على لمصاهرتى عبدالناصر.. و٦٠٪ يكرهوننى لأننى صغير السن!

وثيقة رقم (١٥) تكشف عن وساطة هيكل لدى مالكى الصحف فى بريطانيا لصالح أشرف مروان

تقرير رسمى يكشف عن صفقات أشرف مروان فى لندن

مكتب محاماه سويسرى يوزع تركة عبد الناصر !

لندن ـ مراسل « الوفد » :

أجرت وزارة التجارة والصناعة البريطانية ، تحقيقا حول أسباب شراء رجل الإعمال المصرى الدكتور اشرف مروان ، أسهما فى مجموعة « دار فريزر التجارية » قدرت قيمة هذه الأسهم بحوالى مليونى جنيه استرليني ، واكدت مصادر اخرى ، أنها تبلغ أربعة ملايين جنيه استرليني . ذكر تقرير رسمى أصدرته وزارة التجارة والصناعة البريطانية ، ان الوزارة أجرت تحقيقا ، حول محاولة شركة « لورنو » العملاقة ، مد نفوذها والسيطرة على مجموعة « دار فريزر » بشراء المزيد من اسهمها بطرق سرية .

اشرف مروان — هيكل

أكد التقرير ، ان التحقيق شمل الدكتور أشرف مروان زوج ابنة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

ويتردد فى لندن ، ان محمد حسنين هيكل ، قام بدور الوسيط بين زوج ابنة الرئيس الراحل ، وبين دار « فليت هولدنجز » للنشر ، لاتمام الصفقة الاخرى التى طيرت وكالات الانباء اخبارها ، فى بداية هذا الاسبوع . فقد اعلنت وكالات الانباء ، ان الدكتور أشرف مروان قد اشترى ٥٪ من أسهم دار « فليت هولدنجز » للنشر ، التى تملك عددا من الصحف البريطانية . وبلغت قيمة هذه الاسهم ١١ مليون جنيه استرليني ، دفعها زوج ابنة عبد الناصر ، للمساهمين البريطانيين .

وكانت « الوفد » قد نشرت فى الاسبوع الماضى ، ان محمد حسنين هيكل ، دعا بعض رجال المال والصحافة فى بريطانيا الى نزهة بحرية على يخت خاص استاجره لهذا الغرض . وبلغت تكاليف النزهة ٦٠ ألف دولار .

وكتب ـ المحرر السياسى « للوفد » :

ظهر اسم أشرف مروان ، على مسرح السياسة المصرية ، عندما تزوج ابنة الرئيس الراحل جمال عبد

وثيقة رقم (١٦) مذكرات د. محمود جامع التى نشرتها روزاليوسف. وخاصة العدد ٢٩/١١/١٩٩٦ حول صعود وسقوط أشرف مروان

د. محمود جامع

الرجل الغامض فى كواليس السادات

يفتح خزانة أسراره

أشرف مروان.. صعود وانهيار الطفل المعجزة

سجل الاعترافات **كرم جبر**

■ من أولاد الذوات . عضو بنادى هليوبوليس . تعرف على منى عبد الناصر عن طريق شقيقته عزة ■ كان يرتعش أمام عبد الناصر . وعلى أمين منحه لقب « الطفل المعجزة » ■ شكل مع جيهان السادات ومنصور حسن ثالوثاً قوياً فى مطبخ الرئاسة ■ صديق سعود الفيصل وكمال أدهم وعبد السلام جلود ■ أدرك أن أقصر طريق للسادات هو رأس سامى شرف فسلمها له

سيناريو الساداتيين للقضاء عليه:

■ أحضروا تسجيلات يهاجم فيها السادات مع أمراء عرب ■ حرضوا حلمى مراد للتشهير به فى مجلس الشعب ■ نقل موسى صبرى الحرب السرية إلى صفحات الجرائد ■ كشفوا واقعة التليفزيونات الملونة أمام السادات

لم يضيع أشرف مروان وقته ، ليلة ١٤ مايو ١٩٧١ ، ورفع الشعار الذهبى ، مات الملك ، عاش الملك ، والملك لم يعد عبد الناصر والد زوجته السيدة منى .. وإنما أنور السادات .

ويبدو أن أشرف وجد أن أقصر طريق للوصول للسادات ، هو رأس سامى شرف .. فسلمها دون تردد .

وجاءته الفرصة على طبق من ذهب ، عندما شاهد محمد سعيد سكرتير سامى ، يحمل محتويات الخزانة الخاصة بسامى فى سيارة « ستيشن » ليخفيها فى مكان مجهول ، فأطلق الرصاص على الإطارات ، وحمل الكنز إلى بيت السادات فى الجيزة .

وكانت صيداً ثميناً ، كل أسرار التنظيم الطليعى ، تنظيم رجال القضاء ، الحسابات الخارجية ، المصروفات الخاصة ، شرائط وتسجيلات ، كل الأسرار الخاصة بالدولة وبعبد الناصر وجدها السادات تهبط عليه .

كان يقول دائماً ، أشرف نور طريقى ، ، وكنا نعتبره بطلاً قومياً وزعيماً وطنياً .. بينما كان أفراد أسرة عبد الناصر يعتبرونه خائناً .. وناصبوه العداء والقطيعة ربما إلى وقتنا الحالى ، ولم تتم دعوته لأفراحهم ومناسباتهم الخاصة ، وآخرها فرح كريمة حاتم صادق والدكتورة هدى الذى أقيم فى كمبريت .

السادات .. وأشرف مروان .. والمسئول الليبى عمر المحيشى

تزوج ابنة عبد الناصر وتحالف مع جيهان السادات ووقف ضده الجميع

منصور حسن

جيهان السادات

يقول ملفه الشخصى :

أشرف أبو الوفا مروان ، بكالوريوس العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥ قسم كيمياء بدرجة جيد ، كلف عقب تخرجه بالمعامل المركزية بالقوات المسلحة . وكان والده برتبة عميد ويعمل فى فرع الإمدادات والتموين بالمنطقة المركزية ، ثم مديراً لإدارة التعيينات بالقوات المسلحة ، إلى أن أحيل إلى المعاش ، وعين رئيساً لمجلس إدارة شركة الأسواق الحرة .

سجل رسالة الدكتوراة بكلية علوم القاهرة ، تحت إشراف الدكتور أحمد مصطفى رئيس قسم الكيمياء ، الذى عين فيما بعد وزيراً للبحث العلمى .

كان شاباً وسيماً ، يتردد على نادى هليوبوليس أثناء دراسته الجامعية ، وعرف عنه اختلاطه بالطلبة والطالبات ، تعرف على منى عبد الناصر عن طريق شقيقته عزة ، وكان يذهب إليها كثيراً فى الجامعة الأمريكية ، ويبدو فى مظهر أولاد الذوات .

والدته من عائلة قديمة ببلدة صا الحجر مركز بسيون غربية .

بعد زواجه من منى عبد الناصر عين برئاسة الجمهورية حتى وصل إلى منصب سكرتير مساعد للمعلومات مساعداً لسامى شرف حتى وفاة عبد الناصر .. وقيل إنه كان يرتعش إذا ما وقف أمام عبد الناصر ، ولا يستطيع أن يتحدث إليه دون أن يتلعثم ، خاصة أن لسانه ثقيل بالخلقة .

هو الذى حمل الإستقالات الجماعية لمجموعة ١٥ مايو إلى السادات فى منزله .. وكافأه السادات وعينه سكرتيراً للمعلومات بدلاً من سامى شرف ، وبعد فترة قصيرة أخذ نفوذه يتزايد بدرجة سريعة .

□□

أول من أطلق لقب « الطفل المعجزة » على أشرف مروان كان على أمين رئيس تحرير أخبار اليوم فى ذلك الوقت ، السبب الأول لهذه التسمية هو قفزاته السريعة فى جهاز الرئاسة فى أعقاب تعيينه سكرتيراً للرئيس للمعلومات .. والسبب الثانى هو العداء الشديد الذى كان رجال السادات يحملونه لكل ما هو ناصرى .. ولم ينس أشرف ذلك للأخوين على ومصطفى ، وظل يحرض السادات ضدهما حتى اقتنع أنهما عبء عليه .

جمال عبد الناصر

أنور السادات

أما الساداتيون فلم ينسوا أن أشرف هو زوج بنت عبد الناصر ، وكان الذراع اليمنى لسامى شرف .. وظل أشرف موضع شبهات من الناصريين والساداتيين معاً .

وحاول أشرف أن يكون سامى شرف الجديد أو صورة طبق الأصل منه .. ووجد دعماً وتأييداً كاملاً من السيدة جيهان التى توطدت علاقتها به كثيراً ، وكانت تشكل هى وهو ومنصور حسن ثالوثاً مؤثراً جداً فى مطبخ الرئاسة . ولم تنقطع علاقة أشرف والسيدة جيهان حتى الآن ، ويستقبلها فى الجناح الخاص المحجوز باسمه فى فندق جورج الخامس ، فندق الملوك والرؤساء ، فى باريس ، ويحضر كل طلباتها من الخارج .. ويستقبل أيضا أصدقاءه ..

ولم يسمح أشرف لأحد أن يقف أمامه .

أشرف مع السيدة جيهان والفوزى عبد الحافظ سكرتير السادات فى إفساد زواج الشاب اللامع فى ذلك الوقت أحمد المسيرى من ابنتى السادات انتقاماً منه .. وكان المسيرى يعمل فى مكتب السادات .. ذا شخصية قوية بارزة ، وأراد تنظيم العمل والخروج من دائرة نفوذ أشرف .. إلا أن الأخير استطاع تأليب جيهان عليه ، وطلبت منى أن أبلغه أن البنت لاتريده « سيبها بالذوق أحسن » .. وفسخت الخطبة وأبعد المسيرى من بيت السادات حتى لايكون عقبة فى طريق أشرف .

وأسند السادات للمسيرى وظيفة سكرتير الرئيس للشئون العربية ، وجعل مقره فى قصر عابدين ، ولكن أشرف لم يتركه .. فقد أرسل السادات المسيرى إلى اليمن فى مهمة خاصة ، وقدم المسيرى تقريراً للسادات ينصح بعدم التورط فى أية أعمال انقلابية .. ولكنى فوجئت بأن بعض القيادات من اليمن حضروا إلى منزلى فى طنطا وأبلغونى أنهم فشلوا فى مقابلة السادات ، وأن أشرف مروان نصحهم بألا يقابلوا المسيرى ، وأنه مبعوث شكلى للسادات فقط .. وعندما أبلغت السادات بتلك الواقعة عبر عن غضبه الشديد من أشرف ، لكنه لم يستطع حماية المسيرى ، وانتهى الأمر بنقله إلى وزارة الخارجية وتركه منصبه تماماً بالرئاسة .

وثيقة رقم (١٧) أول حديث للمؤرخ الإسرائيل أهارون بيرجمان عن أشرف مروان فى الأهرام العربى بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٢١

المؤرخ الإسرائيلى يواصل دس السم فى العسل:

أشرف مروان جاسوس مثالى وبطل قومى!

ستة أعوام من الخدمة العسكرية فى جيش إسرائيل تكفى وحدها للحكم على المؤرخ أهارون بريجمان باحتراف الخداع، على الأقل من وجهة النظر العربية، إذ لا يستقيم لجندى يقاتل دفاعا عن احتلال ظالم لأرض لا يملكها أن يتحرى العدل فى شهادة على حدث أو رواية لوقائع التاريخ.

ورغم ذلك فإن هذه الحقيقة يمكن تحييدها باسم الموضوعية عند التحقيق فى الاتهامات التى وجهها بريجمان فى كتابه «تاريخ لإسرائيل» لأشرف مروان زوج كريمة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر. فالكتاب يقص واقعة تاريخية تزعم أن مروان عمل جاسوسا لصالح الموساد، وحاز على ثقة الاستخبارات الإسرائيلية، وسلم لضباط الدولة العبرية وثائق مهمة كان على رأسها نص مقابلة عبدالناصر مع زعماء الكرملين فى 22 يناير 1970، التى طالب خلالها الرئيس الراحل بإمداد القوات المسلحة المصرية بقاذفات مقاتلة طويلة المدى، ثم يدعى أن مروان لعب فى فترة لاحقة دور العميل المزدوج لصالح الرئيس السادات.

أجرت الحديث فى لندن. خلود الجمل

وإذا كان بريجمان لم يذكر اسم مروان نصا فى كتابه، واكتفى بالإشارة إليه بوصف «قريب عبدالناصر»، فإن صحيفة «هاآرتس» عدلت الوصف إلى «زوج الابنة» حين عرضت الكتاب على صفحاتها بالتفصيل، ليبدو وكأنه نبأ تاريخى موثق ولا يحتمل التشكيك.

لكن الشك أداة الوصول إلى الحقيقة، موضوعيا وعلميا، ومن هنا فإن رواية المؤرخ الإسرائيلى تبدو مختلقة بالكامل، لا لكونها صادرة عن مقاتل فى جيش الاحتلال، لكن لأنها تفتقر منذ اللحظة الأولى لقواعد التاريخ التى لا يصح أن يخطئها باحث مبتدىء فى الجامعة العبرية.

ولأننا لم نشأ أن نسقط فى هاوية الخطأ العلمى الذى ذهب إليه بريجمان برواياته المرسلة ومعلوماته الفقيرة من الأدلة والتوثيق كان حوارنا معه هو السبيل لتحرى الموضوعية والتحقيق العادل فى ملفات التاريخ.

واجهنا المؤرخ الإسرائيلى بالبراهين التى ترجح تعمده الخداع فى توجيه اتهام بهذا الحجم، فالكاتب رفض الإفصاح عن مصادر معلوماته فى تأكيد هذه المعلومات وتجاهل الفرق بين الصحفى والمؤرخ فى العلاقة بالمصادر، فالصحفى من حقه إخفاء جهة حصوله على المعلومة، لكن المؤرخ يفقد هذا الحق جملة وتفصيلا باسم الموضوعية والعدالة أيضا.

ومن جهة أخرى فإن بريجمان أدلى بشهادات متناقضة فيما يتعلق بالعلاقة المزعومة بين مروان والموساد، فهو مرة يشهد بأنه قدم خدمات مهمة لإسرائيل، وكانت تقاريره ترفع لأعلى المستويات السياسية والعسكرية، ومرة أخرى يزعم قيامه بدور العميل المزدوج بين مصر وإسرائيل مستهدفا تضليل تل أبيب، وفى الحالتين يبدو الخداع متعمدا، إلا أن مغازلة المشاعر العربية بوصف أشرف مروان باعتباره بطلا لعب دورا مهما لصالح بلاده يشتمل على إيمان حتمى بوجود علاقة مفترضة بينه وبين الموساد.

واللافت أن بريجمان حين واجهناه بهذه الحقائق انجرف نحو المزايدة فى صدق معلوماته، فاعترف للمرة الأولى بأنه كان يقصد أشرف مروان، واستخدم اسمه طوال الحوار، وكأنه يروى قصة يحفظها عن ظهر قلب، مشيرا إلى أن مروان يعرف بما ورد فى الكتاب قبل أن يطرح فى الأسواق، إذ أرسل بريجمان نسخة إلى بيت مروان فى لندن مع إهداء من الكاتب.

وتفاصيل الحوار التى تسجل بالتفصيل وقائع هذه المواجهة بين بريجمان ومراسلة «الأهرام العربى» فى لندن، حاولنا فى المقابل أن يتصدى لها أشرف مروان بنفسه من القاهرة، غير أن سفره إلى الخارج حال دون التقاط فرصة تفنيد رواية المؤرخ الإسرائيلى.

لائحة أسئلتنا لبريجمان استهدفت فى المقام الأول الكشف عن دوافع إطلاق هذه الرواية فى الوقت الحالى، وابتغت كشف ما وراء هذا المسلسل من الاتهامات التى أدمن الإسرائيليون إطلاقها على رموز مصرية باسم التاريخ لإسرائيل.

■■ أشرتم فى كتابكم إلى أن أحد أقارب الرئيس جمال عبدالناصر كان يعمل جاسوسا مزدوجا لحساب الموساد، وأنه كان يلقب «بزوج الابنة»؟

كنت شديد الحرص فى كتابى على الا أذكر اسمه ولم أقل حتى إن الشخص المقصود هو زوج ابنة عبدالناصر، لكننى قلت إن هذا الشخص تربطه صلة قرابة بناصر، وعندما نشرت يديعوت أحرنوت مقالا عن كتابى قبل نشره وبدون تصريح منى، قالت إنه كان يدعى زوج الابنة لأنه زوج ابنة ناصر، وقد ذكر أشرف مروان فى حوار نشر أخيرا أن روايتى عن زوج الابنة خيال بوليسى سخيف أو شىء من هذا القبيل، لكن على أن أدافع عن سمعتى كمؤرخ لأننى لا يمكننى قبول شىء كهذا. الرجل الذى لقبته «زوج الابنة» فى كتابى هو أشرف مروان، ومرة أخرى أقول لم أذكر ذلك أبدا فى كتابى، لكنى بعد أن وصف روايتى باعتبارها رواية بوليسية

■ د.أهارون بيرجمان

■ غلاف كتاب «تاريخ إسرائيل»

تماما. فكل منهما يؤكد أن أشرف مروان كان جاسوسا للموساد فقط. أنا الوحيد الذى أصر أنه كان عميلا مزدوجا، وأنه كان يعمل لمصر أكثر مما كان يعمل لإسرائيل. ولذا كان من المهم بالنسبة لى الخروج بروايتى أولا. لأنه كان سيصعب على الإقناع بها إذا ما نشر مسبقا أنه كان عميلا للموساد فقط. لهذا أنا حزين لأنه أنكر روايتى. أنا أعلم أنه ليس سعيدا بما كشفت عنه. لكننى المؤرخ الوحيد الذى يستطيع الدفاع عنه الآن. فأنا أستطيع الخروج للعالم بأجمعه الآن وأقول: أشرف مروان لم يكن خائنا، بل كان بطلا مصريا خدع الإسرائيليين. وإذا ما نجح المصريون فى 73 فإن ذلك يرجع إلى أشرف مروان، فأنا الوحيد الذى لديه المصداقية كمؤرخ والمعرفة لقول ذلك وإثبات ذلك.

■■ **لكنك لم تجب عن سؤالى عن مصادرك ولم تشر إلى وجود أى وثائق أو تسجيلات لأحد هذه اللقاءات؟**

لا أستطيع أن أذكر مصادرى. فأنت كصحفية لا تسألين عن مصادرك أيضا. لكن دعينى أؤكد لك أن مصادرى هى من أعلى الجهات فى الأجهزة الأمنية فى إسرائيل، وهم هؤلاء الناس الذين اعتادوا الجلوس فى تلك الغرفة الصغيرة يقرأون تقارير أشرف مروان. فمن أخبرونى عنه هم هؤلاء من اعتادوا تلقيبه بالدكتور أو بزوج الابنة، وهؤلاء يعرفونه جيدا. وهذه إحدى مصادرى. وهناك شق آخر، فأنت إذا ما قرأت قصة فترة 73 وعندما تقرأين الكتب والمقالات والوثائق وتقومين بعمل تحقيق، فسوف تتوصلين إلى نفس النتيجة. إن هذا الجاسوس المزدوج هو أشرف مروان. فكثير من التفاصيل التى وردت عن حادث الطائرة الليبية نشرت فى كتاب للملحق العسكرى المصرى فى ليبيا، والذى كان يدعى صلاح الدين السعدنى. فورد اسم أشرف مروان فى الرواية كثيرا. ولم أذكر اسم الكتاب فى كتابى، إننى كنت حريصا على عدم الكشف عن اسمه.

■■ **إذا ما صحت روايتكم فلماذا ينكر أشرف مروان ما قام به من دور بطولى؟**

أعتقد أنه عليك سؤاله وإننى أرسل من خلال «الأهرام العربى» تحديا لأشرف مروان فأسأله أين كنت يوم 5 أكتوبر أين كنت قبل يوم واحد من بدء الحرب، لقد كنت خارج مصر لتقابل رئيس الموساد. لقد قلت لرئيس الموساد إن الحرب سوف تبدأ غدا، لكنك خدعته مرة أخرى. فقد قلت له إن الحرب سوف تبدأ الساعة السادسة فى الوقت الذى تعلم فيه أنها سوف تبدأ الساعة الثانية. فليأت أشرف مروان بجواز سفره وليثبت أنه كان فى مصر فى هذا اليوم. فإذا لم يكن أشرف مروان جاسوسا للموساد، لكان قال أنا لست هذا الرجل، وهذا المؤلف يكذب وسوف أقاضيه، وهو ما لم يفعله. ربما أنكر روايتى وبتلك الطريقة لأنه صدم قليلا أن قصة كتلك نشرت. لكننى فى الوقت نفسه لا أرى مجالا للصدمة. لقد كان يعلم بالكتاب قبلكم جميعا، لقد أرسلت إليه نسخة عليها إهداء يقول: إلى أشرف مروان بطل مصر، وذلك على عنوانه فى لندن. إنى لأهتم جدا بأمره، ولقد أردت تحذيره بأن شيئا كهذا سوف ينشر.

■■ **أنا لا أفهم كيف تقولون إنه خدع إسرائيل وفى الوقت نفسه حاولتم تحذيره؟**

أجل هو خدع إسرائيل فى الوقت الذى كنت أشارك فى دفع النقود له، فالمال الذى كان يتلقاه كان مصدره الضرائب. وقد مات عدد كبير من الإسرائيليين فى حرب 1973 نتيجة لأنشطته. فأنا إسرائيلى شاركت فى حرب أكتوبر وكثيرون من جيرانى وممن أعرفهم ماتوا بسبب مهارته. لكن عند النظر إليه اليوم وبعد قرابة 30 عاما وكمؤرخ، فكل ما أستطيع قوله هو إنه كان الجاسوس المثالى. أنا لا أملك الآن سوى الإعجاب به.

■■ **لكن إذا صدقت روايتكم أيضا فكيف للموساد تركه للعيش بأمان بعد هذه الخديعة الكبيرة؟**

هناك خلاف داخل إسرائيل ما بين الموساد والمخابرات الحربية. فبعد حرب أكتوبر وقع اللوم على المخابرات الحربية لعجزها عن التنبؤ بتلك الحرب، فى حين مجدت الموساد لمعرفتها كل شىء عن الحرب. والآن وبعد كل هذه السنوات ترغب المخابرات الحربية فى أن يعرف الموساد بأن ما حدث كان سببه فشل الموساد.

إن إستراتيجية إسرائيل قبل حرب 1973 بنيت بأكملها على معلومات أشرف مروان، وكانت تلك المعلومات تأتى من الموساد. فمعلومات أشرف مروان كانت هى التى تشكل إستراتيجية إسرائيل. فهو الذى أكد لإسرائيل أن مصر لن تهاجم إسرائيل قبل حصولها على صواريخ سكود وطائرات بعيدة المدى. وبناء على ذلك فإن الشىء الوحيد الذى فعله الإسرائيليون كان هو مراقبة المجال الجوى المصرى لمعرفة ما إذا كانت تلك المعدات وصلت إلى الأراضى المصرية، وتغيرت تلك الإستراتيجية المصرية بعد فترة، وهو ما كان بالتأكيد يعرفه أشرف الذى كان ذراع السادات اليمنى، لكنه لم يقله للإسرائيليين. كانت هناك بعد الحرب تحقيقات داخلية حول ما إذا كان أشرف مروان جاسوسا مزدوجا أم جاسوسا للموساد فقط. ولم تتوصل اللجنة إلى أى نتائج، فكانت النتيجة أنه لا نتيجة.

لذلك لا يستطيع جهاز الموساد الإقرار بأن أشرف مروان قد خدعهم، فاعتراف الموساد بكون أشرف مروان عميلا مزدوجا يعنى اعترافها بمسئوليتها عن هزيمة وفشل إسرائيل فى بداية حرب 1973. وفى رأيى أن الموساد لن تعترف بهذا أبدا.

■■ **وماذا عن دور هذا العميل المزدوج، كما تدعى، فى كامب ديفيد؟**

كانت علاقة السادات بأشرف مروان سيئة وقت مفاوضات كامب ديفيد. وكان السادات قد سحب جواز سفر أشرف مروان الدبلوماسى. وكان أشرف مروان هو من حاول العمل بجدية لإقناع دول عربية أخرى للتوقيع، وهو ما لم يحدث، وبذل قصارى جهده لعمل ذلك، وبما أن علاقته بالسادات كانت سيئة جدا فى تلك الفترة، فربما كان على الأرجح أنه كان يعمل لحساب إسرائيل فى المساعدة على الإتيان بعدد أكبر من الدول العربية للتوقيع مع إسرائيل ■

■ د. أشرف يتسلم وسام الجمهورية من الطبقة الأولى من الرئيس الراحل أنور السادات

■ ..ومع أحد القيادات السياسية

تابع حديث بيرجمان

■ د. أشرف مروان ود. ذهنى فراج و منى عبد الناصر

سخيفة، وبعد أن أنكر كل شىء، فإننى أقول إن الشخص الذى تحدثت عنه فى كتابى هو أشرف مروان زوج ابنة الرئيس جمال عبدالناصر، وزوج منى عبدالناصر ثالث ابنة لعبدالناصر هو الجاسوس الذى تحدثت عنه وقد كان جاسوسا مزدوجا.

■■ ولماذا لم تذكر اسمه فى كتابك؟

لم أذكر اسمه لأنى من أشد المعجبين به. أعتقد أنه كان الجاسوس المثالى. فقد كان جاسوسا غاية فى المهارة، ونجح فى خداع إسرائيل. فهو أكثر الرجال نجاحا فى انتصار مصر فى خداع إسرائيل قبيل حرب أكتوبر 1973، فهو البطل المصرى فى حرب أكتوبر لأنه كان شديد الذكاء والمهارة فى الطريقة التى خدع بها إسرائيل. أنتم فى مصر يجب عليكم تسمية شارع باسمه. وبصراحة أيضا إننى شديد الحزن، لأنه أنكر روايتى. لأننى معجب به، فهو رجل غاية فى الأهمية. لقد استطاع خداع إسرائيل بتأكيده أن الحرب سوف تؤجل إلى نهاية 1973، فى الوقت الذى كان يعلم فيه أنها ستكون فى أكتوبر، لقد عمل لسنوات للموساد، لكن الموساد لم تتبين خداعه، لقد جاء ليطرق باب السفارة الإسرائيلية هنا فى لندن وفى وسط النهار.

■■ ألا تعتقدون أن هذه طريقة غريبة للتقدم للعمل لدى الموساد؟

بالضبط. فلقد بدا ذلك غريبا، لكننى أعتقد أنه كان يعلم أنه يستطيع عمل ذلك، ولهذا أعتقد أنه كان عميلا مزدوجا منذ البداية. فهناك روايتان. الأولى إنه لم يكن عميلا مزدوجا منذ البداية والثانية إنه كان كذلك منذ الخطوة الأولى التى خطاها تجاه السفارة الإسرائيلية. وأنا من أنصار تلك الرواية الثانية. لكننى لا أستطيع إثبات ذلك. فعلى الأرجح أن ناصر سمح له بذلك. كل ما أستطيع إثباته هو أنه كان عميلا مزدوجا فيما بعد.

■■ وكيف تبرهنون على ذلك؟

لقد سافر مع السادات إلى السعودية فى الثامن والعشرين من أغسطس 1973، وهذا تصحيح لما ورد فى الكتاب، فالتاريخ الصحيح أغسطس وليس سبتمبر، ولم يكن هناك إلا 3 أشخاص فى الغرفة. وكان أشرف مروان هو الوحيد الذى جلس بين كل من السادات والملك فيصل خلال هذه المقابلة. ونحن عرفنا بهذا اللقاء من أشرف مروان. لأن أشرف مروان أعطى حديثا لصحفى يدعى جيفرى روبنسون، وهذه معلومة ليست موجودة فى الكتاب. وقد قال لجيفرى روبنسون أنه لم يكن سوى ثلاثتهم فى الغرفة. وفى هذا الاجتماع ونقلا عن مروان فى حواره الصحفى فإن السادات قال للملك إن مصر سوف تهاجم إسرائيل قريبا جدا جدا. ثم ذهب أشرف مروان فى منتصف سبتمبر ليبلغ الموساد أن السادات قرر تأجيل قرار الحرب إلى نهاية العام وهو ما كان كذبا.

أهارون يدعى:

3 صحفيين إسرائيليين يؤكدون أنه كان جاسوسا لإسرائيل وليس عميلا مزدوجا تسبب فى هزيمتنا فى حرب أكتوبر

■■ وما دليلكم على ذلك؟

لقد توصلت لتلك المعلومة، وهذه معلومة ليست فى الكتاب وأصرح بها لأول مرة من خلال كتاب صدر باللغة العبرية كتبه سكرتير موشى ديان وزير دفاع إسرائيل فى الحرب. وفى الصفحة رقم 8 ذكر هذا السكرتير أن تلك المعلومة جاءت من هذا الجاسوس، وهو لم يذكر اسمه. وقال إنه علم بقرار تأجيل الحرب من هذا الجاسوس، وهذا دليل على أن هذا الجاسوس كان عميلا مزدوجا.

■■ أنتم تحاولون هنا إثبات أن هذا الشخص الذى تتحدثون عنه كان عميلا مزدوجا، لكن ليس فيما تقولونه أى دليل على كون هذا العميل المزدوج هو أشرف مروان؟

هذا سؤال جيد.. إننى بدأت العمل حول هذه القصة منذ 4 سنوات، لكننى لست الصحفى أو المؤرخ الوحيد الذى يعمل هذا الموضوع. فهناك على الأقل 3 صحفيون فى إسرائيل، وكذلك صحفى فى أمريكا يستعد كل منهم لنشر بحثه حول تلك القصة. وهو وقت حرج الآن لأن السنة القادمة سوف تكون الذكرى الثلاثين لحرب أكتوبر. وكل منهم يريد نشر قصة أشرف مروان ودوره فى الحرب. وكان من المهم جدا بالنسبة لى أن أكون الأول، لذا خرجت بها الآن. وأشرف مروان هو الشخصية الرئيسية فى تلك الروايات. لكن السبب الأهم لخروجى بها الآن هو أن الصحفيين لديهما رؤية مختلفة

وثيقة رقم (١٨) الكاتب الصحفى عادل حمودة قدم اتهامات تستند لمصادر إسرائيلية.. وقاد حملة فى صوت الأمة والفجر ضد أشرف مروان

صوت الأمة
2
3/11/2003

عادل حمودة يكتب:

يجرى الآن عملية قلب مفتوح للمرة الخامسة فى أمريكا.. ويبدو أنه سيظل صامتا

أشرف مروان.. من أسطورة الطفل المعجزة.. إلى الاتهام بالعمالة للموساد

أشرف

عبد الناصر

■ فى مثل هذه الأيام جاءنى خبر عبر الفاكس عن «أهم جاسوس نجح فى تجنيده الموساد» وكان يحمل إشارة قوية إلى أنه أشرف مروان صهر عبد الناصر

■ اتصلت على الفور بأشرف مروان فأوحى لى بهدوئه المعهود أن ما قيل حلقة من مسلسل لن يتوقف لعقاب كل من لعب دوراً ضد العدو الصهيونى

ى مهيثل هذه الأيام المفترجة.. ولكن، رمضان العام الماضى. تسلل إلى بيتى عبر از الفاكس خبر صاعق. أشبه بعواصف النار. ء من لندن. عن كتاب جديد عنوانه تاريخ رائيل. كتبه مؤرخ يهودى اسمه أهارون جمان. تحدث فيه عن أهم جاسوس نجح فى نيده جهاز المخابرات الإسرائيلى. الموساد. ان واضحا بما لا يثير شكا أن الجاسوس صود. هو أشرف مروان. الذى وصفه الكتاب صهر. فى إشارة منه إلى أنه زوج السيدة منى بد الناصر. ابنة الزعيم الخالد جمال عبد اصر.

فى تلك اللحظة دارت الدنيا بى. وتبادر إلى ذهنى الإصرار الإسرائيلى العنيد لتحطيم سمعة عيم الخالد وتشويه صورته ومطاردته حتى وهو بدى الله وفى رحابه. وسارعت بالاتصال شرف مروان تليفونيا.. وبهدوئه المشهور به. حى لى بأن ما قيل هو حلقة من مسلسل لن سوقف لعقاب كل من تجرأ ولعب دورا د العدو الصهيونى وهز كيانه. وبدا ما قاله نعا. فجمال عبد الناصر نفسه اتهموه بأنه كان ونوره صنيعة وكالة المخابرات كزية الأمريكية.. ونشر ذلك فى كتاب لا يزال داولا حتى الآن. كتاب لعبة الأمم الذى ألفه سئول عن مصر فى الوكالة مايلز كوبلاند.. ندما الححت فى مناقشة الاتهام مع كتور أشرف مروان وافق بشرط أن أقرأ ما جاء كتاب المؤرخ الإسرائيلى قبل أن نلتقى

وسارعت بالاتصال بالأستاذ محمد حسنين كل وكان فى مزرعته الريفية على أطراف الجيزة برقاش أسأله عن الكتاب، وكان واضحا أن فبر وصل إليه مبكرا.. كعادته.. فقد كانت الصدمة ى تلقاها ليست بحجم الصدمة التى تلقيتها. لكنه ل لى: إن الكتاب سيصل إليه من لندن بعد ٤ اعات ووعد بأن يرسله لى فور وصوله إليه. لكننى تبرت هذه المدة القصيرة انتظارا طويلا.. فقد أردت أقرأ ما فى الكتاب فورا. فكان أن اتصلت بعدد الأصدقاء فى لندن كى يشتروا الكتاب ويرسلوه ر الفاكس مهما تكن التكلفة والمشقة. وقد تطوعت أنا فيه الصحفية الشابة خلود الجمل الرائقة رجها حسام السكرى مقدم البرامج اللامع عبر ر القسم العربى فى الإذاعة البريطانية. وفى أقل ساعتين كان الفاكس يفرغ عشرات الصفحات الكتاب. قدمتها إلى اثنين من المترجمين حترفين فى صوت الأمة توخيا للدقة المطلوبة فى ل هذه الحالة. وراجعت الترجمة وأنا فى طريقى ى مكتب أشرف مروان المطل على طريق العروبة فى فى مناطق حى هليوبوليس.. وأتصور أنه كان حريصا وهو يحدد مكان اللقاء. طلبت منه فى داية أن يكون فى مكتبه أو فى مكتبى. لكنه اختار يكون فى مكان عام.. واتفقنا على حديقة الشاى فندق سميراميس.. ثم عاد واعتذر عن الموعد البا تأجيله إلى يوم آخر على أن يكون فى مكتبه.

الكتب فيللا فخمة تكاد لا تكون ظاهرة للعين. بها دد قليل من الموظفين على ما يبدو. أما المكتب ناص بصاحبها فيقع فى الدور الثانى. وهو تب كلاسيكى البديكور. مبطن بالأخشاب. يكاد ثل نصف دور على الأقل. وفى المكتب أكثر من هاز تليفزيون يبث كل منها إرسال شبكة إخبارية.. ن دون صوت. الصوت يرتفع بالريموت كونترول ا ما كان هناك خبر مهم. على عادة رجال الأعمال وزراء والسياسيين والصحفيين. وفى المكتب ى يخيم عليه هدوء شديد يحتفظ أشرف وان بمجلدات ضخمة تضم الوثائق الأمريكية ناحة والمباحة عن الشرق الأوسط. وفى تلك يارة أهدانى كتابا عن الفلسطينيين.

م تكن المرة الأولى التى أرى فيها أشرف وان.. رأيته عابرا فى مناسبات اجتماعية عامة. تلنا خلالها عبارات المجاملة المعتادة.. لكنها.

على اتصال دائم بالموساد.. لكن.. صحيح أيضا أنه قدم لها معلومات ناقصة أدت إلى وقوعها فى كارثة يوم كيبور.. أو كارثة حرب أكتوبر.. فقد أبلغ رئيس الموساد إيلى زعيرا يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٧٣ فى لندن بأن الحرب ستبدأ فى الساعة السادسة من مساء يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣.. وكانت كلمة السر تستين ومعناها احتمال الحرب.. لكن. الحرب بدأت قبل ذلك بأربع ساعات.. وكانت هناك قبل ذلك معلومات أوصلها إلى الموساد تعب على أكثر من حبل.. وبطريقة تتجاوز حدود الاحتراف.

والمقصود.. أن أشرف مروان كان عميلا مزدوجا.. أسهم فى خطة الخداع المصرية.. وإن ما كسبته مصر من لعبته الخطرة أكثر مما خسرته. وهو تقريبا ما أوحى لى به أشرف مروان نفسه وأنا فى مكتبه.. فى رمضان الماضى.. لكن.. إذا كان قد فعل بإسرائيل ذلك.. فلماذا تركوه حيا على قيد الحياة؟.. لماذا لم يتخلصوا منه كما فعلوا بكل الذين أضروا بإسرائيل خاصة أنه لسنوات طويلة كان يعيش فى لندن قريبا منهم وفى أحضانهم؟.. إن فى جهاز المخابرات الإسرائيلى وحدة خاصة لقتل كل من أضر أو سيضر بأمن إسرائيل.. وهى الوحدة التى قتلت الدكتور يحيى المشد فى باريس قبل أن يتوصل إلى سر القنبلة الذرية العراقية.

يقول أهارون برجمان: إن هناك خلافا وقع فى إسرائيل بين المخابرات الحربية وجهاز الموساد حول من المسئول عن التقصير الذى حدث؟.. وكان واضحا أن اللوم كله قد وقع على المخابرات الحربية بينما تفاخر الموساد بأنه كان على علم بما سيجرى. وأغلب الظن أن المخابرات الحربية بعد ٣٠ سنة على الحرب تريد أن تبيض صورتها وتلقى اللوم على الموساد بفتح ملف أشرف مروان.

باختصار.. يفسر المؤرخ الإسرائيلى ما ينشر فى إسرائيل الآن عن أشرف مروان بأنه صراع بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية لتصفية حسابات قديمة.. مهما تكن الضحية.. وقد قال إيلى زعيرا رئيس المخابرات الحربية فى حرب يوم كيبور لصحيفة معاريف مؤخرا: إنه حتى لو كان الموساد جند أشرف مروان فإن المسئولية تظل ملقاة على عاتق المخابرات الحربية لأنها لم تستطع كشفه.. واستطرد: إن أشرف مروان كان عميلا مزدوجا.. وقد حامت شكوكى حوله عندما أرسل إلينا تحذيرا كاذبا مرتين.. حدد فيه موعدين للحرب.. المرة الأولى فى ديسمبر ١٩٧٢ والمرة الثانية فى إبريل ١٩٧٣.. وقد تأكدت شكوكى بعد الحرب عندما قرأت مذكرات الفريق سعد الشاذلى وعرفت منها أن نقاشا جرى فى الإسكندرية بين المصريين والسوريين لتحديد أول موعد للحرب فى أغسطس ١٩٧٣.. وفى مذكرات رئيس الأركان المصرى فى حرب أكتوبر المشير محمد عبد الغنى الجمسى أنه هو الذى اقترح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لبدء الحرب.. إن هذين المصدرين أكدا لنا فيما بعد أن تحذيرات العميل كانت كاذبة.. ومضللة.. وغير دقيقة.. حتى لو بدت غير ذلك.. والأهم.. كيف سمح الرئيس أنور السادات لـ أشرف مروان الذى كان بمثابة ذراعه الأيمن بمغادرة مصر قبل الحرب بيومين (لإبلاغ الإسرائيليين بموعد الحرب قبل ١٤ ساعة من قيامها) لو لم يكن أنور السادات نفسه على علم بمهمته؟ أو لو لم يكن هو نفسه الذى أرسله؟.. يضاف إلى ذلك أن أشرف مروان لم يقدم إلى المحاكمة فى مصر حتى الآن.. على أنه من ناحية أخرى لو كان أشرف مروان قد أسهم فى خداع الإسرائيليين وتضليلهم فلماذا ينكر ذلك حتى لو كان عميلا مزدوجا؟

وهكذا.. أعاد أشرف مروان الجدل حوله.. وهو جدل رافقه منذ اليوم الأول لصعوده على ظهر الحياة العامة فى مصر.. هل كان جاسوسا للموساد؟.. هل كان عميلا مزدوجا؟.. هل كان جزءا من خدعة المصريين فى حرب أكتوبر؟.. أين الأموال التى حصل عليها من المخابرات الإسرائيلية؟.. لماذا لا

ذلك اليوم بدأ الجدل حوله.. ولن ينتهى على ما يبدو.

لقد عينه أنور السادات مكان سامى شرف قبل يومين من انقلاب ١٥ مايو ١٩٧١ الذى أطيح فيه بكل رجال جمال عبد الناصر فى القضية التى عرفت بقضية مراكز القوى.. وكان القدر ساخرا.. كعادته.. عندما كان على أشرف مروان زوج ابنة جمال عبد الناصر أن يساند خليفته أنور السادات فى التخلص من كل رجال الرئيس الراحل.. وهو ما جعل الناصريين يضعونه فى خانة الخصوم.. ولا نقول الأعداء.. وربما بعد أن عرفت أن عائلة جمال عبد الناصر نفسها منقسمة فيما بينها عليه.. وربما كان هناك بعض أقاربها يتجنبونه.. ولا نقول يقاطعونه.. وقد كان أشرف

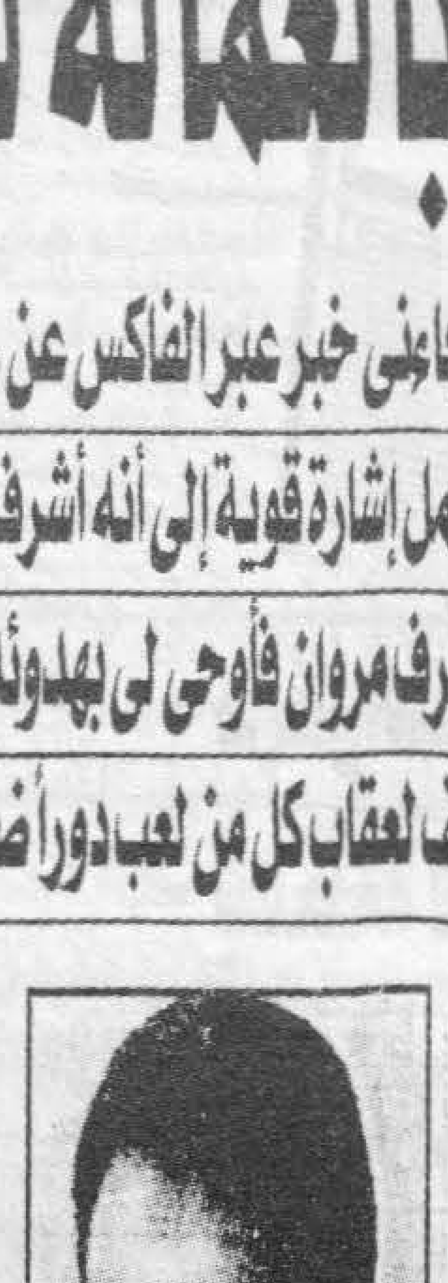

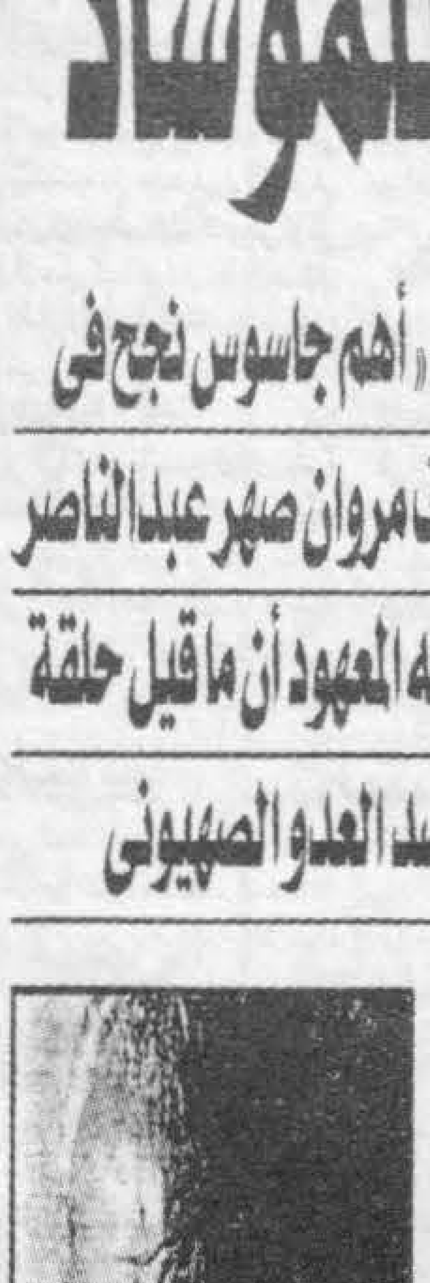

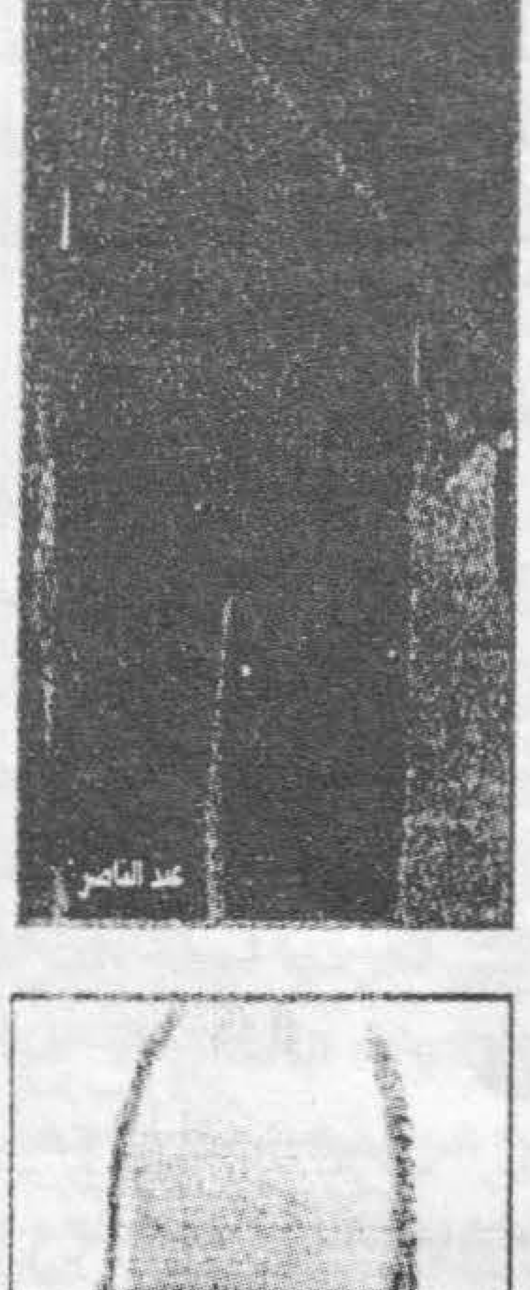

صوت الأمة 5 20/10/2003

الشارع السياسي

وثائق مؤلمة يكشفها الموساد لأول مرة

أشرف مروان جاسوس إسرائيلي اسمه الحركي «العريس»

باع سر حرب أكتوبر بـ ١٠٠ ألف دولار وقتل سعاد حسني والليثي ناصف والأميرة دينا

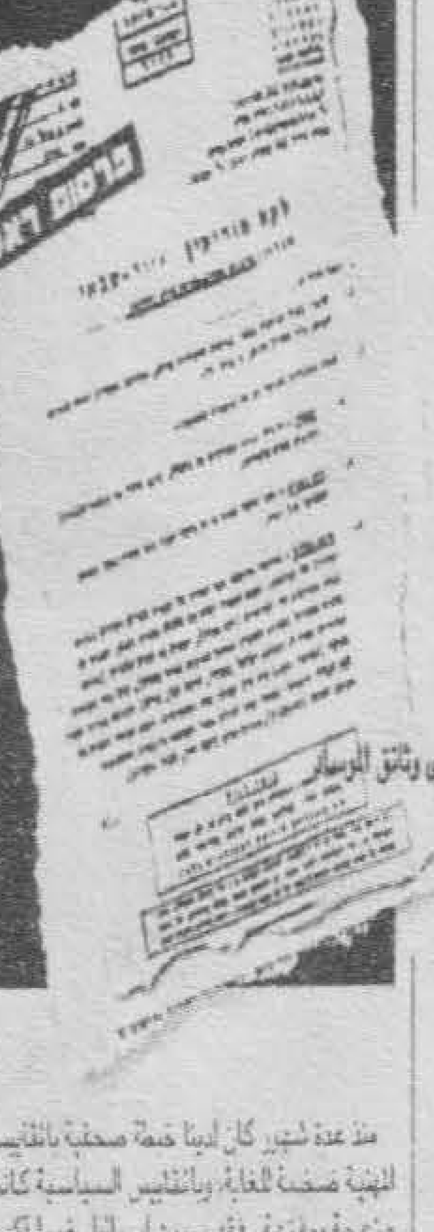

إحدى وثائق الموساد

منذ عدة شهور كان لدينا حفنة صحفية بالمقاييس المهنية ضخمة للغاية، وبالمقاييس السياسية كانت مزعجة ومفزعة. فقد سربت إسرائيل خبراً أكدت خلاله أن رجل الأعمال أشرف مروان كان عميلاً لها وأنها استفادت منه كثيراً من خلال المعلومات التي سربها إليها. ولكننا نفي لنا أشرف مروان أن يكون ما زعمته إسرائيل صحيحاً. وأن الحكاية لا تزيد على تمثيلية بوليسية سخيفة. الأسبوع الماضي نشرت جريدة «معاريف» الإسرائيلية تقريراً دعمته بالوثائق عن عمالة أشرف مروان.

التفاصيل أكثر من مذهلة

ففي يوم ١٥ سبتمبر ١٩٧٨ في ساعة مبكرة هبطت طائرة خاصة في مطار «جتويك» جنوب لندن. هبط منها الملك حسين ملك الأردن هو وبعض أعضاء حكومته وبعض حرسه الخاص. واستقل إحدى سياراته منطلقاً إلى منزله في قلب العاصمة البريطانية، كان حسين معتاداً على زيارة لندن. لكن هذه المرة كان الوضع مختلفاً. ففي هذا التوقيت تم عقد مؤتمر كامب ديفيد في محاولة للتوصل إلى اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل تحت رعاية أمريكا.

وجد الملك حسين نفسه فجأة ورغم أن هناك علاقة سرية تربطه مع إسرائيل منذ مدة طويلة أنه خارج اللعبة السياسية. فقرر أن يفعل شيئاً. أن يبحث عن قناة سرية قريبة من قلب الرئيس السادات ليحقق من خلالها أهدافه وبالفعل وجد ضالته في رجل الأعمال أشرف مروان. زوج ابنة عبدالناصر وأحد المقربين من الرئيس السادات.

أمر حسين بإحضار أشرف مروان إليه وخلال اللقاء معه قال له بالحرف: إننا نريد أن ننضم إلى المؤتمر. هل تستطيع أن تؤثر على الرئيس السادات في هذا الشأن. استجاب مروان لطلب الملك وسافر إلى واشنطن ليسعى في هذا الأمر.

هذه المقدمة وضعتها صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية لتقول بعد ذلك إنه صدر في إسرائيل مؤخراً كتاب يحمل عنوان «حرب يوم الغفران - وقت الحقيقة» والذي يحكي بالتفصيل حقائق حرب ١٩٧٣ وما حدث بعدها. وفي أحد فصول الكتاب يتم ذكر شخصية العميل الأسطوري الذي أطلق عليه الإسرائيليون «بابل» وهو العميل الذي كان وما زال مثار خلاف. فهل هو أكبر جاسوس إسرائيلي على مدى تاريخها أم أنه أكبر فشل في تاريخ الموساد الإسرائيلي. وكان «بابل» الذي يتحدث عنه الكتاب هو نفسه أشرف مروان.

الشفرة من أجل نقل الرسالة كاملة وبشكل مشفر لأركان الموساد وفي الساعة الرابعة والنصف بتوقيت إسرائيل اتصل «فيردي» بمنزل رئيس شعبة «أمان» والسكرتارية العسكرية لرئيس الحكومة ووزير الدفاع.

تلقى رئيس الأركان العامة النبأ في الساعة ٤:٠٠ في منزله وقال رئيس مكتبه القدم «افير شلو» إن الحرب سوف تبدأ في السادسة مساء، ولكن كيف تطور الأمر من عبارة «إن الحرب ستحدث قبل المساء» إلى تحديد الساعة السادسة رغم أن اللغز لم يتم حله حتى الآن. ففي النص الأصلي ذكرت كلمة [illegible]، ومن المحتمل أن يكون النقل الاستخباري من مصدر إلى مصدر قد أدى إلى ترجمة هذه العبارة بالساعة السادسة. ومن هنا تم قبول هذا الموعد دون أدنى اعتراض. وبالمناسبة فإن توقيت غروب الشمس في نفس اليوم كان في الخامسة والنصف وحتى لو كان قد تم نقل التحذير كما هو فإن خط بارليف كان سيتحطم أيضاً وتفسير ذلك أن المصريين قرروا في اللحظة الأخيرة وبضغط من السوريين تغيير موعد الهجوم إلى الثانية ظهراً.

قام رئيس الأركان العامة بدعوة اللواءات لجلسة طارئة في الساعة السابعة صباحاً، أما «موشيه ديان» الذي اقتنع في النهاية بأن الحرب في الطريق فقد قال بعد الحرب في جلسة سرية «إن مصدر هذا النبأ موثوق فيه غير أن هذا النبأ كان عبارة عن قرار لهذه الحرب وليس وصف للأحداث في المنطقة وعندما وصلت إلى إسرائيل أنباء مشابهة في الماضي ولم يهجم بعدها المصريون تم تفسير ذلك بأن السادات قد غير رأيه في اللحظة الأخيرة وأيضاً هذه المرة إذا اتضح للسادات أن الأمر قد تم اكتشافه فإنه من المحتمل أن يلغي أو يؤجل موعد الهجوم ولكن سواء هذا النبأ أو سواء الأنباء الأخرى - وخاصة حول خروج أسر الروس من سوريا ومصر - قد تم فحصها جيداً، وكان من الواضح أنه علينا العمل من خلال الافتراض بأن مصر وسوريا حقاً سوف تبدأن الحرب».

من جانبه كرر رئيس الأركان هذا الكلام في منتدى عسكري مغلق عقد بعد الحرب وقال: «صحيح أن الوجود عبارة عن نبأ واحد ولكن هذا النبأ قد وقع على أساس من التوتر والتخاوف، وعندما يوقظونني من النوم في الرابعة والنصف صباحاً ويقولون لي هذا الخبر، فإنني أخرج بافتراض أنه يجب التعامل مع هذا النبأ على أنه حقيقة، ومن هذه اللحظة يجب العمل وكأننا سندخل الحرب بالفعل».

في تلك الأثناء وصل إلى مقر قيادة الجيش الإسرائيلي التقرير الكامل حول الحوار مع أشرف مروان.

وأنه قام بزراعة معلومات كاذبة في قدس أقداس المخابرات الإسرائيلية. وبعد نشر الكتاب أدلى أشرف مروان لإحدى الصحف المصرية - كانت الصحيفة هي صوت الأمة - حواراً قال فيه إن البحث الذي قدمه برجمان ما هو إلا قصة بوليسية مضحكة وسخيفة. وفي أعقاب هذا الحوار أدلى «أهارون برجمان» بحوار مضاد لمجلة «الأهرام العربي» أكد فيه أن «العريس» الذي كتب عنه هو أشرف مروان. وأضاف أنه لم يرد أن يشير إلى اسمه الحقيقي وقتها ولكنه الآن مضطر لأن يفعل ذلك من أجل الحفاظ على اسمه كمؤرخ. وعاد برجمان وكرر مزاعمه بأن الخداع المصري في حرب يوم الغفران «١٩٧٣» قد أدى دوره بفضل هذا الرجل. ولكن هل هذا حقيقي؟

هذا التساؤل يثير قيادة المخابرات الإسرائيلية منذ الحرب وحتى يومنا هذا فالكثيرون وعلى رأسهم رئيس شعبة «أمان» «إيلي زعيرا» يتفقون مع برجمان على أن أشرف مروان كان عميلاً مزدوجاً، ويعد هذا الأمر فشلاً ذريعاً ويستغرق الموساد الإسرائيلي والذي أدى في النهاية إلى حدوث المفاجأة الكبرى في حرب ١٩٧٣.

وعلى الجانب الآخر يزعمون داخل الموساد أنه لا يوجد أساس لهذه النظرية. فقد صرح العميد «عاموس جلعاد» والذي كان يشغل منصباً كبيراً في شعبة «أمان» قائلاً: «أنا أريد أن أقول إن كل ما سمعناه هو الأسطورة خارقة فلم يكن هناك عميل مزدوج أو شيء من هذا القبيل ولن أدخل في التفاصيل ويكفي القول وأؤكد أن هذا المصدر لم يخدعنا أبداً طوال مدة تعاونه معنا ولكن قيادة «أمان» هي التي خدعت نفسها» فالمقصود «إيلي زعيرا» وتحدث مع أحد الأعضاء من الذين عادوا إلى لجنة الفحص الداخلي الخاص داخل شعبة «أمان» والتي عقدت بعد الحرب قبل أن يقوم بالتحدث عن الصلات الاستخبارية علانية.

وحقيقة أن لجان الفحص والتحقيق التي قام بإجرائها كل من الموساد وشعبة المخابرات «أمان» والتي قامت بفحص قضية الجاسوس «بابل» بعد

هل كان السادات يستخدمه لتضليل إسرائيل أم كان مروان يستخدم مصر وإسرائيل لتحقيق أهدافه؟!

النية الذين قاموا بدورهم بتسليمها إلى أمين الهويدي.

وذكر «الصحفي» أن مصر كانت لها مصلحة واضحة في الأيام هذه العملية ومن الممكن ومن خلال هذا الوضع أن نفهم المقولة التي تقول إن مروان كان عميلاً مزدوجاً حيث إنه في هذا الموقف قام بخدمة المصريين والإسرائيليين على السواء. فلقد حصلت إسرائيل على معلومات عن حدوث عملية إرهابية مخطط لها، وعلى الجانب الآخر أحبط السادات عملية كلا [illegible]

إسرائيل؟

ويبقى أحد مسئولي الموساد السابقين قائلاً إن هذا الادعاء ما هو إلا هراء، فقبل أن يحضر إلى السفارة في لندن أخذ كل احتياطاته وحضره قبل أن يعرض علينا تقديم خدماته.

والسؤال الثالث يتعلق بالتحذيرات الكاذبة التي سبقت حرب ١٩٧٣، ففي نهاية ١٩٧٢ وفي أبريل ١٩٧٣ يقول عن ذلك «إيلي زعيرا» كانت هناك عملية

ووصل الأمر إلى الجدل في الأحداث التي جرت أثناء الحرب فمثلاً سقط صاروخان من طراز سكود على الجانب الغربي من القناة وأصابا القوات الإسرائيلية وسارع مروان بإخبار الموساد بأن هذه الخطوة لن تحدث مرة أخرى وأن المصريين ليس في نيتهم إطلاق الصواريخ نحو التجمعات السكانية وصدق مسئولو الموساد هذا التقرير اعتماداً على مصداقية مروان أما مؤيدو نظرية العميل المزدوج فقد زعموا بأن هذا كان أسلوب السادات لاستخدام مروان لكي يرمز لإسرائيل ويطمئنها بأنه غير مهتم وليس في نيته تصعيد الحرب. وهناك أمر آخر يثير الاندهاش وهو أنه بعد نشر كتاب أهارون برجمان والحديث الذي أدلى به ما زال ينعم مروان بالدفء والأمان ويستطيع الدخول والخروج من مصر كما يحلو له والأكثر من ذلك أن ابنه متزوج من ابنة عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية والذي كان وزيراً للخارجية من قبل فلو كان مروان خائناً ما قام عمرو موسى «بمناسبه» أبداً.

وعلى الجانب الآخر يزعمون داخل الموساد أن نظراً لقرب مروان من الأسرار الخاصة للحكومة المصرية يصبح أمر تسريبه يرهب أحد في عمله في تقديمه للمحاكمة بتهمة التجسس ولكي الخزي والفضيحة وتلويث اسم عبدالناصر إلى جانب احتمال أن يكون مروان بحوزته بعض الأسرار الخاصة عن المسئولين، كل هذا يعطيه نوعاً من الأمان والحصانة ويجعله بعيداً عن أية محاولة لمحاكمته.

وفي نهاية الأمر يتضح أن الحقيقة لن تظهر أبداً فمن الممكن أن يكون مروان قد نجح في إيجاد الأسلوب أو الطريقة التي يستطيع من خلالها مناورة كل الأطراف والتمتع بالأموال الإسرائيلية ورقابة السلطة في مصر دون أن يعرض رقبته للخطر.

وهذا الاعتقاد قد ألقى بظلاله أيضاً على رئيس لواء التحقيقات في الحرب العميد «أريه شلو» والذي تم استبعاده بواسطة لجنة «أجرانات» وتم اتهامه كأحد المسئولين الرئيسيين للقصور الاستخباري والذي قال: لقد اعتمدنا بشكل كبير على هذا العميل. وبعد لقد [illegible] من كل هذا الوضع أننا فقدنا التفكير والقدرة على الأمر الذي الزم والمصيبة أنه عميل وأيضاً مصري ويقوم أي شيء يهمه في المقام الأول نفسه.

ويبدو أن المصريين تخبطوا كثيراً في مسألة مدى مصداقية مروان فبعد الحرب تم تعيينه كمدير لمكتب

اتهامات أشرف مروان في يديعوت أحرونوت

وثيقة رقم (٢٠) تضارب الصحف الإسرائيلية حول حقيقة أشرف مروان

إسرائيل تنفى:

«أشرف مروان» ليس هو العميل الذى خدعنا فى أكتوبر

كتب إسلام كمال:

نفت إسرائيل من خلال تقرير مطول نشرته صحيفة «هاآرتس» لخبيرها فى الشئون المخابراتية «يوسى سليمان» أن يكون رجل الأعمال «أشرف مروان» هو العميل المزدوج الذى خدعها فى أكتوبر ٧٣ وأخبرها بموعد غير صحيح للحرب، وكذبت «الموساد» من جانبها الأسرار المخابراتية التى سربها المؤرخ الإسرائيلي «د. آهارون برجمان» فى كتابه الأخير «تاريخ إسرائيل» من أن العميل البارز الذى خدع إسرائيل فى أكتوبر يمت بصلة قرابة لأسرة الرئيس جمال عبد الناصر، وأن ضباط الموساد المتعاملين معه كانوا يطلقون عليه اسم «المتزوج» لأنه زوج ابنة عبد الناصر، وأكد «برجمان» على ادعائه من خلال حوار معه نشرته صحيفة «الأهرام» فى ٢٢ ديسمبر الماضى.. واتهمت «هاآرتس» برجمان بأنه تخاذل عن الدفاع عن إسرائيل خلال الانتفاضة الأولى عندما استدعى للخدمة فى الجيش وهرب إلى لندن!

وأشار سليمان إلى أن الموساد والشاباك لايزالان مقتنعين حتى الآن بأن هذا العميل البارز، الذى تعامل معهما فى نهاية الستينيات وبداية السبعينيات لم يكن عميلا مزدوجا،

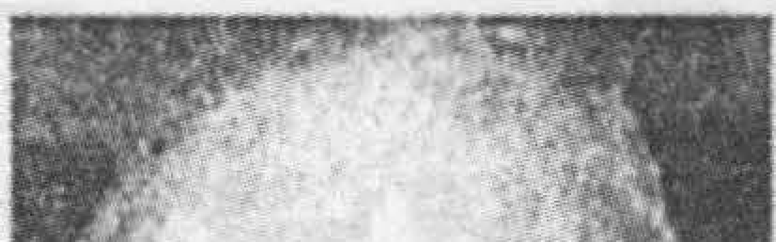

أشرف مروان

وعلق مسئولو الموساد على هذا التسريب المثير بالنسبة لهم بأنهم يحافظون على سرية هوية عملائهم ومصادرهم حتى لو مرت سنوات طويلة على تجنيدهم، وأضافوا أن الحديث دار بجدية عن هوية هذا العميل وقيل فى نهاية الثمانينيات أنه «رفعت على الجمال» المعروف بـ«رأفت الهجان» الذى يدعون أنه كشف بواسطة الشاباك واتضح أنه مصرى جاء لإسرائيل متنكرا فى صورة مهاجر يهودى، ومن وقتها وهو عميل مزدوج وأضافوا لمزاعمهم أن الحديث دار بعدها حول أن يكون الملك حسين هو العميل المزدوج بسبب لقاءاته السرية مع «جولدا مائير» وعناصر الموساد وخاصة لقاء سبتمبر ٧٣ الذى يقال أنه حذر مائير فيه من خطر هجوم مصرى سورى على إسرائيل!

ووفقا لوسائل الإعلام الغربية فإن هذا العميل المزدوج عرض خدماته على إسرائيل بزيارته للسفارة الإسرائيلية فى لندن عام ١٩٦٩ ، ولم تثق فيه الموساد بسهولة واستفاضت الصحيفة فى التدليل على أن «أشرف مروان» ليس هو العميل المزدوج بالحديث عن المكافأة الكبيرة التى حصل عليها مروان، لو كان عميلا للموساد بالفعل وقدرتها بمئات الآلاف من الدولارات، ونفقات تنقلاته الخارجية، والصعوبات التى كانت ستواجهه خلال هذه الرحلات لو أنه عمل مع «الموساد»!

أضافت الصحيفة الإسرائيلية أن مسألة «العميل المزدوج» لاتزال مثيرة للجدل حتى الآن بين قيادات «الموساد» وأبرزهم «تسفى زامير» و«إلى زعيرا» ، لكن التحقيقات الرسمية التى أجرتها لجنة «أجرانت» أكدت على وجوده بالفعل إلا أنها لم تكشف عن هويته ، بل إن بعضهم يرفض الحديث عن الموضوع من الأصل

روز اليوسف - من ٢٥ : ٣١/١/٢٠٠٣ [٣٨٩٤] (٩١) 4

وثيقة رقم (٢١) جريدة العربي «الناصرى» فى ٢٠٠٧/٧/١ بعد رحيل مروان.. الغريب أنها تبنت موقفا مناهضا لمروان، واتهمته بأنه على علاقة بالمخابرات الأمريكية

عبدالله السناوى

أشرف مروان..
ألغاز البداية والنهاية!

» أسرار صراع جنرالات «الموساد» و«الاستخبارات العسكرية» فى قضية «حرق بابل»

» منى عبدالناصر منهارة نفسياً وتسأل في غضب: «لماذا صمتت الدولة خمس سنوات على اتهام أشرف بالجاسوسية؟!» » سامى شرف: الرواية الإسرائيلية عن تجنيد أشرف مروان فى أيام عبدالناصر كلام فارغ

القصة موصولة بألغازها من بدايتها إلى نهايتها.. من الصعود السريع إلى مراكز النفوذ في السلطة العليا وعوالم المال والسلاح والاستخبارات إلى الصعود الغامض للنهاية من فوق شرفة تطل على أحد أرقى أحياء لندن، وليس بوسع أحد -في هذه اللحظة- أن يجزم بأن أشرف مروان قد تعرض للاغتيال. غير أن الشواهد، والقصة الموصولة بألغازها، ترجح هذا الاحتمال.. تبدو ظلال الرواية الإسرائيلية -المتواترة بصياغات مختلفة- من أنه كان لسنوات طويلة عميل مزدوج للاستخبارات الإسرائيلية والمصرية ضاغطة على الحادث وظلاله ومفرداته، وموحية بأنه قد ينطوي على عملية اغتيال بقذفه من شرفة منزله اللندني. ففي العوالم السرية كل شيء ممكن ومحتمل، واستبعاد الشبهات الجنائية في حادث موت أشرف مروان لا يصح ولا يجوز، قبل أن تقول التحقيقات الجنائية البريطانية كلمتها الأخيرة، وأن تكون هذه الكلمة مقنعة وثابتة. وفي مثل هذه القضايا الملغزة يصعب -غالبا- أن تكون هناك كلمة أخيرة لها سطوة الحسم، وقد يظل الملف مفتوحا لسنوات طويلة مقبلة تحيطه الشكوك والريب.

بعد ساعات قليلة من مصرع أشرف مروان وصلت معلومات منقولة من لندن إلى أسرة الرئيس جمال عبدالناصر في القاهرة، تتحدث عن أن بعض مرافقيه كانوا بصحبته أثناء الحادث، وأنهم قد شاهدوه يتقدم -فجأة- إلى الشرفة ويقذف نفسه منها، وقيل في هذه المعلومات -التي تأكد سريعا عدم صحتها- إن من ضمن الذين شاهدوه في لحظاته الأخيرة أقرب مرافقيه الشخصيين محمود عبدالعزيز وسكرتيرته الخاصة عادة عبدالحافظ، كريمة فوزي عبدالحافظ السكرتير الشخصي للرئيس السابق أنور السادات. والاثنان على صلة وثيقة به، وحميمة إلى حدود بعيدة، بما ينفي فرضية الاغتيال من الأصل.

غير أنه مع ثبوت أن أحدا لم يكن معه في المنزل، باستثناء مديرته التركية وطباخه الخاص، اللذين علما بالحادث بعد ساعتين من وقوعه من الأمن البريطاني. بدا سيناريو الاغتيال يأخذ مداه، وبدت الشبهات الجنائية قوية، وسلطات الأمن البريطانية نفسها لا تستبعد مثل هذه الشبهات في تحقيقاتها وقد تتعزز الشبهات بعودة جثته للقاهرة، بصحبة زوجته منى عبدالناصر -الابنة الصغرى للزعيم الراحل- لدفنه فيها، خاصة أن التقرير الطبي لتشريح الجثة لم تتكشف حقائقه حتى الآن، وما إذا كان مروان قد تعرض لعنف قبل سقوطه من الشرفة اللندنية أم لا.

منى عبدالناصر أبلغت بالحادث أثناء وجودها في بيروت، وعندما عادت لليلة واحدة إلى القاهرة قبل التوجه للندن، بدت منهارة عصبيا ونفسيا، وغير قابلة لتصديق ما جرى، ونسب إليها أنها قالت لبعض مقربيها في بيروت ثم في القاهرة: «لماذا لم يتحدث أحد في مصر بما يعرفونه من أدوار لعبها أشرف.. ولماذا تركوه وحيداً فريسة للروايات الإسرائيلية التي اتهمته بأنه كان جاسوساً مزدوجاً أبلغ الموساد بموعد حرب أكتوبر؟».

وقد تكون مشاعر منى غالبة عليها في تلك اللحظات القاسية إنسانياً، غير أن السؤال يظل في موضعه.

وفي مثل هذه الأحوال الملغزة لعوالم الاستخبارات والسلاح لا يصح أن نقول: «في ظني، أو اعتقادي.. أو أن لدي يقين أستمده من إحساسي..»، فالمعلومات المدققة -هنا- لها ضروراتها في فك الطلاسم والألغاز التي أحاطت بحياة مروان من بدايتها إلى نهايتها، والأهم أن لها ضروراتها في سلامة النظر إلى تاريخنا الوطني المعاصر، وحقائق ما جرى في مصر قبل وأثناء حرب أكتوبر، وما إذا كان صحيحاً أن مروان عمل ضد بلاده أم لا.. فهو متهم بالإبلاغ عن موعد الحرب الذي كان يعرفه من قربه الشديد للرئيس السادات، باعتباره سكرتيراً للمعلومات، ويحضر بصحبته لقاءات ومباحثات على درجة عالية من الخطورة مع زعماء عرب وأجانب.

ما الحقيقة في قصة أشرف مروان مع الاستخبارات الإسرائيلية؟

قرأنا لخمسة أعوام كاملة روايات إسرائيلية من جنرالات سابقين أو مؤرخين بارزين أو في كتابات صحفية مستندة إلى تسريبات من «الموساد»، عن أشرف مروان وقصته مع الاستخبارات الإسرائيلية، ثم تابعنا صراع الجنرالات في إسرائيل حول ذات القصة، وما إذا كان يجوز للجنرال «إيلي زعيرا» رئيس الاستخبارات العسكرية السابق في فترة حرب أكتوبر تسريب هذه المعلومات، والكشف عن عميل فوق العادة للموساد، وتطورت القصة إلى رفع دعاوى قضائية أمام المحكمة المركزية في القدس من رئيس جهاز الموساد الأسبق، أثناء حرب أكتوبر، «تسيفي زمير» تتهم «زعيرا» بالإساءة إلى سمعة «الموساد»، إذ إن العملاء الآخرين أو المحتملين سوف يترددون طويلاً قبل أن يضعوا رقابهم ومصائرهم الشخصية في يد جهاز استخباراتي لا تتورع بعض القيادات العسكرية، التي اطلعت على بعض أسراره بحكم وظائفها في الكشف عنها!

المحكمة نفت عن «زعيرا» تهمة تلويث سمعة الموساد الإسرائيلي، ولحساسية الملف المتعلق بصراع الجنرالات أحالته المحكمة إلى لجنة فحص وتقصي حقائق برئاسة قاضي المحكمة العليا السابق «تيودور أور»، التي انتهت إلى تبرئة «زعيرا» من تهمة تلويث سمعة الموساد!

وكان ذلك قبل ثلاثة أسابيع من مصرع مروان وكل تلك مجادلات إسرائيلية على هامش الرواية، وتأكيداً لجاسوسية مروان! ثم إن حكاية «العميل المزدوج» غير مقنعة تماماً. فقد أبلغ مروان الموساد بموعد الحرب، وكان اليوم صحيحاً، وفارق التوقيت طرح تساؤلات إسرائيلية حول ازدواجه، أو أنه قد خدعها، والخديعة هنا محدودة، فلو أن إسرائيل تعاملت جدياً مع هذه المعلومات، لربما نجحت -والعياذ بالله- أن تحبط حرب أكتوبر كلها. والكلام كله خطير، ولا يصح أن يلقي جزافاً. ومن هنا أهمية الرواية المصرية لسلامة الاعتقاد المصري في تاريخنا، والمثير أننا لم نقرأ أو نسمع على مدى هذه السنوات الرواية المصرية لحقيقة ما جرى، وبدت آلة الدعاية الإسرائيلية محتكرة الحقيقة أو ادعاء التحدث باسمها، واللافت أن الهدف المباشر من تسريب رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق لرواية عمل أشرف مروان في الموساد نفي التقصير عن الاستخبارات العسكرية التي كان يترأسها، ولصقها بالموساد والحكومة الإسرائيلية، التي لم تقرأ رسائل الجاسوس المزدوج بالجدية اللازمة.

تضاربت وتناقضت الروايات الإسرائيلية، وفي الخلفية تصفيات حساب، وغابت الرواية المصرية بالكامل. وباستثناء صورة التقطت للرئيس مبارك عام (٢٠٠٤) مستقبلاً بترحاب أشرف مروان بعد سنتين من اتهامه -إسرائيليا- بالعمالة لصالحها، ثم ما بدا في تغطيات صحفية رسمية، خاصة ما نشر في وكالة أنباء الشرق الأوسط من نفي مبطن للرواية الإسرائيلية. بدا مروان على مدى خمس سنوات فريسة سهلة للروايات الإسرائيلية.

من حقنا إجلاء الحقيقة كاملة، وأن تكون هناك رواية مصرية مدققة ومستندة إلى مصادرها الحقيقية، ولا تعدم الدولة المصرية وسائلها، ولا يكفي الإيحاء في مثل هذه الملفات الغامضة والمثيرة والتي تلقي بظلالها على الحاضر من ماض قريب، ومع ذلك كله نهمل ما يستحق التدقيق في الرواية الإسرائيلية وثغراتها.

ففي نوفمبر (٢٠٠٢) نشرت دار «ماكميلان» البريطانية للكاتب والمؤرخ الإسرائيلي «أهارون برجمان» كتاباً بمناسبة مرور (٢٩) عاماً على حرب أكتوبر يزعم فيه أن مسئولاً مصرياً توجه بعد عامين من حرب يونيو (١٩٦٧) إلى سفارة إسرائيل في لندن طالباً لقاء السفير، وعندما رفض أمن السفارة طلبه، ترك ورقة عليها اسمه الرباعي وعنوانه، وكانت تلك مفاجأة أذهلت جهاز الاستخبارات الإسرائيلية، فاتصلوا به وجرى تجنيده، في هذا التوقيت المبكر لم تكشف الرواية الإسرائيلية عن اسم مروان صراحة، ولكن لم يكن أحد في حاجة إلى مرشد أو دليل ليعرف أنه هو المقصود!

وكانت «العربي»، أول صحيفة مصرية تنشر وقائعها الخطيرة، وبتاريخ ١٣ أكتوبر (٢٠٠٢) كان العنوان الرئيسي للصحيفة «نطلب التحقيق في هذه الرواية المفزعة: مؤرخ إسرائيلي يتهم مسئولاً مصرياً بتسريب موعد حرب أكتوبر».

وكانت القصة -من ناحية إنسانية- محرجة، فلا أحد يريد أن يجرح أسرة الرئيس عبدالناصر، ومشاعر ابنته الصغرى منى، ولكن بدت لنا وكما قلت نصاً في عمود منشور بذات العدد: «لو صحت التسريبات الإسرائيلية المفزعة فإن المسئول السابق- قاصداً أشرف مروان- خان أمانة عبدالناصر، وخان أمانة مصر، وخان أمانة العرب، وكون ثروات طائلة بمليارات الجنيهات الاسترلينية ملطخة بدماء الشهداء وعرق المقاتلين». غير أني في ذات العمود كتبت: «لا نقول أبداً إن التسريبات الإسرائيلية صحيحة ولا يأتيها الباطل من الخلف أو الأمام، فألعاب المخابرات تستدعي أحياناً اختلاق قصص قابلة للتصديق بها ظل من حقيقة وكثير من البهارات».

يومها قررنا أن تبدأ جريدة جمال عبدالناصر التصدي لإجلاء الحقيقة، بولاء كامل للبلد وأمنه القومي الذي يجب أية اعتبارات أخرى. وكان تقديرنا -في ذلك الوقت- بافتراض صحة الرواية الإسرائيلية- أنه «إذا ما كان ثعلب قد تمكن من دخول حظيرتك، فإن من الأشرف أن يمسكه أصحاب البيت».

وبدا لافتاً أن مروان لم يحاول الدفاع عن نفسه، وتماهى تقريباً في الصمت.

أحدث أسأل وأتقصى عما إذا كان ممكناً أن يكون مروان قد جند في حياة جمال عبدالناصر، أو أن تكون حتى في حياته هذه الفكرة، وكانت إجابة الأستاذ سامي شرف، مدير مكتب الرئيس عبدالناصر، وقد عمل أشرف مروان تحت قيادته في الرئاسة «مستحيل أن يكون قد حدث في حياة عبدالناصر، هو يعرف ماذا يمكن أن يفعل الرئيس إذا تكشفت أمامه معلومات أو شبهات، وأجهزة استخباراته وأعينه في إسرائيل وعيونه مفتوحة على آخرها في أثناء حرب الاستنزاف الطويلة. أما ما بعد ١٥ مايو (١٩٧١)، فلا أعرف شيئاً عما كان يجري في الرئاسة».

رواية سامي شرف يعتد بها تماماً، والرواية الإسرائيلية كلامها مرسل، وثبت فيما بعد أن مصدرها الأول رئيس الاستخبارات العسكرية السابق «إيلي زعيرا»، وهو بحكم موقعه لا يمكن أن يكون مطلعاً بصورة دقيقة على وثائق الموساد وتفاصيلها، وربما كان من أهداف النشر على هذا النحو التشكيك في سلامة إجراءات الأمن الرئاسية في عصر عبدالناصر، أو القول إن إسرائيل قد اخترقت عائلته، وتسربت إلى مكتبه، وحصلت على محاضر اجتماعاته السرية مع رجل الكرملين القوي في ذلك الوقت ليونيد بريجينيف، والتي طالب فيها عبدالناصر بإمداد مصر بصواريخ سكود وقاذفات بعيدة المدى. والأرجح أن الرئيس السادات طلب -فيما بعد- من مروان أن يبلغ الإسرائيليين بأن السادات توجه لبريجينيف بذات طلب عبدالناصر من أنه لا يمكن الحرب أو دخول مواجهة عسكرية مع إسرائيل دون تلك الصواريخ والقاذفات، ويعني عدم الحصول عليها أن قرار الحرب مؤجل في مصر، وقد يكون الرئيس السادات - فيما هو راجح - طلب من مروان أن يشير إلى محاضر عبدالناصر وبريجينيف. أما أن يكون حصل عليها مروان من مكتب عبدالناصر فهذا كلام مرسل لا دليل عليه، ويمكن للموساد أن يقول ما يشاء، وأن تصطنع بطولات، فالمؤكد أن أشرف لم يكن بوسعه أن يدخل مكتب جمال عبدالناصر الشخصي في الدور الثاني من بيت منشية البكري، الذي كان يمارس منه بعض أعماله في إدارة شئون الدولة، بعدما تراجعت صحته في سنواته الأخيرة، فغرفة المكتب مفتوحة على غرفة نوم الرئيس، والقواعد الصارمة تحكم حركة الوثائق الحساسة. والمعنى هنا أن التوابل السياسية لأهداف الدعاية حكمت جانباً كبيراً في الرواية الإسرائيلية عن العملية التي أطلق عليها «بابل»، بل إن برجمان نفسه في كتابه أكد بما نصه «أن الإسرائيليين ليسوا على يقين إلى الآن ما إذا كان الإبلاغ الذي تلقاه الموساد عن موعد الحرب خيانة حقيقية لمصر في أحرج الظروف أم أنه كان جزءاً من خطة الخداع المصري الاستراتيجي لإسرائيل نظراً لفروق التوقيت». وقد انعكست الحيرة الإسرائيلية في حقيقة أشرف مروان في تغطية صحافتها لرحيله - تضاربت من احتفاء بدور أجهزتها الاستخباراتية في تجنيده، أو الجدل حول خطأ أو صواب الكشف عن اسمه وهو على قيد الحياة، إلى الحديث بمرارة -على ما قالت «معاريف»: «أشرف مروان عميل مزدوج أفشلنا في حرب أكتوبر، وأيا تكون الأسباب وراء موته فإنه ترك بقعة سوداء تلوث تاريخ الجاسوسية في إسرائيل بعد أن خدعها وجعل من هذه المؤسسة أضحوكة».

وإذا صحت استنتاجات معاريف أو كانت مستندة إلى معلومات استخباراتية أكثر دقة، فإن «إسرائيل الأضحوكة» قد تكون ذهبت إلى اغتياله، وقد يعود الاغتيال -وهو فرضية قوية أخرى- إلى عوالم السلاح والتجارة فيه، وهي عوالم غامضة وكلام كثير يقال عن مروان فيها. ولكن شأن كل العوالم السرية تتبدى الصور بغير حقائقها والظلال بغير أنوارها والكلام بغير الدليل عليه وقد تكون الوفاة قد ترتبت على حالة إغماء مفاجئ، وقته عليل بمشاكله، عندما كان يطل من شرفة منزله على أصدقاء في مبنى مجاور كان يتأهب للالتحاق بهم -بحسب بعض الشهادات. غير أن قوة التراجيديا في الحادث والشخصية تزكي سيناريو الاغتيال، فمن يصدق أنه مات مصادفة، أو على هذا النحو العبثي في فرضية الإغماء المفاجئ؟!

والمثير -في أجواء ألغاز الرحيل الباعث- أن المؤرخ الإسرائيلي «برجمان» يحاول -مرة أخرى- أن يعود إلى الواجهة راوياً قصصاً جديدة عن لقاء مقرر مع مروان في اليوم التالي لموته، وعن اتصالات هاتفية جرت، وتسجيلات صوتية ملحة من مروان على هاتفه، وهو كلام مثير، صحة تعني أن مروان لم يقطع علاقته بالإسرائيليين حتى رحيله، والشكوك في الرواية الجديدة ربما تذهب إلى أنها لأسباب تجارية ودعائية.

وهذا كله مما هو طبيعي في أجواء الألغاز والعوالم السرية، لكن ما يبقى حقاً أصيلاً لمصر استجلاء الحقيقة في كل ما جرى، أو أن تعلن -بالطريقة التي تراها مناسبة- سلطاتها الأمنية ما لديها من معلومات تكشف حقيقة أشرف مروان، فمصر أكبر علينا من أن نترك بعض صفحات تاريخها المعاصر للرواة الإسرائيليين وحدهم.

absenawy@hotmail.com

وثيقة رقم (٢٢) صحيفة الشرق الأوسط اللندنية نشرت وثائق حرب أكتوبر ١٩٧٣ «من وجهة نظر الإسرائيلية» وكشفت عن العميل «بابل» أو الصهر فى ٢٠٠٧/٦/٢٢

وثائق
10 ASHARQ AL-AWSAT الشرق الأوسط
Issue 10433 العدد، Friday 2007/6/22 الجمعة

رغم مرور 34 سنة على حرب 1973 إسرائيل تمتنع عن كشف أسرار مصادر معلوماتها في ليبيا

الوثائق الإسرائيلية (17)

لأول مرة في تقرير لجنة أغرنات للتحقيق في إخفاقات الجيش الاسرائيلي في حرب أكتوبر 1973، يتم التطرق الى وجود مصادر معلومات للمخابرات الاسرائيلية. نقدم المعلومات عن القدرات العسكرية الليبية، لدرجة ان الأنباء عنها وصلت بعد يومين من وقوع الحدث. فتنقل اللجنة على لسان رئيس الاستخبارات أن عدد طائرات الميراج الفرنسية التي وصلت الى ليبيا «حتى يوم الأول من أمس بلغ 71 طائرة».

وتحرص اللجنة الأمنية الخاصة في مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي، المخولة بنشر التقرير او الحذف منه، على منع نشر اية تفاصيل عن مصادر المعلومات، بالرغم عن مرور 34 عاما على الحرب تم خلالها كشف الكثير من المعلومات وكشف أسماء عدد من الأشخاص الذين زودوا اسرائيل بالمعلومات عن الحرب وبينهم زعيم إحدى الدول العربية ومقرب من الرئيسين المصريين، جمال عبد الناصر وأنور السادات.

تل أبيب ترصد نقل طائرات ميراج وقطع غيار من ليبيا إلى مصر

في ربيع 1973 وصل إلى إسرائيل نبأ من مصدر مميز جدا بأن السادات سيتجه إلى الحرب

تل أبيب: نظير مجلي

وتواصل اللجنة في هذه الحلقة تشريح أخطاء شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الاسرائيلي ورئيسها الجنرال ايلي زعيرا، بسبب نظرية «الفرضية» التي التصقوا بها واعتبرتها اللجنة بمثابة خطأ استراتيجي تسبب في مفاجأة الحرب. واليكم هذه الحلقة من تقرير لجنة التحقيق:

(ج) بالإضافة الى ذلك، يتضح من المعطيات الواردة في مواد البينات (التي ما زالت سرية حتى اليوم)، انه كانت بأيدي دائرة البحوث في شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الاسرائيلي، قبيل الحرب، معلومات تؤكد أن مجرد الطرح الذي كان حجر الزاوية في الفرضية، مشكوك فيه بدرجة عالية، ولذلك لم تكن هناك مصداقية للاعتماد عليه.

فكما نذكر، قالت تلك الفرضية إن مصر لن تخرج الى الحرب الشاملة ضد اسرائيل إلا إذا رأت نفسها قادرة على ضرب المطارات في العمق الاسرائيلي بشكل ناجح، وانها من أجل ذلك تحتاج الى خمسة أسراب على الأقل من الطائرات القتالية التفجيرية ذات القدرة على الطيران لمدى بعيد، وهو الأمر الذي ما كان ليتوفر قبل العام 1975. فهل كان هناك

القوات المصرية لحظة عبور القناة

امتنع مرة رابعة (عن الحرب)، بعد أن أجرى كل الاستعدادات اللازمة حتى لحظة اعطاء الأمر. ويشار الى اننا توصلنا الى هذا الاستنتاج ايضا من دون الاعتماد على ما هو مكتوب في الخبرين الأولين، لأنه كان واضحا من ناحية المنطق.

وأكثر من ذلك: إذا تذكرنا بأن حشودات القوات المصرية عشية الحرب في محيط القناة «بحجم لم نعرفه من قبل» (حسب نشرة الاستخبارات من يوم 5.10.1973 وثيقة البينات رقم (11) ـ على عكس ما قاله رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية بأن القوات المصرية التي حشدت هناك في كل مرة من المرات الثلاث السابقة لم تكن بأقل حجما (من الحشودات الحالية) ـ فلا يكون مفر من الاستنتاج بأنه في الأسبوع الأول من أكتوبر كان هناك خطر حقيقي بأن لا يقف الرئيس المصري هذه المرة مكتوف اليدين وسيعلن الحرب (في هذا السياق أنظر البند 72 لاحقا).

يتضح مما سبق، بأن تصرفات حاكم مصر في الحالات السابقة لم تكن لتصلح أن تصبح دليلا على صحة استمرارية الفرضية وحيويتها في الأسبوع الأول من أكتوبر، كما اعتقد رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية وحسب رأينا، فقد وقع حينئذ في

الاستخبارات العسكرية بحمل المصري، ما يلي: ... سربين من طائرات الميراج». ... على المبادرة الى حرب لأنهم - ان الروس لم ينصبوا في أية تصرفاته في تلك الفترة، التي

وثيقة رقم (٢٣) عدد روزاليوسف فى ٢٠٠٤/٨/٧ الذى تنبأ بمقتل أشرف مروان فى لندن

الليثى ناصف — سعاد حسنى

أشرف مروان — شمس بدران — علي شفيق

«سعاد حسنى.. الليثى ناصف.. على شفيق.. ممدوح حمزة وآخرون»:

"لندن".. مدينة الحوادث الغامضة للمصريين!

- قائد الحرس الجمهورى الأسبق سافر للعلاج فلقى حتفه فى نفس البرج الذى ماتت فيه سعاد حسنى
- مدير مكتب المشير عامر قتل فى حى «هارلى» وعثر على مليون جنيه استرلينى فى شقته!
- أسرة السندريللا اتهمت نادية يسرى صاحبة الشقة التى كانت تقطن فيها فى «ستيوارت تاور» بقتلها لكن الجريمة بقيت غامضة!
- شمس بدران وزير الحربية الذى حدثت النكسة فى عهده حمى نفسه من حوادث لندن الغامضة بالصمت وتحول لرجل أعمال

تحقيق: **وائل لطفى**

سر غامض يربط أقدار بعض المصريين بلندن مدينة الضباب والرولزرويس، يبدو بعض المشاهير من الذين تلتقى عند أسمائهم دوائر البيزنس والسياسة وأحيانا الفن وكأنهم على موعد مع أقدارهم هناك!

ومسألة تفسير ذلك ليست صعبة، فلندن ليست بعيدة عن المنطقة العربية، بل إنها أشبه بمطبخ خلفى لكثير مما يدور فى أروقة السياسة العربية، إنها ليست منفى بعيدا، ليست برن ولا لوزان ولا حتى باريس، إنها مدينة أوروبية تلبس العقال والعباءة فى كثير من شهور السنة، وهكذا يمكن أن تفهم تركيبة العرب والمصريين الموجودين فى لندن.. إرهابيين وسياسيين سابقين.. رجال أعمال وأمراء مغضوب عليهم، ونهايات غامضة تنتظر من يتجاوزون قواعد اللعبة أو يتخيلون أنهم بعيدون بالفعل عن القبضة القوية فى العواصم العربية. ◄

وثيقة رقم (٢٤) خبر الرحيل المفاجىء لاشرف مروان يتصدر صحف القاهرة ووكالات الانباء العالمية فى ٢٠٠٧/٦/٢٨

وفاة أشرف مروان إثر سقوطه من شرفة شقته بوسط لندن

الشرطة البريطانية تحقق فى الحادث للتأكد من عدم وجود جريمة

لندن - من مراسل الأهرام: توفى أمس أشرف مروان المستشار السياسى ومدير مكتب الاتصالات الخارجية للرئيس الراحل أنور السادات، وهو زوج منى عبدالناصر كريمة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر

أشرف مروان

وعلم «الأهرام» من مصادر وثيقة الاطلاع على التحقيق بأن مروان كان فى شقته وحيدا ظهر أمس، وفى الساعة الواحدة و٤٠ دقيقة ظهرا سقط من شرفة شقته فى منطقة بيكاديللى الراقية بوسط لندن، وقد توفى على الفور، وقبل نقله للمستشفى، وقد تم نقل الجثة إلى مقر محكمة الطب الشرعى التى ستقرر بعد الحصول على نتائج تحقيقات الشرطة ماإذا كانت الوفاة جنائية أم لا. وقالت متحدثة باسم الشرطة البريطانية «اسكوتلانديارد» لـ«الأهرام» إنه يجرى الآن التحقيق فى الحادث لتحديد طبيعة الوفاة. وقالت مصادر مقربة من مروان إن التحقيق إجرائى حتى الآن، حيث يجب أن تتخذ الشرطة جميع الإجراءات للتأكد من عدم وجود جريمة وعلم «الأهرام» أن أسرة مروان سوف تصل إلى العاصمة البريطانية اليوم لتسلم جثمانه. فى حالة موافقة الشرطة، وتحديد مراسم نقل الجثمان إلى مصر

[الحوادث ص ٣٥]

وثيقة رقم (٢٥) كبار رجال الدولة وجمال مبارك أمين السياسات بالحزب الوطنى يتقدمون مشيعى جنازة أشرف مروان.. الأهرام فى ٢٠٠٧/٧/٢

تشييع جثمان أشرف مروان فى جنازة شعبية

كبار رجال الدولة خلال تشييع جثمان أشرف مروان

وسط حشد كبير من المواطنين فى جنازة شعبية، شيع أمس جثمان الدكتور أشرف مروان سكرتير الرئيس الراحل جمال عبدالناصر للمعلومات، الذى لقى مصرعه فى لندن يوم الأربعاء الماضى. وقد أوفد الرئيس حسنى مبارك السيد سعيد كمال زادة كبير أمناء رئاسة الجمهورية مندوبا عنه لتشييع جثمان الفقيد ، شارك فى الجنازة الدكتور فتحى سرور رئيس مجلس الشعب، والسيد صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، والسيد جمال مبارك الأمين المساعد للحزب الوطنى الديمقراطى، وسامح فهمى وزير البترول، وخالد عبدالناصر نجل الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، ود. على السمان رئيس لجنة الحوار فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعدد كبير من الإعلاميين والفنانين وسط اهتمام عالمى من وكالات الأنباء ومحطات التليفزيون. وأم فضيلة الإمام الأكبر، الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، صلاة الجنازة على الفقيد بمسجد عمر بن عبدالعزيز بمصر الجديدة، وامتلأ المسجد عن آخره بالمصلين، ثم سار النعش الملفوف بعلم الجمهورية، يتقدمه حاملو الورد وخلفه آلاف المشيعين، وتم دفنه بمدافن الأسرة فى الدراسة.

[الجنازة ص٣٣]

وثيقة رقم (٢٦) تصريحات الرئيس مبارك نشرتها صحف العالم ووكالات الأنباء فى ٢٠٠٧/٧/٣ «أشرف مروان وطنى مخلص قدم لبلاده خدمات جليلة»

الأهرام

رئيس مجلس الإدارة
مرسى عطاالله
رئيس التحرير
أسـامة سـرايا

٤٠ صفحة
١٠٠ قرش
الطبعة الثانية

www.ahram.org.eg

Al-Ahram Tuesday 3 Jul. 2007

السنة ١٣١ - العدد ٤٤٠٣٨

١٨ من جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - ٣ يوليو (تموز) ٢٠٠٧ - ٢٦ بؤونة ١٧٢٣

مبارك: أشرف مروان وطنى مخلص قدم لمصر خدمات جليلة

ما يشاع عن قيامه بأعمال تجسس لمصلحة إسرائيل عار تماما من الصحة

الرئيس فى تصريحات لرؤساء تحرير الصحف خلال رحلة العودة من القمة الإفريقية

- الرئيس السادات وقادة القوات المسلحة تحدثوا عن الدور العظيم للفقيد خلال حرب أكتوبر
- العلاقات المصرية ـ السعودية عميقة والتنسيق يجرى بين البلدين على كل المستويات
- النيابة العامة فى مصر تتابع تحقيقات لندن وسيتم نشر نتائجها بالكامل
- التوتر بين فتح وحماس يجب أن يكون شأنا فلسطينيا داخليا والحوار سيكون برعاية مصرية

التغيير الوزارى وارد وتحكمه معدلات الأداء فى مختلف المواقع

كتب . أسـامة سـرايا:

فى حديث صريح وشامل مع رؤساء تحرير الصحف المصرية ووكالة أنباء الشرق الأوسط تناول الرئيس حسنى مبارك مجمل القضايا الوطنية والإقليمية وعلاقات مصر الثنائية والقوية والمتقاطعة مع مختلف دول العالم.

جاء الرئيس حسنى مبارك إلى مقصورة الصحفيين على متن طائرة الرئاسة ـ فى طريق العودة بالطائرة من العاصمة الغانية أكرا ، بعد المشاركة فى القمة الإفريقية التاسعة، التى بدأت أعمالها أمس الأول ـ مفعما بكامل الحيوية والنشاط، وبادرنا قائلا «أكيد لديكم العديد من التساؤلات وأنا جاهز تماما للرد على استفساراتكم بكل صدق ووضوح كما تعودنا على ذلك فى مثل هذه الظروف».

تطرق الرئيس إلى التطورات التى تشهدها منطقة الشرق الأوسط فى هذه المرحلة ، والجهود المبذولة لإحياء عملية السلام، والأوضاع الفلسطينية الحالية المؤسفة، والجهود المصرية والعربية والإقليمية للم الشمل بين الفرقاء الفلسطينيين.

ونوه الرئيس إلى أنه سوف يقوم بجولة خارجية تشمل عددا من العواصم الأوروبية خلال المرحلة المقبلة.

فى بداية حديثه الذى استمر لنحو ثلاث ساعات، أكد الرئيس حسنى مبارك، بشكل قاطع وحاسم، أن الدكتور أشرف مروان، الذى توفى الأسبوع الماضى إثر سقوطه من شرفة مسكنه فى العاصمة البريطانية، كان مصريا وطنيا مخلصا قدم خدمات جليلة لبلده ، وما أشيع عن قيامه بأعمال تجسس لمصلحة إسرائيل عار تماما عن الصحة ، موضحا أنه لا يشك إطلاقا فى وطنيته.

وأضاف الرئيس مبارك أنه يعرف المعلومات الدقيقة عن الدكتور أشرف مروان، بحكم موقعه وطبيعة عمله العسكرى كقائد للقوات الجوية، وبحكم قربه من الرئيس الراحل أنور السادات وقادة القوات المسلحة إبان حرب أكتوبر المجيدة الذين تحدثوا جميعا عن الأدوار الوطنية العظيمة التى أداها أشرف مروان بكفاءة شهد لها الجميع تجاه وطنه.

وحول التحقيقات التى تجرى بشأن ملابسات مصرع الدكتور أشرف مروان ، قال الرئيس مبارك إن النيابة العامة المصرية تتابع هذه التحقيقات لمعرفة نتائجها وسيتم نشرها بالكامل أمام الرأى العام.

وتطرق الرئيس ، فى تصريحاته لرؤساء التحرير ، إلى نتائج قمة شرم الشيخ الرباعية التى عقدت الأسبوع الماضى قائلا إن هذه القمة التى كانت محددة سلفا قبل اندلاع الأحداث المؤسفة الأخيرة فى غزة، استهدفت ، أساسا ، بحث الوضع الفلسطينى وفرص دفع عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مؤكدا أن الوضع المتوتر الراهن بين حركتى فتح وحماس يجب أن يكون شأنا فلسطينيا داخليا، وأن تتوافر الإرادة والنية لدى الطرفين المعنيين بإزالة هذا التوتر الذى يستفيد منه خصومهم المتربصون بالقضية الفلسطينية.

وقال الرئيس مبارك إن الحوار الذى دعا إلى عقده بين الفصيلين الفلسطينيين المتنازعين ـ فتح وحماس، سوف يعقد، بكل تأكيد، برعاية مصر بعد أن تهدأ النفوس وتزول جميع الملابسات التى أدت إلى تدهور الأوضاع على النحو المؤسف الحالى.

وردا على سؤال بخصوص نشر قوات دولية فى قطاع غزة قال الرئيس مبارك إنها مسألة معقدة جدا، متسائلا: أين سيتم نشر هذه القوات؟

وفيما يتعلق بنتائج لقائه فى شرم الشيخ الأسبوع الماضى، مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز قال الرئيس حسنى مبارك إن هذا اللقاء، كشف عمق العلاقات القوية بين مصر والسعودية فى كل المجالات وعلى أعلى المستويات.

ووصف الرئيس مبارك ما تردد من شائعات حول مسيرة العلاقات المصرية ـ السعودية وإمكان تأثرها سلبا بما نشر حول إقامة جسر برى يربط بين البلدين بأنها شائعات تافهة ولا تستند لأية حقائق هندسية أو بحثية دقيقة، وأبدى الرئيس استغرابا لتداول مثل هذه الشائعات بالصورة التى تم ترديدها وتناولها. وقال الرئيس مبارك إن السعودية تنسق مع مصر فى كل تحركاتها تجاه القضايا التى تمر بها المنطقة.

وانتقل الرئيس مبارك للحديث عن العديد من القضايا الداخلية، مؤكدا أن الاقتصاد المصرى يشهد معدلات نمو مرتفعة تزيد على ٧٪، وهذه النسبة موثقة ودقيقة وتشهد بها المؤسسات الدولية، مشيرا إلى أن المواطنين يشعرون، وسيشعرون، بهذا التطور الإيجابى فى الأداء الاقتصادى بالرغم من التأثير السلبى للنمو السكانى الذى يلتهم جزءا من النمو. وأشار الرئيس مبارك إلى أن خير دليل على الانفراجة الاقتصادية التى تشهدها البلاد، يتمثل فى إقرار الكادر الجديد للمعلمين ليشمل معلمى الأزهر بالمزايا والضوابط والمعايير نفسها، بالرغم من أن للأزهر قانونه الخاص الذى جرى توفيقه مع الأوضاع الجديدة لكادر التعليم العام، وبصورة سوف تؤدى، بكل تأكيد، إلى إصلاح النظام التعليمى فى مصر.

وردا على سؤال حول إمكان إجراء تغيير وزارى خلال المرحلة المقبلة، قال الرئيس حسنى مبارك إن التغيير الوزارى وارد وليس مستبعدا، وتحكمه معدلات الأداء فى مختلف المواقع ، مشيرا إلى أن الأداء الضعيف والمترهل لأى مسئول يخضع للمتابعة والمحاسبة والتغيير.

وفيما يتعلق بأداء الحكومة لتنفيذ برنامجه الانتخابى، قال الرئيس مبارك إن تنفيذ البرنامج يجرى بمعدلات متميزة ، مؤكدا أن معدلات الإنجاز تعتمد على ما تحقق فى السنوات الماضية من إقامة البنية الأساسية، وخصوصا، فى مجالات الطرق والنقل والمواصلات والاتصالات الهاتفية والصرف الصحى، ووصولا إلى جذب الكم الهائل من الاستثمارات الأجنبية والمحلية.

وقال الرئيس حسنى مبارك إن معدلات الأداء المتميزة ما كانت لتتحقق لولا توافر البنية الأساسية، موضحا أن مصر لو كانت قد تأخرت فى إقامة البنية الأساسية لكانت التكلفة مرتفعة وباهظة الثمن.

وأشار الرئيس مبارك إلى أن المرحلة المقبلة سوف تشهد تحقيق نقلة نوعية إضافية فى إقامة العديد من مشروعات البنية الأساسية وخصوصا فى مجال الطرق والنقل ، بالإضافة إلى تحقيق نقلة نوعية فى مجال إنتاج الطاقة لتصبح مصر أكبر دولة منتجة للطاقة بكل أشكالها فى المنطقة.

واختتم الرئيس مبارك تصريحاته لرؤساء التحرير بالإشارة إلى أنه يحلم بإنشاء عاصمة جديدة لمصر تقام على أسس عمرانية حديثة ومتطورة ، موضحا أن الأوضاع التى تمر بها العاصمة الحالية لمصر اتسعت وتشابكت بدرجة يصعب الحديث معها عن إمكان تحقيق إصلاح جذرى لمشكلاتها.

■ الرئيس مبارك

الشرطة البريطانية:

لا شبهة جنائية فى وفاة أشرف مروان

لندن ـ عبدالرحمن السعيد: أعلنت الشرطة البريطانية «سكوتلاند يارد» أن حادث وفاة أشرف مروان ليست فيه شبهة جنائية. وقال متحدث باسم الشرطة لـ«الأهرام» إن المحققين أخطروا المحكمة القضائية الطبية المشتركة المكلفة بإجراء تحقيق شامل فى حادث سقوط مروان من شرفة شقته يوم الأربعاء الماضى، بأن الوفاة ليست جنائية. وأكد المتحدث أنه ليست هناك جريمة وراء الحادث، ولا يوجد تحقيق من جانب الشرطة الآن.

وقال المتحدث إن النتيجة التى توصلت إليها الشرطة جاءت بناء على ما وصفه بـ «حقائق»، غير أنه لم يحدد طبيعة هذه الحقائق. إلا أن تقرير الشرطة البريطانية لم يغلق الملف بعد. وقال المتحدث إنه يمكن أن تطلب المحكمة القضائية الطبية المشتركة إعادة الملف إلى الشرطة لإعادة التحقيق مرة أخرى لو وجدت، بعد تحقيقاتها، إذا ظهرت دواع لذلك.

وثيقة رقم (٢٧) الصحفى الأمريكى هوارد بلوم كتب مقالا فى صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٠٠٧/٧/١٣ واعادت ترجمته الصحف المصرية

الصحفى الأمريكى الذى كشف هوية أشرف مروان يتساءل: هل شاركت فى قتله دون أن أدرى؟

فى آخر مكالمة مع مروان سأله: هل أنت خائف؟ فأجاب: وممَّ أخاف؟ لقد كنت جندياً!

«البيت الآمن» فى لندن حيث تمت اللقاءات بين مروان ورئيس الموساد كان محاطاً بأجهزة التنصت التى تسجل كل همسة.. ومروان كان يتلقى ٥٠ ألف جنيه إسترلينى فى المقابلة الواحدة

تحت عنوان «من قتل أشرف مروان» كتب الصحفى الأمريكى هوارد بلام حكايته مع أشرف مروان فى عدد أمس من جريدة «نيويورك تايمز» وتساءل فى مقالته «هل كان لى دور ولو صغير فى الأحداث التى أدت إلى مصرع مروان؟»

وبلام هو الصحفى الذى كشف هوية أشرف مروان فى كتابه «عشية التدمير» الذى أعده عن حرب السادس من أكتوبر ونشره عام ٢٠٠٣، حيث عرف هويته من رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلى السابق الجنرال إيلى زيرا.

تبدأ قصة مروان -كما يرويها بلام- فى ربيع عام ١٩٦٩، عندما جاء إلى لندن بزعم أنه يريد استشارة أحد الأطباء فى شارع هارلى بشأن آلام فى معدته. وقد اختار طبيبا سبق وأن استخدم مكتبه فى عقد لقاءات سرية بين الملك حسين ملك الأردن ومدير مكتب رئيسة الوزراء الإسرائيلية.

سلم مروان للطبيب صور الأشعة، ومعها ملف محشو بالوثائق الرسمية للدولة المصرية، وطلب منه أن يوصلها للسفارة الإسرائيلية فى لندن.

بعد أن فحص الموساد تلك الوثائق أكد أنها حقيقية، مع ذلك فإن الكثيرين داخل جهاز المخابرات الإسرائيلى رفضوا التعامل مع «متطوع» يظهر لكى يمنح هداياه إلى الإسرائيليين. وكانت حجتهم أنه إن لم يكن عميلا مزدوجا يقدم معلومات كاذبة، ففى كل الأحوال سيصعب السيطرة عليه، ورغم ذلك فقد اتخذ القرار بأن ذلك الشخص وما يقدمه يستحق المجازفة، خاصة بعد أن اكتشف الإسرائيليون أن ذلك الرجل هو زوج ابنة الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، وأنه حلقة الاتصال بين ناصر وأجهزة مخابراته. وبرغم عمره الصغير الذى لم يتجاوز الثلاثين، كان مروان مقرباً من كل الكبار الذين يحددون مستقبل مصر.

بعد لقائه بالطبيب بثلاثة أيام تم ترتيب مقابلة له مع أحد عملاء الموساد فى واحد من سلسلة محلات «هارودز» الضخمة فى لندن، ويومها بدأت حياته العملية كجاسوس.

ويواصل الكاتب: كانت المعلومات والوثائق السرية للغاية التى يقدمها مروان مدهشة للإسرائيليين، حتى أن أحد عملاء الموساد علق قائلا: «وكأننا كان لدينا شخص ينام فى سرير ناصر»، وبناء على تلك المعلومات السرية التى زودهم بها مروان توصلت اسرائيل إلى الاستراتيجية التى ستتحكم فى قرارات قادتها السياسيين والعسكريين، والتى جاءت تحت اسم «المفهوم» الذى يؤكد أنه ما من حرب جديدة ستندلع بين العرب وإسرائيل ما لم يتحقق أحد شرطين: الأول أن تمتلك مصر صواريخ بعيدة المدى، والثانى أن تتحد الدول العربية فى تحالف حقيقى.

أشرف مروان وزوجته منى عبد الناصر

وبدأت الأمور تتطور مع مروان الذى كان يطلق عليه عدة أسماء حركية من بينها «الملاك» و«بابل» والاسم الأكثر شهرة «النسيب» (باعتبار صلة النسب بينه وبين عبد الناصر). وبدأت المقابلات تجرى معه وجها لوجه، وقابل رئيس الموساد شخصيا، وتم شراء منزل آمن فى لندن بقرب فندق «دورشستر» وتجهيزه بمعدات التنصت التى تسجل جميع المحادثات، بل والهمسات. وكان فريق خاص من الموظفين يحولون كل تلك الأشرطة المسجلة إلى أوراق لتقرأها رئيسة الوزراء، ورئيس الأركان، وبعض كبار المسئولين الإسرائيليين.

ويؤكد الكاتب أن مروان كان يتلقى ٥٠ ألف جنيه استرلينى فى كل مقابلة، لكن ذلك لا يذكر أمام العشرين مليون دولار تقريباً التى تم إنفاقها خلال أربعة أعوام من حياة الجاسوسية لأشرف مروان.

لكن الإسرائيليين كانوا يعتبرون ذلك استثمارا جيدا، فهم يعرفون ما الذى يدور فى عقول أعدائهم.

وبدأت المرحلة الحرجة: ففى أبريل عام ١٩٧٣ أرسل مروان رسالة قصيرة تحمل كلمة السر «فجل»، والتى كانت تعنى أن قرار الحرب اتخذ، وبالطبع أسرع رئيس الموساد وقتها زيفى زامير إلى المنزل الآمن فى لندن، وأكد له «النسيب» أن مصر وسوريا ستشنان هجوما مفاجئا فى ١٥ مايو.

استعدت إسرائيل بجلب عشرات الآلاف من جنود الاحتياط والمعدات إلى سيناء، وكان الإنذار خاطئاً، وخسرت إسرائيل نحو ٣٥ مليون دولار، وفى ٥ أكتوبر (بعدها بستة أشهر) عندما أرسل «النسيب» كلمة السر «فجل» مرة أخرى وهرع زامير على طيران العال الإسرائيلى متجها إلى لندن مرة أخرى.

وجرت مناقشات حامية، كانت وجهة نظر موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى أن إسرائيل غير مستعدة لتحريك جيشها بالكامل بناء على معلومة من عميل سبق وأن قالها وثبت عدم صحتها، ووقعت الحرب، وعبر المصريون القناة، وكان إخفاقا كارثيا للمخابرات الإسرائيلية.

وتمت الإطاحة بإيلى زيرا رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الذى كان قد أكد أن احتمالية الهجوم المصرى السورى «ضعيفة»، وبعدها تبنى زيرا فكرة أن أشرف مروان كان عميلا مزدوجا ضلل الإسرائيليين. لكن الموساد شكل لجنة خاصة للتحقيق فى دور «النسيب»، وانتهت اللجنة إلى أنه ليس عميلا مزدوجا.

ويضيف الكاتب: لكن الجنرال زيرا ظل غير مقتنع، وبدأ الحديث إلى الصحفيين عن نظريته، وكنت أحد الذين تحدثوا معه، لم يذكر لى اسم الجاسوس، ولكنه وجهنى إلى معرفة اسمه، بل إن البحث على الإنترنت لم يستغرق معى أكثر من نصف ساعة لأعرف عمن كان يتحدث، وقد استخدمت اسم السيد مروان فى كتابى عن حرب «يوم كيبور» عام ٢٠٠٣، وكانت النتيجة أن زامير وصف الجنرال زيرا بـ«الخائن» لتسريب هوية مروان، واتهمه بالتسبب فى مقتل مروان.

أما الآن فأنا أتذكر آخر مكالمة هاتفية مع مروان، سألته: «هل أنت خائف؟»، قال «ومما أخاف؟ لقد كنت جنديا».

ووعد مروان بأن يكشف المزيد حول الدولة التى كان يحارب لحسابها عندما نظهر سويا فى برنامج إخبارى فى الولايات المتحدة، لكن قبل موعد التسجيل بيومين اتصل ليعتذر لى عن اللقاء وقال إنه لن يتحدث على الملأ قبل أن ينتهى من الكتاب الذى يعده عن الحرب.

ولم أسمع منه ثانية، والآن أنا واثق أن سكوتلانديارد وأجهزة أخرى تسعى للحصول على المخطوط الذى قال إنه يكتبه قبيل وفاته.

إيهاب عبد الحميد

وثيقة رقم (٢٨) عدد آخر ساعة فى ٢٠٠٧/٧/٤ تحليل للخبير الاستراتيجى ممدوح عبدالمنعم حول «خطة الخداع فى حرب ١٩٧٣ ودور مروان فيها»

أشرف مروان

الحقيقة

أشرف مروان.. الخدعة المصرية الناجحة

على مدار الأيام القليلة الماضية انشغل العديد من وكالات الأنباء وغالبية الصحف والمجلات بحادثة وفاة الدكتور اشرف مروان سكرتير الرئيس السادات للمعلومات ومستشاره السياسى، وكالعادة استغلت بعض الفضائيات حادثة وفاته الغامضة للتطاول على رمز من رموز القومية العربية وهو الزعيم الراحل جمال عبد الناصر بتكرار عبارة «والجدير بالذكر أن اشرف مروان كان متزوجا من كريمة جمال عبد الناصر» وكذلك فى محاولة الطعن فى دور مصر العروبى وفى أمنها القومى الذى يفخر ويعتز به كل مصرى وعربى.

وبعيدا عن اجتهادات تلك الفضائيات وأهدافها من تناول حادثة أشرف مروان ومحاولة النيل من وطنيته فإن هناك العديد من الأمور التى يجب إيضاحها ليتبين للناس الحقيقة التى أكد عليها الرئيس مبارك أن أشرف مروان رجل مصرى ووطنى مخلص.. ومن تلك الحقائق مايلى:

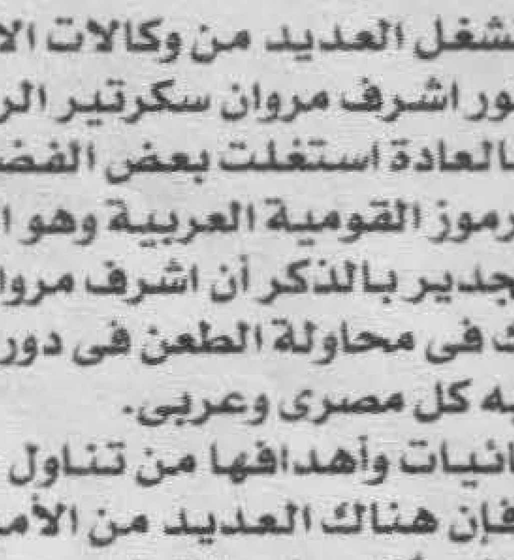

● بقلم: الخبير الاستراتيجى
ممدوح عبدالمنعم
mamdouh-view@yahoo.com

(أولاً) أشرف مروان والموساد الإسرائيلى ـ اسم العملية فى الموساد «زوج الابنة»: ولكى نكون قريبين من الحقائق أو فى بؤرة مضمونها وجب علينا أن نقترب من الشخصية الإسرائيلية التى تعاملت مع الدكتور أشرف مروان أو تعامل هو معها ـ رحمه الله ـ وهو «زيفى زامير» والذى تولى رئاسة الموساد الإسرائيلى فى الفترة من (١٩٦٨ ـ ١٩٧٤) أى بعد أحداث نكسة يونيو ١٩٦٧ وحتى نهاية أحداث يوم كيبور بعد أن خدم «زيفى زامير» خمس سنوات كرئيس للموساد فعل مثلما فعل سلفه «مائير أميت» واستقال من منصبه فى الوكالة دون أن يترك أثراً أو يشعر به أحد، وذلك على الرغم من أن الحرب لم تلطخ سمعته شخصياً فى داخل إسرائيل نفسها! «وطبقاً لوثيقة إسرائيلية، فإنه عرف أن الحرب آتية وهى مهمته الأساسية ولكنه «لم يزعق بالتحذير».. وذلك طبقا لتحقيق «لجنة إجرانات» نسبة إلى رئيس اللجنة «شيمون إجرانات» رئيس المحكمة العليا فى إسرائيل فى هذا الوقت.. وظروف تعيين «زيفى زامير» كما وردت فى وثائق إسرائيلية كالآتى: «تجدر الإشارة إلى أنه تم تعيين مدير الموساد الجديد فى عام ١٩٦٨ مع إخفاء اسمه كالمعتاد وهو «زيفى زامير» الذى لم يحتل مانشتات الصحف من قبل أبدا بما قدمه من أعمال... وكانت أكثر الجوانب إثارة للدهشة فيما حدث من تغيير للقيادة هو عدم احتفاظ «مائير أميت» بمنصبه بعد انتهاء فترة الخمس سنوات الأولى بالرغم من أنه طلب من «أشكول» مد خدمته لفترة رئاسة ثانية غير أن رئيس الوزراء رفض الطلب بسبب إحساسه جزئيا بالمرارة إزاء عملية «بن بركة» التى تصرف فيها «مائير» باستقلالية زائدة عن الحد...» وبمعنى آخر تكونت طبقة مراكز القوى التى حصلت على مقابل نصر ١٩٦٧ وأراد أشكول أن يوجد شخص بعيد عن الأقوياء المفرطين فى الثقة فى أنفسهم ووجد ضالته فى «زامير» الذى كان موجوداً فى لندن وقت حرب الأيام الستة ١٩٦٧ ... وسبب آخر وهو أن أشكول أراد معاقبة «أميت» الذى تآمر مع صديقه القديم «موشى ديان» وزير الدفاع الذى أراد فى شهر مارس ١٩٦٨ القيام برحلة سرية إلى إيران لمقابلة الشاه وعندما اكتشف «أشكول» الأمر شعر كما لو أن لطمة قد وجهت إليه، وقال: له «إن الموساد وأنت خاضعان لى أنا وليس لوزارة الدفاع أو موشى ديان» ولم يستطع «اميت» أن يقدم جوابا مقنعا، وهنا أنهى أميت مستقبله السياسى... «ولد زامير فى بولندا عام ١٩٢٥ ووصل إلى فلسطين وعمره سبعة شهور مع أسرته وكان لقب الأسرة «زاوزينسكى» وانضم إلى البالماخ وهو فى الثامنة عشرة من عمره وقاتل فى حرب ١٩٤٨ وواصل حياته فى الجيش الإسرائيلى إلى أن وصل إلى رتبة ميجور وأصبح مسئولا عن الجبهة الجنوبية ولتتويج حياته فى الجيش عين مستشارا عسكريا إسرائيليا فى لندن فى عام ١٩٦٦ ...» هذا هو الرجل الذى تعامل مع الدكتور أشرف مروان وبلع الطعم وبالتالى بلعته إسرائيل وأمريكا حيث إنه ثبت أن أغلب المعلومات حول حرب أكتوبر التى حصلت عليها (C.I.A) كانت فى هيكلها الرئيسى من الموساد فى إسرائيل! وتبقى فى هذه النقطة عدة حقائق:

(أ) إن زيفى زامير مازال على قيد الحياة ليقول ما يشاء ولكن الدكتور أشرف مروان انتقل إلى رحاب الله ولكن يوجد من المحيط إلى الخليج شرفاء يردون غيبته...

أمريكا وإسرائيل بلع
كان هدفه إبعاد
هل يعقل أن يكون زوج
إذا كان تاجرا للسلاح كما يرون

(ب) إن الموساد بلع الطعم المقدم له وبالتالى أعتقد أن طرفا ثانيا وثالثا له مصلحة كبرى أكثر لهفا وسعياً للمعلومات نظراً للمركز الحساس والمرموق للدكتور أشرف مروان وتاريخه ونسبه لعبدالناصر وقربه بل وجوده فى بؤرة الأحداث والقرارات التى تخرج من القاهرة، وهذا ما اعتمدت عليه مصر ـ «أليست الغواية أكبر وأقوى كثيراً من نداء العقل والمنطق ـ فى جر إسرائيل ومن تبعها إلى حلبة السيطرة والإمداد بالمعلومات التى تخدم الهدف الاستراتيجى وعلمياً وبالطبع سيكون بينها ما هو صادق وهام وما هو مدسوس والمجمل هو تحقيق الهدف!... ومن ثم فكل التحية للمصريين الشرفاء والمبدعين الفراعنة خادعى الموساد ومنسقى الإمداد بالمعلومات التى حققت الهدف... وصاحب القرار وصاحب المغامرة ذاته..!!

(جـ) إلى المتشكك فيما حدث.. هل تعتقد أن أشرف مروان أو من فى مستواه بعيدون عن أعين

آخر ساعة 4 - 7 - 2007

وثيقة رقم (٢٩) مجلة الإذاعة والتليفزيون فى عدد ٢٠٠٧/٧/٧ والتى وصفت أشرف مروان بالبطل الذى اغتالوه مرتين

البطل مروان

شهادات لمديرى المخابرات المصرية

محاولات اغتياله أيام السادات

المذكرات .. ولغز النهاية

زعيرا : أشرف خدعنا طول الوقت

البطل الذى اغتالوه مرتين

ظلموه وأنصفه الرئيس..

ظلموه حياً حينما استجاب بعضهم جرياً وراء شهوة النميمة الرخيصة لدعايات إسرائيلية قصدت تعويض انكسارها وهزيمتها المرة فى ٧٣ بترويج أنها استطاعت تجنيد أحد أفراد مؤسسة الرئاسة وزوج ابنة الزعيم.

وظلموه بعد وفاته بأن افترضوا مجدداً أنه جاسوس، وأن مذكراته التى انتهى من كتابة نصفها تحمل معلومات مهمة عن ذلك العالم الغامض المثير ولهذا تخلصوا منه. وفى الوقت المناسب تماماً.. أنصفه الرئيس مبارك وقطع الطريق على جيوش النميمة مؤكداً أنه رجل وطنى قدم لبلادنا خدمات جليلة..

أشرف مروان.. رجل المال والسلاح والمخابرات.. تردد اسمه فى سياق مرحلة طويلة من عمر مصر.. كان فيها طرفاً لحوادث مهمة.. وعلى الصفحات التالية محاولة للاقتراب من رجل أثار العالم بأخباره حياً.. وميتاً.

وثيقة رقم (٣٠) تحليلات د. إبراهيم البحراوى خبير الشئون الإسرائيلية المعروف حول مروان وأزمة مخابرات إسرائيل.. المصرى اليوم فى ٢٠٠٧/٧/١٧

الجنرال زعيرا: مروان حذر جولدا وديان ومنع الضربة الاستباقية الإسرائيلية

د. إبراهيم البحراوى

تلقيت من الأصدقاء أساتذة الجامعة والكتاب ومن عدد كبير من القراء النبهاء تعليقات مؤثرة على مقال الثلاثاء الماضى المنشور تحت عنوان: «كيف تأكد رئيس المخابرات العسكرية الجنرال زعيرا أن مروان خدع إسرائيل» والذى قدمت فيه رؤية المذكور حول برنامج الخداع الاستراتيجى الذى أداره الرئيس السادات بنفسه، واستخدم فيه وسائل عديدة للتضليل بهدف شل قدرة المخابرات الإسرائيلية على التنبؤ بموعد الهجوم المصرى - السورى، وبالتالى منع توجيه ضربة جوية استباقية وتأخير استدعاء قوات الاحتياط الإسرائيلية مبكرا لمواجهة الهجوم، ويمكن تلخيص هذه التعليقات فى النقاط التالية:

أولا: إن اعتراف الجنرال زعيرا بأن جهازه الذى كان يرأسه وهو المخابرات العسكرية «أمان» قد ابتلع الطعم عندما رفض تصديق بلاغى مروان فى ديسمبر ١٩٧٢ وأبريل ١٩٧٣ بأن المصريين ينوون الهجوم، وصمم على اعتبار الحشود المصرية فى الموعدين مجرد مناورات يعنى أنه شريك فى المسؤولية مع القيادة السياسية (كما يمثلها كل من رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير الدفاع موشيه ديان ورئيس المخابرات العامة «الموساد» الجنرال تسيفى زامير) فى التقصير الذى وقع فى أكتوبر ١٩٧٣، عندما صمم على اعتبار الحشود مجرد مناورة مصرية جديدة قياسا على التجربتين السابقتين على الرغم من أن جولدا مائير وديان قد أخطراه أن لديهما بلاغا -من مصدر عربى خاص قام بزيارتهما- بأن السوريين سيهاجمون أول أكتوبر.

ثانيا: يتساءل بعض القراء قائلا: هل كان السادات يتوقع أن يكون هناك من يبلغ إسرائيل بالموعد الحقيقى للهجوم فى وقت مبكر قبل المهلة اللازمة للجيش الإسرائيلى لتوجيه ضربة استباقية للقوات المصرية والسورية وهى اثنان وسبعون ساعة ومن هنا تعمد زرع مروان ليسيطر على عقل القيادة الإسرائيلية ليعيد تأثير أى عملاء ويشل الإسرائيليين حتى الرابع من أكتوبر؟

ثالثا: يتساءل بعض الأصدقاء قائلا: هل الحرب الجارية بين الجنرال زعيرا، رئيس المخابرات العسكرية، ورئيس المخابرات العامة تسيفى زامير، هى حرب حقيقية يريد بها الجنرال زعيرا رفع الظلم الذى يعتقد أنه وقع عليه عندما تم تحميله مسؤولية التقصير فى حرب ١٩٧٣، أم أنه يمكن أن تكون هذه الحرب تمثيلية مخابراتية هدفها النيل من معنويات القيادة المصرية والشعب المصرى بتجريح أحد كبار المسؤولين فى فترة الحرب، واتهامه بأنه أبلغ موعد الهجوم قبل وقوعه فى الخامس من أكتوبر.

رابعا: يرى البعض من القراء أن تصديق رواية الجنرال زعيرا عن أن مروان أبلغ موعد الهجوم الفعلى قبل وقوعه بأقل من ٤٨ ساعة، ثم تأكيده الموعد قبل الهجوم مباشرة مساء الخامس من أكتوبر، يعنى الوقوع فى احتمال الفخ الإسرائيلى المنصوب للنيل من ثقة الشعب والقيادة فى مصر، بالقدرة المصرية على تطبيق خطة الخداع الاستراتيجية بنجاح تام، وبالتالى يطالب هذا البعض بضرورة اليقظة التامة تجاه هذا الاحتمال.

وفى الحقيقة فإن هذه التعليقات قد أشعرتنى أن القارئ المصرى يتميز بالفطنة الكافية، عندما توضع أمامه المعلومات المتكاملة، ثم يترك له الحكم والفصل فى الاحتمالات من جانب الكتاب، واحتراما لاهتمام السادة والسيدات القراء فإننى أضع التعقيب التالى: بالنسبة للنقطة الأولى فإننى كباحث محايد أعتقد أن محاولة الجنرال زعيرا تبرئة نفسه من تهمة التقصير والمسؤولية عن الهزيمة عام ١٩٧٣ تنطوى فى حد ذاتها على اعتراف من جانبه أنه أسهم فى نجاح خطة الخداع الاستراتيجية المصرية، عندما ركبه الغرور مع قيادات المخابرات العسكرية «أمان» وأراد أن يهزم المخابرات العامة «الموساد»، وذلك بإظهار أن معلوماته عن القوات المصرية والسورية والتى يجمعها بوسائل الرصد والاستطلاع أكثر دقة من معلومات الموساد التى يتلقاها من أشرف مروان، وفى تقديرى أن المغفور له الرئيس السادات كان يعرف بدقة رد الفعل القادم من القيادة الإسرائيلية.

فقد وفر فى الميدان العسكرى شبكة كاملة من المعلومات المضللة وسهل على المخابرات العسكرية الإسرائيلية الحصول عليها وهى معلومات أفادت فى ديسمبر ١٩٧٢ وفى أبريل ١٩٧٣ أن الحشود المصرية ستقوم بمناورة وليس بهجوم، ثم كرر نفس الخطة فى أكتوبر فحصل على ما يريد تماما وهو الجمود الإسرائيلى حتى الرابع من أكتوبر.

ومن ناحية ثانية، أمر أشرف بأن يبلغ الموساد مبكرا أن الحشود التى ستظهر فى التاريخين المذكورين هى حشود للهجوم ومن هنا أعطى السادات الفرصة للمخابرات العسكرية الإسرائيلية أن تعثر على أدلة ميدانية تؤكد بها رؤيتها وتضعف معلومات الموساد أن الهجوم سيقع فى ديسمبر وأبريل، وفى الوقت نفسه حصل لرجله على مصداقية لدى الجميع فى إسرائيل أنه قادر على معرفة موعد الحشود قبل حصولها بزمن كاف.

ومن هنا فإن مراجعة محضر اجتماع القيادتين السياسية والعسكرية لتقدير الموقف فى الثالث من أكتوبر أى قبل ٧٢ ساعة من الهجوم أكدت أن جميع أطراف القيادة الأربعة قد ابتلعوا خطة الخداع طويلة المدى، هذه الأطراف هى المخابرات العسكرية بقيادة زعيرا، ثم المخابرات العامة «الموساد» بقيادة زامير، ثم رئيسة الوزراء ونائبها ثم وزير الدفاع، فعلى الرغم من قيام نائب رئيس المخابرات العسكرية فى بداية الاجتماع بتذكير جولدا مائير وديان بالمعلومات التى توافرت لهما من الصديق الخاص فى الخامس عشر من سبتمبر والتى تفيد أن السوريين والمصريين سيهاجمون اعتبارا من أول أكتوبر فإن كلا من رئيسة الوزراء ووزير الدفاع قد أهمل هذه المعلومات اطمئنانا إلى فكى الكماشة الخداعية التى نصبها السادات ورجاله فى القيادة المصرية، فهما من ناحية كانا مطمئنين تماما إلى بلاغ مروان المتكرر أن السادات قرر بعد مناورة أبريل تأجيل موعد الهجوم إلى بداية عام ١٩٧٤ أو نهاية ١٩٧٣، وهو البلاغ الذى كان حاضرا بقوة فى الاجتماع الحاسم للقيادة الإسرائيلية فى الثالث من أكتوبر، فأدى إلى تحييد المعلومات القادمة من مصادر غير مصرية عن الهجوم وكان هذا فك الكماشة الخداعى الأول. أما الفك الخداعى المصرى الثانى فكان المفهوم الذى تم زرعه فى عقل المخابرات العسكرية ورئيسها زعيرا من أن أى حشود مصرية ليست سوى مناورات مثلما حدث فى ديسمبر ١٩٧٢ وأبريل ١٩٧٣ ومن هنا انبرى نائب الجنرال زعيرا فى ذلك الاجتماع ليؤكد أن المعلومات الميدانية المتوافرة لدى المخابرات العسكرية تؤكد أن الحشود المصرية - السورية هى مجرد مناورة أو مخاوف من هجوم إسرائيلى. وكان هذا فك الكماشة الثانى الذى أطبق على عقول جميع القيادات فأوصوا بأقل درجات التأهب، وقرروا عدم استدعاء قوة الاحتياط الضاربة وانصرفوا إلى إجازة عيد الغفران. لقد تم للسادات والقيادات المصرية ما أرادوه وهو عدم جمع الاحتياط الإسرائيلى قبل ٧٢ ساعة من الهجوم وعدم تحرك الطيران الإسرائيلى لتوجيه ضربة إجهاضية. إن الأمر شديد الوضوح والخسارة التى وقعت بالجنرال زعيرا مؤكدة، ومحاولته إلقاء اللوم على رئيس المخابرات العامة «الموساد» ورئيسة الوزراء، جولدا، ووزير الدفاع ديان محاولة صادقة للانتقام لنفسه لتحمله المسؤولية وتبرئة الثلاثة. أما كلامه عن بلاغ مروان قبل أربعين ساعة من موعد الهجوم فيحتمل أمرين، الأول: أن يكون محاولة انتقام من مروان، أو أن البلاغ تم فى الوقت الميت بأوامر من السادات للحفاظ على مصداقية مروان دون أثر على الهجوم والقوات.

> محاولة الجنرال زعيرا تبرئة نفسه من تهمة التقصير والمسؤولية عن الهزيمة عام ١٩٧٣ تنطوى فى حد ذاتها على اعتراف من جانبه أنه أسهم فى نجاح خطة الخداع الاستراتيجية المصرية

فصل الخطاب

انزل يا تونو.. يا تونو انزل

من قبلى وبعيوه، لو غنى محمد منير كل ليلة فى الأوبرا لامتلأت مسارح الأوبرا عن آخرها كل ليلة، منير عنقود عنب أسمر مسكر يسكر السامعين، ولو غنى معلقات زهير بن أبى سلمى أو مانيفستو الحزب الشيوعى السودانى «قلبى مساكن شعبية» أو حتى السح ادح امبو، منير مهضوم.

خانه التوفيق فى تصعيد المطرب الهربان «تامر حسنى» إلى جواره على المسرح بدار الأوبرا، تونو لا يصلح تلميذا فى مدرسة الأغنية الوطنية، تونو شاب روش وهربان من التجنيد. لا أعرف كيف واتت منير الجرأة ليطلب من الجمهور أن يغفر لتونو خطيئته. اللعنة ستظل تلاحقه حتى وإن فتح صدره ع الآخر.

لا أتصور أن يتورط منير فى عملية غسيل سمعة تونو، منير أنظف من كده، وليس معنى أن الجمهور يحب منير أن يفرض عليهم تونو، حسنا أن صاح الجمهور فى وجه تونو بالطلب من منير أغنية «خلى السلاح صاحى» لعل تونو يفهم، وكنت أتمنى أن يقتنيها منير حتى أرى الخجل والكسوف على وجه هذا الذى راح يتمسح فى ثياب الملك.

حب الجماهير وثقتها لا يحتاجان إلى واسطة منير أو فلوس نصر محروس، يحتاجان إلى ما هو أكبر، احترام العلم

وثيقة رقم (٣١) قضية مروان تتطور بشكل متسارع ومثير نحو احتمالات وجود شبهة جنائية خاصة بعد اكتشاف اختفاء مذكراته «الأهرام فى ٢٠٠٧/٨/١٤

بريطانيا تحقق فى اختفاء مذكرات أشرف مروان من منزله بلندن يوم مصرعه

المذكرات تناولت الفترة بين عامى ١٩٦٩ و١٩٧٨ وكان ينتظر نشرها فى أكتوبر المقبل

لندن . وكالات الأنباء: كشفت صحيفة «تايمز» البريطانية عن أن مذكرات الدكتور أشرف مروان المستشار السياسى السابق للرئيس الراحل أنور السادات، اختفت من مسكنه بوسط لندن يوم وفاته، إثر سقوطه من شرفة مسكنه فى السابع والعشرين من يونيو الماضى، وأشارت إلى أن السلطات البريطانية تتولى حاليا التحقيق فى ذلك.

وذكرت الـ «تايمز»، نقلا عن مصادر بريطانية، أن النسخة الوحيدة من المذكرات المهمة لمروان التى تألفت من ٣ أجزاء يقع كل منها فى ٢٠٠ صفحة اختفت من شقته ومعها الأشرطة المسجل عليها مضمون المذكرات.

وأوضحت الصحيفة أنه فى يوم وفاة مروان كان من المقرر أن يطير إلى الولايات المتحدة لإنهاء الفصل الأخير من المذكرات، التى كان من المتوقع صدورها فى شهر أكتوبر المقبل مع الاحتفال بذكرى حرب أكتوبر.

وأضافت أن المذكرات كانت تقدم رؤية من جانب أحد المقربين من دوائر صنع القرار فى الشرق الأوسط فيما بين عامى ١٩٦٩ و١٩٧٨، استنادا إلى وثائق تم الكشف عنها من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا، كما كانت تنفى المزاعم التى تحدثت عن أنه كان يعمل جاسوسا لمصلحة إسرائيل.

وقد طلبت السلطات البريطانية من فريق من المحققين إجراء مقابلات مع عدد من الشهود، بينهم بواب المبنى الذى كان يقطن به مروان، وبعض الجيران، وعدد من أفراد أسرته.

وذكرت «التايمز» أن ذلك يأتى فى الوقت الذى تحدث فيه نجل الدكتور مروان للمرة الأولى عن اعتقاد أسرته بأن مروان قد قتل، مشيرة إلى أن هذه المزاعم سوف تزيد من حدة التكهنات بأنه بذلك ربما يكون ثانى أجنبى يتم اغتياله على الأراضى البريطانية، بعد تسمم العميل الروسى السابق الكسندر ليتفيننكو العام الماضى.

ونقلت «التايمز» عن جمال مروان (٤٠ عاما). أكبر أبناء الدكتور أشرف مروان. قوله إنه والأسرة مقتنعون بأن والدهم قد قتل، نافيا تماما أن يكون قد انتحر. وقال: «لقد كان جنديا ومات كجندى، ومات وهو يخدم وطنه. وأعتقد أنه اغتيل وقد أبلغت السلطات بذلك».

وكان بعض المعلقين قد أشاروا إلى أن مروان ربما يكون قد أنهى حياته بعد خضوعه لثلاث عمليات خطيرة فى القلب أفضت به إلى حالة من الاكتئاب، إلا أن المقربين أكدوا عدم وجود أدلة على ذلك.

وقالت بعض المصادر إنه عندما خضع لعملية جراحية خطيرة سابقة فى القلب، قام مروان بإغلاق ملفات أسهمه فى السوق العالمية، وأسال أصوله.

بينما أشار بعض الأصدقاء إلى أن مروان كان قد قام بسلسلة من الحجوزات طويلة الأجل قبل أسابيع من وفاته، حيث أعد لحفل عيد زواجه يوم ٧ يوليو فى إسبانيا، وكان يخطط لحضور حفل فى حديقة قصر باكنجهام أوائل يوليو، كما كان يعتزم أداء فريضة الحج فى ديسمبر المقبل.

كما أعرب المقربون من مروان عن اعتقادهم بأنه لم يسقط بصورة عارضة، حيث يبلغ ارتفاع حاجز شرفة منزله ١٤٠ سنتيمترا، كما يبلغ ارتفاع النافذة ١٦٠ سنتيمترا.

أشرف مروان

مراجع الكتاب

أولاً - الكتب :

الذات

الأسطورة

١- أنور السادات: البحث عن السادات، المكتب المصرى الحديث. ١٩٧٨

٢- إيلى زعيرا: حرب يوم الغفران، الواقع يحطم الأسورة، ت: توحيد مجدى، المكتبة الثقافية، بيروت ١٩٩٦.

٣- جلال الدين الحمامصى: حوار وراء الأسوار، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٦
أسوار حول الحوار.. المكتب المصرى الحديث ١٩٨٤

٤- سعد شعبان وآخرون: مصر بعد العبور، مطابع دار الشعب ١٩٧٤ «تقديم الفريق محمد حسنى مبارك»

٥- صالح مرسى: كنت جاسوساً فى إسرائيل «رأفت الهجان» جـ ٣، أبوالهول للنشر، القاهرة ١٩٨٧

٦- عثمان أحمد عثمان: صفحات من تجربتى، المكتب العربى الحديث ط٣، ١٩٨٠

٧- محمد حسنين هيكل: عواصف الحرب وعواطف السلام، دار الشروق، نوفمبر ٢٠٠١

٨- محمود جامع : عرفت السادات ، المكتب المصرى الحديث ، ط ٣ ١٩٩٩ .

ثانياً - صحف ودوريات :

١- الأهرام : ٢٠٠٧/٦/٢٨

٢- الأخبار : نفس الفترة

٣- الجمهورية: نفس الفترة

٤- المصرى اليوم: نفس الفترة

٥- الحياة: نفس الفترة

٦- الشرق الأوسط: نفس الفترة

٧- المصور: نفس الفترة

٨- روز اليوسف: نفس الفترة

٩- مختارات إسرائيلية: مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية عدد يوليو ٢٠٠٧.

الفهرس

الموضوع	صفحة
الإهـــداء	٥
مـقـدمـة	٧
قبل أن نبدأ	
رسالة الرئيس	١١
● **الفصل الأول**	
(الصعود)	١٧
● **الفصل الثانى**	
(الشبح)	٤١
● **الفصل الثالث**	
(العاصفة)	٥١
● **الفصل الرابع**	
(السقوط)	٧٥
● **الفصل الخامس**	
(اللغز)	٩٣
● **الفصل السادس**	
(التحليل النفسى)	١٠٩
.. والخلاصة	١١٥
● ملحق الوثائق	١١٩
● المراجع	١٦٢

المؤلف فى سطور

محمد ثروت

- كاتب وصحفى
- من مواليد ٢٠/٨/١٩٧٧.
- حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة ١٩٩٧.
- عمل بالعديد من الصحف المصرية والعربية والدولية آخرها جريدة القدس العربى اللندنية.
- عمل نائبا لرئيس تحرير الموقع العربى لإذاعة هولندا الدولية.
- قام بالعديد من الدراسات والأبحاث فى مجال حقوق الإنسان والتغطية المحايدة للانتخابات وحوار الحضارات بالتعاون مع مؤسسات دولية مثل البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة والمركز الدولى للصحفيين بواشنطن ومؤسسة فريدريش ناومان الألمانية وجامعة الدول العربية.
- يعمل الآن رئيساً لتحرير صحيفة (بلادى) اليومية المستقلة .
- قام بالتدريس فى العديد من الدورات التدريبية للصحفيين بالتعاون مع الشبكة الدولية لحرية الرأى والتعبير، ومعهد الأهرام الإقليمى للصحافة وهيئة خريجى الصحافة.خاصة فى مجال الصحافة الاستقصائية (الصحافة بالعمق) .

صدر للمؤلف:

١- ديوان شعر «همسات الليل»، طبعة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٩٧.
٢- عصر الجمهوريات الملكية، الدار الثقافية ٢٠٠٢.
٣- مذكرات السفير رياض سامى «شاهد على عصر محمد نجيب» المكتب المصرى الحديث، الطبعة الثانية ٢٠٠٤.
٤- حزب الوفد رؤية من الداخل، بالاشتراك مع طارق الشيشينى، المكتب المصرى الحديث، ٢٠٠٥.
٥- مصر التى نريد «رؤية للإصلاح»، بالاشتراك مع د. إبراهيم الدسوقى أباظة، المكتب المصرى الحديث، ٢٠٠٦.
٦- مفاهيم عصرية ، الدار الثقافية للنشر يونيو ٢٠٠٧ .
٧- الأوراق السرية لمحمد نجيب ، كتاب الجمهورية - الطبعة الثانية يوليو ٢٠٠٧ .

وقريبا:
ملوك فى المنفى «حوارات مع ورثة العروش فى العالم».

للتواصل:
E-mail: mtharwat2010@yahoo.com

لماذا أشرف مروان؟!

●● فى حياته قالوا عنه الكثير والكثير.. ووصفوه بالطفل المعجزة أيام صعوده المبكر فى عصر السادات.. ووصوله لمنصب سكرتير الرئيس للمعلومات، ونفوذه البالغ الذى أثار البعض، فهاجموه بعنف، حتى خرج من الرئاسة.. ليتولى منصبا آخر.. ولم تتوقف الحملات ضده بل ازدادت ضراوة.. حتى ترك موقعه، واختفى فى لندن.. وهناك لم تتوقف وسائل الإعلام عن الحديث عن صفقاته الطائرة فى العقارات والبنوك وتجارة السلاح وكل شىء!! وتناقلت صراعه الرهيب مع آل الفايد فى لندن.. وعندما رحل عن دنيانا فى حادث مازال غامضا.. قالوا عنه أكثر وأكثر، واتهموه فى سمعته الوطنية وأنه كان عميلا مزدوجا لإسرائيل!. وخرجت وسائل الإعلام تنقل عن مصادر إسرائيلية أخبار العميل «بابل» الذى خدع إسرائيل فى حرب ٧٣.

فأين الحقيقة فى كل ما قيل.. وهل كان أشرف مروان فعلا عميلا مزدوجا؟ أم كانت جميع مهامه بتكليف من السادات؟! وهل كانت مؤسسات الدولة وأجهزتها على علم بما يقوم به من أدوار معينة؟! وما حقيقة وفاته الغامضة وهل مات منتحرا أم مقتولا أم قضاء وقدراً ؟!، هل كان مروان ظالما أم مظلوما؟!.

وما هو مصير مذكراته التى اختفت يوم رحيله الغامض ؟!

لابد أن الجيل الجديد سوف يتساءل عن حقيقة أشرف مروان وعن طبيعة دوره فى حرب أكتوبر ٧٣؟! ومن حقه أن يعرف الحقيقة كاملة دون تزييف أو تجميل.. ومن أجل ذلك كان هذا الكتاب، الذى يحمل رؤية علمية موثقة، كتبت بموضوعية وحياد، نترك الحكم فيها للقارىء وحده دون تدخل من جانبنا.

(كتاب الجمهورية)

الثمن ١٠ جنيهات